مجلة المعرفة

دورية محكمة نصف سنوية

تصدر عن كلية التربية جامعة بني وليد

العدد الرابع عشر – ديسمبر 2020

جميع الحقوق محفوظة للجامعة

لا يسمح بإعادة إصدار المجلة أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها أو استنساخها بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المراسلات

مجلة المعرفة - جامعة بني وليد- كلية التربية - بني وليد

البريد الإلكتروني Almaban2014@gmail.com

مجلة المعرفة - جامعة بنى وليد - كلية التربية بني وليد

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية 302/ 2015

تنويه

الآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

هيئة تحرير المجلة

المشرف العام:

د. عبد الله صالح الطاهر

رئيس التحرير:

د.أبوبكر علي ضو عبد العزيز

أعضاء هيئة التحرير

الاسم	الاسم
د. عبدالسلام محمد الحاج	د. جمعة عبدالرحمن غيث
د. عبدالرحمن حسن عبدالرحمن	د. عبد الحميد على التليسي
د. مصباح ياقة السوداني	د. على أبوعجيلة الزروق
د. مفتاح الفيتوري الجمل	د. سعيد الساعدي أغنية
د. عمر صالح محمود	أ. صالح عبدالرحمن أبو كراع

قواعـد النشـر

تهدف مجلة المعرفة إلى الإسهام في الحركة الفكرية والثقافية للمجتمع الليبي وتطويرها وتنميتها، وذلك بنشر البحوث والدراسات العلمية في مجال العلوم الإنسانية باللغات العربية والأجنبية، وكذلك نشر مستخلصات الكتب ومراجعتها، وعرض الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) التي يتقدم بها الباحثون والدارسون داخل ليبيا وخارجها.

وحرصاً من هيئة التحرير على استخدام الأسلوب العلمي في كتابة البحوث والدراسات التي تنشرها، وأخذاً بأسباب التيسير على الباحثين والقراء نأمل الالتزام بالقواعد التالية:

(1) يجب ألا تكون البحوث والدراسات المقدمة قد سبق نشرها أو قدمت للنشر في مكان أخر.

- يفضل ألا يزيد عدد صفحات البحث عن(25) صفحة مطبوعة، على أن تكون المادة المقدمة للنشر من نسختين يشار إلى أرقام الهوامش ضمن المتن، ويشمل الهامش على البيانات الأساسية للمصدر أو المرجع والمتمثلة في أسم المؤلف كاملاً، عنوان المصدر أو المرجع كاملاً، رقم الطبعة أو المجلد أو الجزء إن وجد.
- بيانات النشر وتشمل مكان النشر، الناشر، تاريخ النشر، رقم الصفحة، على أن تسجل هذه الهوامش في أسفل أو في نهاية البحث.

(2) اللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة وتقبل البحوث والدراسات المكتوبة بلغات أجنبية (حالياً انجليزية وفرنسية) إذا كانت تشكل جزءاً من اهتمامات المجلة، على أن تكون مقرونة بملخصات باللغة العربية، ويستحسن كذلك أن ترفق الأبحاث باللغة العربية بملخصات باللغة الإنجليزية.

(3) إذا كان البحث قدم في مؤتمر علمي لم تنشر أعماله، فإنه ينبغي الإشارة في أسفل صفحة العنوان إلى اسم المؤتمر ومكان وتاريخ انعقاده.

(4) تخضع جميع الدراسات والبحوث المقدمة للنشر لمراجعات علمية من متخصصين ويبلغ أصحابها بالموافقة على النشر من عدمه، وفي الحالة الثانية فإن المجلة غير ملزمة بإرجاع البحوث غير المقبولة للنشر إلى أصحابها.

(5) لا تعبر البحوث والدراسات والمقالات المقدمة للنشر بالمجلة إلا عن رأي أصحابها ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة وأعضاء تحريرها.

(6) يحق لأصحاب البحوث والدراسات المقدمة للمجلة الحصول على نسختين من العدد الذي تنشر فيه بحوثهم ودراساتهم.

(7) لا تتولى المجلة نشر البحوث والدراسات التي لا تتعلق بمجالاتها كدورية متخصصة.

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمين

أما بعد ،،،

عـزيزي القارئ :

نهنئ السادة البحاث بمناسبة صدور العدد الرابع عشر لمجلة المعرفة .

وإذ نقدم لكم هذا العدد الجديد من المجلة ، ونحن نسير بخطى ثابته من أجل أن تكون مجلة المعرفة في الموعد دائما مع قرائها ، ونسارع الـزّمن حتى لا تتأخر عن الصدور وأنتم تعلمون المعاناة التي تواكب مولد كل عدد بعد نصف عام ، فليس من السهل تجميع بحوث مبعثرة من هنا وهناك تأتينا من كل مكان ، ثم تنكب أسرة التحرير على تصنيفها ثم تقييمها عن طريق اختصاصيين ، وتصحيحها لغويا ، ثم تجميعها ، وإخراجها ، وطباعتها حتى تخرج في أحسن صورة ، ونضعها بين يدي القارئ الكريم ، وكلنا أمل في أن تنال إعجاب ورضى الجميع .

أسرة التحرير

المحتويـات هذا العدد

أولاً / البحوث العربية:

عناوين البحوث	رقم الصفحات
المشكلات التعليمية للتلاميذ الصم ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها د. أبوبكر علي ضو عبدالعزيز	1
تقييم واقع إدارة الجودة الشاملة في بعض كليات التربية والتربية البدنية من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس وفق معايير (ديمنج) صلاح الدين علي سعد بن دخيل	29
تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية مع ذوي الإعاقة بسبب النزاعات المسلحة د. انتصار السنوسي صالح	46
نظرية الفعل الإنساني عند المحاسبي د.مبروكة معطى الله	66
تحليل الآثار الاقتصادية للتلوث في ليبيا إعداد :مفتاح المبروك ميلاد علي	99
الولايات المتحدة الامريكية في الالفية الثالثة "تحديات القوى الصاعدة" د. عمران محمد المرغني الجداري - أ. خليفة صالح خليفـة	128
رواية الزيني بركات في ضوء استراتيجيات التلقي د. يوسف مفتاح مسعود	150
الآثار الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية للصراع المسلح في المجتمع الليبي (جنوب طرابلس انموذجاً) أ. محمد مفتاح الشيبغو	170
العولمة الاقتصادية "مفهومها وآلياتها" د. عبدالقادر العجيلي أحميد النجار	195

حد السرقة والحرابة في الفقه الجنائي الإسلامي زينب مسعود محمد المرادي	**208**
أثر الكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الأوقاف في بغداد أعداد الباحثة :عبير جبار داود	**293**

المشكلات التعليمية للتلاميذ الصم ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها

د. أبوبكر علي ضو عبدالعزيز *

المقدمة:

تُعد الإعاقة السمعية من المشكلات التي تواجه المجتمعات بصفة عامة ، لذا هي جديرة بأن يتوفر لها الإمكانيات المادية والبشرية وأفضل سبل التعلم للتلاميذ الصم وضعاف السمع، هذا وهناك بعض المشكلات التي يعاني منها تعليم الصم وضعاف السمع بالمجتمع الليبي ، منها ما يتصل بالمناهج التعليمية، والكتب المدرسية وطرق التدريس ومنها بمستوى المعلم والأجهزة والوسائل التعليمية ومباني المدرسة.

ولعل أبرز المشكلات التي يعاني منها التلاميذ الصم هي مشكلة الاتصال والتفاهم مع الآخرين (الأشخاص العاديين) حيث إن لغة التفاهم هي أبرز العوائق أمام التلاميذ المعاقين سمعيا ، ولأن التعليم هو منفذه للعالم الخارجي ووسائل التعليم العامة لا تستطيع النفاذ من خلال جدران السكون والصمت ، بذلك فهو بحاجة إلى من هو قادر على فهم مشكلاته ، وأيضا بحاجة إلى وسائل تعليمية خاصة ، ولأن تعليم الأصم وفهم مشكلاتهم يعتبر من المواضيع المهمة ، فإن التركيز عليه بالبحث و التقييم من الأولويات الهامة لدى المتخصصين والباحثين .

مشكلة الدراسة :

يتعرض المعاقين سمعيا إلى بعض المشكلات سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو صحية أو نفسية أو تعليمية وهي من الموضوعات التي لا تنفصل عن قضايا المجتمع وتطوره الاجتماعي و الاقتصادي والسياسي ، ومن الضرورة التعرف على مثل هذه المشكلات التي يعاني منها المعاقين سمعيا .

وعملية تعليم المعاقين و تأهيلهم تمثل دورا في تنمية شخصيتهم وتكيفهم مع مجتمعهم ، كما أن إهمالهم يزيد المشكلة حدة ، ومن ثم أصبح الاهتمام بالمعاقين ورعايتهم رعاية خاصة من المتطلبات الضرورية من الأسرة والمجتمع .

لذا وجب على كل مجتمع أن يكفل تعليما ملائما للأطفال المعاقين سمعيا من أبناءه ، فلم يعد بالإمكان أن يعتبر أي طفل غير قابل للتعليم ، بل يعتبر التعليم مفيدا من الناحية المالية ، إذ يجعلهم منتجين اقتصاديا بدلا من أن يكونوا عالة على الأسرة أو على الدولة طوال حياتهم، إضافة إلى إن التعليم يحسّن نوعية حياة المعاقين سمعيا وغير المعاقين على حد سواء .

* قسم الخدمة الاجتماعية / كلية التربية بني وليد.

هذا وتؤثر الإعاقة السمعية بشكل ملحوظ على مظاهر سلوك الشخص المصاب به، كما يتأثر نموه التربوي والتعليمي والاجتماعي ، إضافة إلى حدوث مشكلات لغوية بجانب تأثير المظاهر الانفعالية للفقدان السمعي على الفرد وعلى الأسرة ، مع وجود الأسى التي يشعر بها الآباء و العزلة الاجتماعية و التأثيرات السلبية على الأخوة [1].

ومن ثم هي مشكلات تحتاج إلى حل وبرامج خاصة في الإرشاد للتعامل معها ، وللمعاقين سمعيا الحق في توفير الحماية الإيجابية لهم ، والتي تتمثل في تفهم ظروفهم وتوفير التعليم الخاص لهم وتأهيلهم حسيا وبدنيا وعقليا ، حتى لا يختلفون عن غيرهم من المواطنين، خاصة وإن تعليم المعاقين سمعيا يكون من نوع التعديل في المناهج الدراسية والمواد واستخدام أساليب التدريس النوعية والمعدات المتخصصة.

ولا يخفي ما للأسرة من دور في ذلك فتوافر منهج ومعلم كفء ومناخ مناسب لا يعنى شيئا في ضل وجود أسرة لديها اتجاهات سلبية اتجاه طفلها المعاق سمعيا ، وبالتالي لا تحاول التعرف على طرق الاتصال الخاصة بالمعاقين سمعيا ولا تتعاون مع المدرسة في متابعة طفلها، مما ينعكس بالسلب على النمو الاجتماعي والمعرفي على التلميذ المعاق سمعيا ، ومن ثم يصعب تحقيق أهداف المنهج بما يؤثر على جهود المعلم سلبا 2 ، هذا وأشارت دراسة سابقة في نتائجها عن وجود فروق ذات دلالة أو إحصائية بين الأطفال الصم والعاديين من حيث الخصائص النفسية حيث تبين أن الأطفال الصم من الجنسين أكثر معاناة وقلقا في تكيفهم مع المحيط الشخصي والاجتماعي3.

ويأتي دور الأخصائي الاجتماعي بتبصير الوالدين بظروف الطفل المعاق سمعيا مع توضيح مسؤولياتهما اتجاهه وتوضيح البرنامج في رعايته وتدريب أفراد الأسرة على التفاعل فيما بينهم يشكل أكثر إسعادا لهم وتعليم بعضهم كيفية تغيير استجاباتهم اتجاه طفلهم المعاق سمعيا.

فالخدمة الاجتماعية لها دور في مساعدة المعاقين سمعيا حيث تُسهم في حل مشكلاتهم ، كذلك المساعدة على تكيف الطفل المعاق مع نفسه ومع مجتمعه ومع المحيطين به [4] .

---

[1] عبد الحليم رضا عبد العال: البحث في الخدمة الاجتماعية، القاهرة. دار الثقافة لطباعة والنشر ،1988 ،ص 10

[2] مصطفي فهمي: سيكولوجية الأطفال غير العاديين، القاهرة، مكتبة مصر،1981، ص88.

[3] زهرة المصباحي : المعاق سمعيا ومحيط الأسرة : الضغوط والصعوبات في المجتمع الليبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طرابلس ، 2006م .

[4] حسين عبد الحميد أحمد :الإعاقة و المعوقين ،الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2009 ،ص2 .

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

1- نتائج الدراسة قد تُسهم في تذليل المشكلات والصعاب لفاقدي السمع على المستوى التعليمي والتي تكون بمثابة التغذية الراجعة لمتخذي القرار الإداري والتربوي والتنموي .

2- تهتم الدراسة بمرحلة التعليم الأساسي باعتبارها أول السلم التعليمي التي تُبنى عليها باقي المراحل التعليمية .

4-المساهمة في إثراء الجانب النظري للخدمة الاجتماعية بشكل عام ومجال المعاقين سمعيًا بشكل خاص.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق هدف عام هو "التعرف على بعض المشكلات التعليمية التي تواجه المعاقين سمعيًا ودور الأخصائي الاجتماعي في التعامل معها " ويتم ذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية :

1- التعرف على المشكلات التعليمية التي تواجه التلاميذ المعاقين سمعيا المرتبطة بالمؤسسة .

2- التعرف على المشكلات التعليمية التي تواجه التلاميذ المعاقين سمعيا المرتبطة بالمنهج الدراسي .

3- التعرف المشكلات التعليمية التي تواجه التلاميذ المعاقين سمعيا المرتبطة بالمعلم .

4- التعرف على دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع مشكلات التلاميذ المعاقين سمعيا.

تساؤلات الدراسة :

يتمثل التساؤل الرئيس للدراسة في ما المشكلات التعليمية التي تواجه المعاقين سمعيًا وما دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل معها ؟

ويتحقق ذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية:

1- - ما أبرز المشكلات التعليمية التي تواجه التلاميذ المعاقين سمعيا المرتبطة بالمؤسسة ؟

2- ما أبرز المشكلات التعليمية التي تواجه التلاميذ المعاقين سمعيا المرتبطة بالمنهج الدراسي ؟

3- ما أبرز المشكلات التعليمية التي تواجه التلاميذ المعاقين سمعيا المرتبطة بالمعلم؟

4- ما دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع مشكلات التلاميذ المعاقين سمعيا؟

المفاهيم و المصطلحات :

1- مفهوم المشكلة : تعرف بأنها " ظاهرة تتكون من عدة أحداث أو وقائع متشابكة بعضها بالبعض لفترة من الوقت ويكتنفها الغموض واللبس ، تواجه الفرد ويصعب حلها قبل معرفة

أسبابها والظروف المحيطة بها وتحليلها للوصول لاتخاذ قرار بشأنها " [5] ، والمشكلة في الخدمة الاجتماعية هي " عبارة عن موقف يواجه الفرد وتعجز فيه قدراته عن مواجهته بفاعلية مناسبة ، أو أن تصاب قدراته فجأة بعجز ما في إمكانياتها بحيث يعجز عن تناول مشكلات حياته بنجاح [6] .

وتعرف إجرائياً المشكلة بأنها عقبة تقف أمام المعاق سمعياً سواء كانت ذاتية أو بيئية ولا يستطيع التعامل معها لوحده.

2- مفهوم الإعاقة: تُعرّف بأنها " عبارة عن صعوبة تصيب فرد معين، ينتج عنها اعتلال أو عجز يمنع الفرد من قيامه بعمله الطبيعي"[7] ، وتُعرّف أيضاً "هي نوع من القصور الوظيفي في الأنشطة العادية سواء كانت تلك الأنشطة تجري بصورة فردية أو اجتماعية"[8].

"وهي ضرر أو خسارة تصيب الفرد نتيجة ضعف أو عجز تحد أو تمنع الفرد من أدائه لدوره"[9].

وتعرف إجرائياً الإعاقة :هي إصابة بدنية أو عقلية أو نفسية تسبب ضرراً لنمو الطفل البدني أو العقلي وتؤثر على تطوره التعليمي والتدريبي.

3- مفهوم المعاق:

يعرف بأنه "هو من نقصت إمكانياته للحصول على عمل مناسب و الاستمرار فيه نتيجة نقصاً فعلياً لإعاقة جسمية أو عقلية "[10] .

يعرف المعاق أيضاً بأنه "هو كل شخص ليس له مقدرة كاملة على ممارسة نشاط أو عدة أنشطة أساسية للحياة العادية نتيجة إصابة وظائفه الحسية أو العقلية أو الحركية إصابة أصيب بها أو لحقت به بعد الولادة" [11] .

4- مفهوم الإعاقة السمعية: تعرّف بأنها " وجود مشاكل وخلل وظيفي يحول دون القيام الجهاز السمعي بوظائفه عند الفرد أو تتأثر قدرته على سماع الأصوات المختلفة بشكل سلبي"[12] ،

---

[5] أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، 1985م ، ص 382.

[6] عبد الفتاح عثمان خدمة الفرد في المجتمع النامي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1981م، ص63.

[7] شعبان الطاهر الأسود: الخدمة الاجتماعية مع المعاقين، جامعة السابع من أبريل،2009، ص213 .

[8] أحمد عزت راجع: أصول علم النفس ،القاهرة، مطبعة الأهرام التجارية،1991م، ص91 .

[9] ماهر أبو المعا طي: الزيارات الميدانية، جامعة الحلوان، مركز ونشر الكتاب الجامعية،ط3، 2000، ص122 .

[10] ماجد السيد: الإعاقات الحسية الحركية، عمان،دار صفاء، للنشر والتوزيع،1991،ص41 .

[11] إيهاب البيلاوي: توعية المجتمع بالإعاقة، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض2006، ط2، ص18.

[12] محمد الزيني: الخدمة الاجتماعية للمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية،1999، ص7.

وأيضاً هي "حرمان من حاسة السمع للدرجة التي تجعل الكلام المنطوق غير مفهوم مع أو بدون استخدام معينات المعاق سمعياً [13] .

وتعرّف الإعاقة السمعية إجرائياً : هو الطفل المقيد في مركز الأمل لتعليم وتأهيل الصم وضعاف السمع بمنطقة بني وليد والذي فقد السمع لأسباب وراثية أو مكتسبة سواء منذ الولادة أو بعدها الأمر الذي يحول بينه وبين متابعة الدراسة وتعلم خبرات الحياة مع أقرانه العاديين وبالطرق العادية ولذلك فهو في حاجة ماسة إلى التعليم والتأهيل بما يتناسب مع قصوره السمعي.

5- مفهوم الطفل الأصم:

يقصد به هو:" الطفل الذي فقد الحاسة السمعية بدرجة لا تسمع له بالاستجابة الطبيعية للأعراض التعليمية والاجتماعية في البيئة السمعية إلا باستخدام طرق التواصل المعروفة لغة الإشارة قراءة الشفاه هجاء الأصابع التواصل الكلي" [14] ، ويعرف الطفل الأصم أيضاً: "هو الشخص الذي يعاني من فقدان سمع شديد جداً يزيد عن (91) ديسبيل أو يبدأ من (70) ديسبيل فأكثر ولا يستطيع اكتساب المعلومات اللغوية باستخدام أو بدون استخدام المعينات السمعية أو مكبرات الصوت[15]"، ويعرف الطفل الأصم إجرائياً : هو الطفل الذي لا تعمل حاسة السمع عن أداء وظائفها الطبيعية.

6- مفهوم الطفل ضعيف السمع:

يعرف بأنه:" الطفل الذي لديه بقايا سمع تمكنه من أن يتلقى تعليمه في الصفوف العادية"[16] ، ويعرف أيضاً :"هو شخص تكون حاسة السمع لديه ضعيفة ومستمرة وتقوم بوظيفتها ولكن باستخدام أحد المعينات السمعية" [17] ، ويعرف الطفل ضعيف السمع بأنه الطفل الذي يعاني من درجة عوق سمعي تمكنه من تواصله مع الآخرين ، وكسب ثروة لغوية بدرجة أقل من العاديين .

[13] تيسير مفلح: مقدمة التربية الخاصة، دار المسرة للنشر والتوزيع، ط 3،2007 ،ص99 .

[14] يوسف محمود الشيخ : سيكولوجية الطفل الغير العادي والتربية الخاصة، القاهرة، دار النهضة العربية، 1995، ص129 .

[15] فيصل محمد مكي: شخصية الطفل المعاق والطفل المريض، السودان، منشورات معهد سكينة ،1990م ،ص95 .

[16] محمد السيد صديق: سيكولوجية الطفل المعوق و أساليب تواصله، دراسة إرشادية، مجلة علم النفس العدد(7)،1995م، ص9 .

[17] منى حسين: الوحدة النفسية لدي كل من الطفل العادي و الأصم و المتخلف عقليا، دراسات نفسية، جامعة حلوان، القاهرة،2006، ص143 .

7- مفهوم الطفل :

يعرف بأنه: "هو مصـــطلح يطلق عادة على الإنســـان منذ ولادته وحتى ما قبل مرحلة البلوغ"[18]، ويعرف أيضاً :" هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه"[19]و يعرف الطفل إجرائياً : هو كل فرد لم يبلغ قدراته العقلية والمعرفية والإدراكية والحركية مرحلة النضج.

8- مفهوم الدور :

يعرف الدور:" هو عبارة عن نمط منظم من المعايير فيما يختص بســلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة"[20]، ويعرف أيضـاً:" هو مجموعة من الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع مثلا في هيئاته أو أفراده فمن يشـــغلون وضـــعاً اجتماعياً معينا في وقت معين"[21]و يعرف الدور: "نمط الســـلوك الذي تنتظره الجماعة وتتطلبه من فرد ذي مركز معين فيها وهو ســـلوك يميز الفرد عن غيره"[22]، ويعرف الدور إجرائياً : هو الذي يقوم به الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع حاجات وحل مشكلات المعاقين سمعياً في مجال الدراسة .

9 - مفهوم الأخصائي الاجتماعي :

"هو ذلك الشـــخص أو الفرد المتخرج من كليه الخدمة الاجتماعية أو معهد الخدمة الاجتماعية والحاصـــل على درجة البكالوريوس أو الدبلوم في الخدمة الاجتماعية التي تم إعداده إعداداً مهنيا من خلال اكتســـابه المعارف والمهارات التي تؤهله العمل في إحدى المؤســـســـات في الخدمة الاجتماعية "[23]. ويعرف أيضاً:" وهو الشخص الفني والمهني الذي يمارس عمله في مجالات الخدمة الاجتماعية في ضوء مفهوم الخدمة الاجتماعية ومبادئها وفلسفتها وأهدافها"[24].

ويعرف أيضـاً: "هو شـخص تم إعداده علمياً ومهنياً، لممارســة المهنة في إطار المؤســســات الاجتماعية المختلفة لمساعداتها علي الوصول إلي أهدافها وتحقيقها وبكفاءة وفعالية"[25]، ويعرف

---

[18] عبد العزيز القومي: أسس الصحة النفسية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 9 ،1981، ص131 .

[19] عبد المنعم الحنفي : موسوعة علم النفس و التحليل النفسي، القاهرة، مكتب مديولي،ط2 ،1995، ص201 .

[20] حامد عبد السلام الزهران: علم النفس الاجتماعي ،القاهرة، عالم الكتب، ط6 ،2003 ، ص164

[21] نورا رشدي عبد الواحد: دور الخدمة الاجتماعية في التنمية القدرات الطلابية، دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية،1998،ص1005 .

[22] عطوف محمود ياسين: مدخل في علم النفس الاجتماعي، بيروت دار النهار،1981،ص96 .

[23] مصطفي عمر التير: مقدمة في مبادئ البحث الاجتماعي ، طرابلس، دار النشر ،ط2، 1986م، ص9 .

[24] محمود حسن: مقدمة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار النشر والتوزيع ،دار النهضة،1982م،ص60

[25] ماهر أبو المعاطي: الخدمة الاجتماعية، في مجال رعاية الشباب، القاهرة ،مكتب زهراء للنشر 2000، ص161

الأخصـــائي الاجتماعي إجرائياً : هو الشـــخص المعد إعداداً مهنياً ونظرياً وعلمياً و مهارياً ويقوم بمسؤولياته كأخصائي اجتماعي ويعمل على مساعدة المعاقين سمعياً من خلال استخدام الموارد المتاحة في المجتمع التي تمكنهم من مواجهة مشكلاتهم وإشباع احتياجاتهم .

النظرية المفسرة للدراسة :

نظرية الدور:

هي مجموعـة من المفـاهيم التي تعتبر موجهـات نظريـة يتعـامل بهـا البـاحـث تطبيقـاً مع الواقع الميداني للبحث ومن مفاهيم هذه النظرية .

حيث يقوم الأخصـائي الاجتماعي بدوره في تنمية قدرة المعاقين سـمعياً على مواجهة مشـكلاتهم وإشباع حاجاتهم .

ويقوم الأخصائي بدوره في إكساب المعاقين سمعياً القدرة على التفكير الواقعي لمساعدتهم على إدراكهم لأسـباب الإعاقة والتفكير العلمي لا يكتسـب عن طريق التلقين وإنما يكتسـب عن طريق الممارسة العلمية

ويعمل الأخصـائي الاجتماعي على حاجات ومشـكلات المعاقين سـمعياً ومسـاعدتهم على معرفة نوعية الأنشـــطة التي تقابل هذه الحاجات ، كما يعمل على إتاحة الفرصـــة للمعاقين ســـمعياً للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم بلغة الإشارة تجاه مسائل تهمهم في مجتمعهم.

حاجات ومشكلات المعاقين سمعياً

أولاً : الحاجات

1- الحاجات النفسية :

أ- الحاجة للأمن والحب :

يولد الطفل غير قادر إجراء أي تصـرف يتصـل بشـؤون حياته ،فهو من لحظة ولادته ولفترة طويلة نســبياً بعد الولادة يعتمد على الآخرين، واعتماد الطفل على الأم والأب والكبار المحيطين به المشرفين على شؤونه يجعله لا يشعر بالاستقرار أو الأمن إلا في جوارهم، وتستمر هذه الحاجة مع الطفل وتتدرج معه في مراحل حياته المختلفة ، ونتيجة لهذا الاعتماد تتولد لديه الحاجة إلى الحب والشـعور بمحبة الآخرين المحيطين به والمشـرفين على شـؤونه، فهو يحتاج لأن يشـعر بأنه محبوب ومرغوب فيه من الأشخاص به، وعدم استعمال القسوة مع الطفل أو عقابه بالضرب

كما أن الحب الزائد للطفل يعوق نموه ولا يعطيه فرصة الاستقلال والاعتماد على النفس بل يشعره بالعجز عندما يخرج للحياة الاجتماعية فيصبح متمركزاً حول ذاته أنانياً[26].

ب- الحاجة إلى تحقيق الذات :

تشبع هذه الحاجة من خلال المجهودات التي تبذل لإشباع حاجته للتحصيل بالإضافة إلى التقدير الاجتماعي وإشباع حاجته للنجاح والتقدم، ويمكن إشباع تلك الحاجات من خلال إشباع حاجته للانتماء بالانضمام إلى مجموعة من أقرانه ولذلك فهو يسعى لتكوين العديد من الصداقات وتفضيل الاجتماع معهم ويحلو له الجلوس لفترة طويلة معهم والتخطيط لممارسة أنواع النشاط من خلالهم لأنه يشبع عن طريقهم كثيراً من الحاجات التي لا يتاح له إشباعها في المحيط الأسري والمدارس .

ج- الحاجة إلى اللعب :

لعب الأطفال في مراحل نموهم له وظائفه الهامة في حياتهم، ففي اللعب فرصة طيبه للتعبير عن غرائزهم التي لا يعبرون عنها التعبير الكافي في حياتهم الجديدة الواقعية وتأخذ لعب الأطفال مجموعة من الأشكال كاللعب بالتجربة التقليد، المحاكاة، التمثيل، الإبهام .

وفي اللعب فرصة طيبة يشغلها الفرد ليمرن عضلاته وعقله وكذلك نفسه على فهم غيره وحسن الاتصال بهم، ويمكن القول أنه من خلال اللعب يتم إعداد الطفل للحياة المستقبلية [27] .

2- الحاجات الاجتماعية :

أ- الحاجة إلى الاختلاط بالمجتمع :

يساعد الاختلاط المعوقين على النمو الاجتماعي السليم بالتعاون ويشعره بأنه ينتمي إلى مجموعة كبيرة تحميه وقت اللزوم حتى يشعر بالأمن والاطمئنان .

ب- الحاجة إلى الجو الأسري المستقر:

الجو العائلي الهاني الذي تسوده روح المحبة والتفاهم والتعاون من جميع الأفراد يعطى للمعاق شعور بالاطمئنان والثقة بالنفس وتحميه من القلق وتوقع الخطر.

ج- الحاجة إلى حب الوالدين :

الحب للشخص المعاق كالحب للشخص العادي فهو الغذاء النفسي الذي ينمو وتتضح عليه شخصيته، كما يتغذى جسمه بالطعام فإن نفسه تتغذي بالحب والقبول ، وبالتالي فمسؤولية

---

[26] بدر الدين كمال عبده، محمد السيد حلاوة : رعاية المعاقين سمعياً وحركياً ،الإسكندرية، المكتب العلماء للنشر والتوزيع، 1999م، ص137،138

[27] المرجع السابق ، ص137،138 .

إتباع حاجات المعاقين مسؤولية مشتركة بين المعاق والأسرة والأقارب والجيران ، وكذلك تسهم الخدمة الاجتماعية في إشباعها.

ثانياً : مشكلات المعاقين سمعياً :[28]

المشكلات الاجتماعية :

- ✓ نظرة الأسرة والمجتمع لهم .
- ✓ التأخر الدراسي .
- ✓ قلة الأصدقاء .

المشكلات النفسية :

- ✓ أ- الشعور الزائد بالنقص والشعور بالنقص .
- ✓ ب- الشعور الزائد بالعجز.
- ✓ ج- العدوان .

المشكلات الاقتصادية :

- ✓ - تحمل الكثير من نفقات العلاج .
- ✓ - انقطاع الدخل أو انخفاضه .

المشكلات الصحية :

- ✓ عدم معرفة الأسباب الحاسمة لبعض أشكال الإعاقة .
- ✓ طول فترة العلاج الطبي لبعض الأمراض وارتفاع تكاليف العلاج .
- ✓ عدم انتشار مراكز كافيه للعلاج المتميز للمعوقين .

المشكلات التعليمية :

1- مشكلات تتعلق بالمؤسسة:

- ✓ - يعاني التلاميذ ضعاف السمع من العجز الواضح في المهارات اللغوية واللفظية في أثناء تعلمهم في الحجرة الدراسة.
- ✓ - قصور في الأجهزة اللازمة التي يحتاجها التلاميذ المعاقين سمعياً.
- ✓ - نقص التدريبات المهنية للتلاميذ المعاقين سمعياً التي تساعدهم على الاعتماد على أنفسهم.
- ✓ - نقص الإمكانات المادية والفنية المتخصصة لدمج المعاقين سمعياً في المجتمع.

[28] محمد أحمد بيومى : الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعي، مراجع سابق، ص268 .

- ✓ - عدم توافر البرامج التعليمية ذات المواصفات الخاصة للتلاميذ المعاقين سمعياً.
- ✓ - عجز في الوسائل التعليمية المقدمة للتلاميذ المعاقين سمعياً.
- ✓ - قصور المركز في تزويد التلاميذ المعاقين سمعياً بالمعارف والخبرات التي تعلمهم كيفية التعامل مع بيئاتهم.

2- مشكلات تتعلق بالمعلم:

- ✓ لا تتاح لمعلم الإعاقة السمعية فرص الدورات التدريبية.
- ✓ ضعف أداء المعلم .
- ✓ نقص كمي وكيفي في الكوادر المتخصصة والمدربة للتعامل مع التلاميذ المعاقين سمعياً.
- ✓ نمطية أساليب تدريس المعلم مع المعاقين سمعياً.
- ✓ عدم متابعة كل ما هو جديد في مجال الإعاقة السمعية وكيفية التعامل معها.
- ✓ قصور في اهتمام المعلم بالأنشطة التربوية.

3- مشكلات تتعلق بالمنهج الدراسي :

- ✓ موضوعات المنهج غير وثيقة الصلة بالحياة اليومية للتلاميذ المعاقين سمعياً.
- ✓ المناهج المقررة على المعاقين سمعياً لا تحتوى على كل ما هو جديد في مجال المعرفة والعلم.
- ✓ أنشطة المنهج لا تتسم بالتنوع بما يتناسب مع التلاميذ المعاقين سمعياً.
- ✓ قصور استخدام التكنولوجيا المتطورة في المجالات التصدي للإعاقة السمعية.

الخدمة الاجتماعية مفهومها وأهدافها:

اعترافاً بحقوق الطفل المعاق وإيماناً بطاقاته وقدراته المحددة، كان للخدمة الاجتماعية دوراً في هذا المجال لتكريسها النظريات والمبادئ التي تعترف بحق الطفل المعاق وتساعده على التكيف والاندماج مع البيئة المحيطة به ليصبح على قدر المساواة مع الأطفال الآخرين .

مفهوم الخدمة الاجتماعية في مجال المعاقين :

بأنها أحد المجالات المهنية التي يتعاون فيها الأخصائي الاجتماعي مع فريق من المتخصصين في مؤسسات تأهيلية متخصصة لرعاية المعاقين بهدف تدعيم الوجود الاجتماعي لهم وتحقيق تكيفهم مع البيئة [29] .

تستند ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال المعاقين على عدة حقائق تشكل فلسفتها في هذا المجال [30]:

---

[29] ماهر أبو المعاطي : الزيارات الميدانية، جامعة حلوان، مركز ونشر الكتاب الجامعي، ط3، 2000ص، 119 .

[30] ماهر أبو المعاطي : مقدمة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مكتبة زهراء للنشر، 2003، ص161.

- **الحقيقة الأولى** : أن عجز الإنسان هو ظاهرة طبيعية نتيجة الحوادث مما أدى إلى زيادة نواحي العجز وتعدد مظاهره كما زاد بالتالي عدد المعاقين والعجزة .

- **الحقيقة الثانية** : العجز هو عجز نسبي أصاب به وظيفة أو أكثر من وظائفه الاجتماعية ولا يعني العجز الكلي وعليه فإن الشخص العاجز يكون قادراً تحت ظروف معينة ووفق تدريبات خاصة يكون متوافقاً مع نفسه ومجتمعه .

- **الحقيقة الثالثة :** أسباب عجز الإنسان غالباً ما ينتج عن التفاعل بين الفرد وبيئته والعلم يملك إمكانية التغيير في كل فرد عاجز أو معاق مع البيئة ذاتها لتحقيق التكيف المناسب .

- **الحقيقة الرابعة :** العناية بالمعاقين واجب أخلاقي إنساني تفرضه القيم الدينية والإنسانية التي تستمد منها مهنة الخدمة الاجتماعية قيمها للتعامل مع عملائها .

لذا لابد من احترام أدمية المعاق كإنسان له احتياجات ولديه مشكلات، وعلى المجتمع أن يساعده على حل مشكلاته وإشباع احتياجاته .

- **الحقيقة الخامسة :** الرعاية وتوفير خدمات التأهيل تجنب المجتمع أعباء كثيرة متزايدة مستقبلاً لذا فإن الرعاية لهذه الفئة تقلل من الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة من الفشل والانحراف ويحقق لهم الشعور بالأمن أي يتحولوا إلى مواطنين منتجين لا يعيشون عالة على ذويهم ، أما إمهالهم فإنه يعرض المجتمع لخسائر فادحة تفوق على المدى البعيد ما ينفق على برامج الرعاية الخاصة.

أهداف الخدمة الاجتماعية في مجال المعاقين :

1-الهدف الوقائي:

تحديد المكان الذي قد ينجم عنه خلل في التوازن بين الأفراد والجماعات من جهة ومحيطهم الاجتماعي من جهة أخرى، ومحاولة لمنع حصول هذا الخلل في التوازن، مثلاً: اكتشاف العجز المبكر لحالات الإعاقة والتدخل المبكر لها .

2-الهدف الإنمائي :

هو البحث عن الطاقات القصوى عند الأفراد والجماعات والمجتمعات بهدف تنشيط هذه الطاقات وتعزيزها، مثلاً : الاستفادة من قدرات المعوقين ووظيفتها في مكانها المناسب وتوفير فرص العمل لهم بهدف اشتراكهم في عملية التنمية الاقتصادية في وطنهم .

3 -الهدف العلاجي:

مساعدة الأفراد والجماعات على تحديد مشكلاتهم وحلها أو على الأقل التخفيف من حدتها، تلك المشكلات التي تنجم من خلل في التوازن بينهم وبين المحيط الاجتماعي، مثلاً: تهيئة

المؤسسات من خلال توفير الفرص التعليمية والمهنية والبرامج التأهيلية، إضافة إلى تأهيل الطرق والموصلات بما يناسب احتياجات المعوقين لتقديم لهم أفضل الخدمات ، ومساعدتهم على الاستفادة من قدراتهم وإمكانياتهم، ومواهبهم بما يخدم الخطة العلاجية لهم ولفتح قنوات الاتصال والتواصل مع بيئتهم لإعادة التوازن ولتحقيق القبول الاجتماعي لهم بالدرجة الأولى .

دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع المعاقين سمعياً :

1- الجانب الوقائي :

يعمل الأخصائي الاجتماعي في جانب الإسهام بالرعاية الخاصة في حالة اكتشاف حالات الإعاقة في وقت مبكر، بما يُعين على التأهيل والعلاج المبكر والعمل على تجنب الأسباب التي يمكن أن تؤيد إلى حدوث الإعاقة الوراثية والبيئية وتوفير التوعية العامة والضرورية بهذا الخصوص، كما يعمل في جانب إعداد الدارسات والأبحاث العملية، التي تدور حول الاهتمام بالمعاق وتأهيله بالدرجة التي تجعله إنساناً فاعلاً بالمجتمع ، مع توحيد الجهود فيما يعزز التعاون المشترك بين مؤسسات الخدمات الخاصة برعاية ذوى الاحتياجات الخاصة وبرامج الخدمة الاجتماعية، والغرض من ذلك هو الوصول للأهداف التي تصب في خانة توفير الرعاية والخدمات المتكاملة للمعاق، مع العمل على تدريب العاملين بتلك المؤسسات ورفع مستويات أدائهم وخدماتهم تجاه المعاق .

2- الجانب العلاجي:

يتلخص هذا الدور في انخراط الأخصائي الاجتماعي من خلال مهامه المهنية في التعامل مع المعاق ومد يد العون له من الناحية النفسية التي تؤهله لتدعيم الثقة بنفسه في مواجهة مشكلته والتقليل مما يصيبه من الإحباط والقلق بسبب معاناته مع الإعاقة وتشجيعه على الإقبال على الحياة بروح وعزيمة وتقبل للواقع الذي يعيش فيه، ويمكن أن يمتد ذلك الدور مع المعاق ليشمل أسرته من خلال جهد الأخصائي الاجتماعي معه بغرض توعيتها بأسباب الإعاقة وتأثيرها على شخصية الابن المعاق ومدى ما يحتاجه من رعاية خاصة [31] .

3- الجانب التنموي والإنشائي :

يهدف إلى إجراء عمليات تأهيل شاملة، وجامعة تضم كافة خبرات المعاقين المتعددة ، قدراتهم وإمكاناتهم وطاقاتهم، كذلك يتم العمل على تشجيع تلك المهارات وجمعها في بوتقة واحدة من خلال أسلوب ومفهوم العمل الجماعي للمعاقين الذي من شأنه فتح لهم المجال أمام إسهاماتهم بأنشطة المجتمع المختلفة .

[31] عبد الفتاح عثمان وآخرون : مرجع سابق، ص183 -182 .

كما يعمل هذا المجال على وضع الخطط والبرامج المستقبلية التي تخص خدمات رعاية وتأهيل المعاقين ودعم كافة المؤسسات الخاصة بالمعوقين بتوفير كافة الاحتياجات الأساسية، ومن الضروري أن يقوم الأخصائي الاجتماعي بإجراء مزيداً من البحوث والدراسات اللازمة لإبراز خطط وتوصيات جديدة، تفيد في جوانب تأهيل ورعاية المعوقين المختلفة .

الإجراءات المنهجية :

1- نوع الدراسة والمنهج المستخدم :

تعتبر هده الدراسة من الدراسات الوصفية التي تهتم بجمع المعلومات والبيانات من مجتمع الدراسة فإن انسب المناهج لطبيعة الأهداف هو المنهج الوصفي وتم استخدام المسح الاجتماعي بأسلوب الحصر الشامل لجمع البيانات من مفردات الدراسة.

2- مجتمع الدراسة:

تمثل في جميع العاملين بمركز الأمل لتعليم وتأهيل الصم وضعاف السمع ببني وليد وقد بلغ حجم المجتمع (32) مفردة وتم استبعاد استمارتين من المبحوثين لعدم استكمال بياناتهم وبهذا أصبح العدد الكلي (30) مفردة.

3- مجالات الدراسة :

- **المجال البشري :** تمثل في العاملين (بمركز الأمل لتعليم وتأهيل الصم وضعاف السمع) و البالغ عددهم(30) مفردة.

- **المجال المكاني :**تم إجراء الدراسة الميدانية على مركز الأمل للصم وضعاف السمع بمنطقة بني وليد.

- **المجال الزماني :**تم جمع البيانات والمعلومات من المبحوثين اعتباراً من 1/ 1/ 2021م حتى 30/ 1/ 2021م .

4- أدوات الدراسة :

لتحقيق أهداف الدارسة و الإجابة عن تساؤلاتها تم إعداد استبيان لهذا الغرض وفق الإجراءات العلمية .

5- الوسائل الإحصائية : تم استخدام النسبة المئوية التكرار والوزن المرجح .

خصائص مجتمع الدراسة :

جدول رقم (1) يبين مجتمع الدراسة حسب الجنس

الجنس	ك	%
ذكر	13	43.3
أنثى	17	56.7
المجموع	30	100

يتضح من الجدول رقم (1) أن نسبة (56.7%) قد سجلت للإناث، بينما الذكور نسبتهم (43.3%)،ويرجع ذلك ربما لميل الإناث أكثر من الذكور للعمل في مجال المعاقين.

الجدول رقم (2) يبين مجتمع الدراسة حسب العمر

العمر	ك	%
أقل من 25	4	13.3
من25 إلى أقل من 30	8	26.7
من30 إلى أقل من 35	10	33.3
من 35 إلى أقل من40	3	10
من 40 فما فوق	5	16.7
المجموع	30	100

يتضح من الجدول رقم(2) أن الفئة العمرية(من30إلى أقل من35) جاءت في المرتبة الأولى وبنسبة (33.3%)،وبينما جاءت في المرتبة الثانية الفئة العمرية (من 25إلى أقل من30) وبنسبة (26.7%) وتليها في المرتبة الثالثة الفئة العمرية (40 فما فوق) وجاء بنسبة(16.7%)، في المرتبة الرابعة جاءت الفئة (أقل من 25) بنسبة (13.3%)، وأخيراً جاءت الفئة (من35إلى أقل من 40) بنسبة (10%)وهذا التنوع في العمر يشير لامتزاج الخبرة مع الشباب وهو ينعكس بشكل ايجابي على نتائج الدراسة .

جدول رقم (3) يبين مجتمع الدراسة حسب المؤهل العلمي .

المؤهل العلمي	ك	%
دبلوم متوسط	9	30
جامعي	20	66.7
ماجستير	1	3.3
المجموع	30	100

من الجدول رقم (3) يتضـح أن غالبية المبحوثين هم من يحملون مؤهل علمي جامعي وجاءت نسبتهم (66.7%)، يليها المؤهل العلمي دبلوم متوسط وبنسبة (30%) في حين جاء ممن مؤهلهم العلمي ماجستير بنسبة (3.3%) .

جدول رقم (4) يبين مجتمع الدراسة حسب سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	ك	%
أقل من5سنوات	13	43.3
من 5 سنوات إلى أقل من 10	10	33.3
من10سنوات إلى أقل من15	2	6.7
من 15إلى أقل من 20	3	10
من 20 فما فوق	2	6.7
المجموع	30	100

يتضـح من الجدول رقم (4)أن نسـبة(43.3%)سـجلت لمن خبراتهم(أقل من5سـنوات)، ويليها (من5سـنوات إلى أقل من 10) بنسـبة (33.3%)، وجاءت بنسـبة (10%) (من 15 إلى أقل من 20 سـنة)، وفى حين جاءت سـنوات الخبرة التالية (من10 إلي أقل من15) (من20 سـنة فما فوق) بنسبة (6.7%) ويعتقد الباحث أن معظم المبحوثين لديهم خبرات مهنية قد اكتسبت من العمل الجماعي وليس لديهم مشاكل متعلقة بحداثة الممارسة في المجال.

جدول رقم (5) يبين مجتمع الدراسة حسب عدد الدورات بعد التخرج

الحصول على دورات	ك	%
نعم	14	46.7
لا	16	53.3
المجموع	30	100

يتضح الجدول رقم (5) أن نسبة (53.3%) من العاملين بالمؤسسة لم يتلقوا أي دورات وبنسبة (46.7%) تحصـلوا على دورات بعد التخرج مما يشـير على عدم متابعة الجديد من المعارف المرتبطة بممارستهم لعملهم في مجال المعاقين .

جدول رقم (6) يبين مجتمع الدراسة حسب عدد الدورات

عدد الدورات	ك	%
دورة واحدة	4	28.6
دورتان	7	50

ثلاث دورات	2	14.3
ثمانية دورات	1	7.1
المجموع	14	100

يتضح من الجدول رقم (6) أن جاءت أدنى نسبة لمن تحصلوا على ثمانية دورات بنسبة (7.1%)، وبنسبة (14.3%) جاءت ممن تحصلوا على ثلاث دورات وتليها جاءت النسبة (28.6%) ممن تحصلوا على دورة واحدة، وبنسبة (50%) هي أكثر نسبة من العاملين تحصلوا على دورتان بعد التخرج ويشير إلى اكتساب الخبرات المهنية.

ثانياً : مناقشة تساؤلات الدراسة

1:التساؤل الأول و الذي مفاده : ما أبرز المشكلات التعليمية التي تواجه التلاميذ المعاقين سمعياً المرتبطة بالمؤسسة ؟

جدول رقم (7): يبين استجابة المبحوثين حول المشكلات المرتبطة بالمؤسسة مرتبة حسب المتوسط الوزني.

ت	الاستجابة / العبارة	نعم	إلى حداً ما	لا	مجموع الأوزان	المتوسط النسبي	الترتيب
1	صغر حجم قاعات الدراسة.	6	6	18	48	1.6	6
2	عدم توفر إمكانات التدريب المهني.	17	12	1	67	2.5	1
3	عدم توفير قاعات خاصة لعرض أفلام تربوية وعلمية.	17	8	5	72	2.4	2
4	افتقار المؤسسة إلى مكان ملائم لاستراحة التلاميذ.	14	4	12	62	2.1	4
5	عدم مناسبة مقاعد الجلوس لتدريس التلاميذ الصم وضعاف السمع.	5	20	5	60	2	5
6	عدم توفير أدوات وصالات رياضية مناسبة.	16	12	2	74	2.4	2م
7	عدم توفر الوسائل المناسبة للإعاقة السمعية.	14	10	6	66	2.2	3
	المجموع				458		

المتوسط النسبي = 65.42

باستقراء الجدول رقم (6) يتضح ترتيب المشكلات المرتبطة بالمؤسسة (مركز الصم وضعاف السمع) حسب وجهة نظر المبحوثين وهي كالتالي : في المرتبة الأولى عبارة (عدم توفر إمكانات التدريب المهني) بمتوسط نسبي (2.5) وربما يرجع ذلك لعدم توفر الإمكانيات المادية اللازمة للمؤسسة، وجاءت في المرتبة الثانية عبارتي (عدم توفير قاعات خاصة لعرض أفلام تربوية و علمية) (عدم توفير أدوات وصالات رياضية مناسبة) بمتوسط نسبي (2.4) ربما يرجع ذلك إلى عدم اهتمام وزارة التعليم بشؤون المعاقين، وتليها جاءت المرتبة الثالثة عبارة (عدم توفر الوسائل المناسبة للإعاقة السمعية) بمتوسط نسبي (2.2) وربما يرجع ذلك لعدم مراعاة حاجات الصم و ضعاف السمع، وجاء في المرتبة الرابعة عبارة (افتقار المركز إلى مكان ملائم لاستراحة التلاميذ) بمتوسط نسبي (2.1) ربما يرجع لعدم مراعاة ذلك عند تأسيس المركز الخاص بهم، وتليها جاءت في المرتبة الخامسة عبارة (عدم مناسبة مقاعد الجلوس لتدريس تلاميذ الصم وضعاف السمع) بمتوسط نسبي (2) ربما يرجع ذلك لعدم اهتمام ادارة المؤسسة بالتلاميذ المعاقين وتوفير احتياجاتهم ، وجاءت في المرتبة السادسة والأخيرة عبارة (صغر حجم قاعات الدراسة) بمتوسط نسبي (1.6) .

2: التساؤل الثاني و الذي مفاده : ما أبرز المشكلات التعليمية التي تواجه التلاميذ المعاقين سمعياً المرتبطة بالمنهج الدراسي ؟

جدول رقم (8):

يبين استجابة المبحوثين حول المشكلات المرتبطة بالمنهج الدراسي مرتبة حسب المتوسط الوزني:

ت	الاستجابة / العبارة	نعم	إلى حداً ما	لا	مجموع الأوزان	المتوسط النسبي	الترتيب
1	ضعف التركيز على الجانب المهني في إعداد التلاميذ.	15	10	5	70	2.3	1
2	الكتب المنهجية غير مزودة بالوسائل التي تراعي الصم وضعاف السمع.	8	11	1	47	1.5	5
3	عدم توزيع الجدول الدراسي بشكل مناسب لحجم المنهج .	_	10	20	40	1.3	6

4	عدم ملائمة المنهج الدراسي لقدرات التلاميذ.	5	11	14	51	1.7	4
5	المناهج الدراسية لا تمكّن التلاميذ من اكتساب الخبرات المعرفية .	7	9	14	53	1.8	3
6	ضعف المنهج في تنمية قدرات التلاميذ على التفكير الإبداعي العلمي.	14	5	11	63	2.1	2
	المجموع				324		

المتوسط النسبي = 54

باستقراء الجدول رقم (7) تتضح ترتيب المشكلات التعليمية المرتبطة بالمنهج الدراسي حسب وجهة نظر المبحوثين وهي كالتالي : في المرتبة الأولى عبارة (ضعف التركيز على الجانب المهني في إعداد التلاميذ) بمتوسط نسبي (2.3) ربما يرجع ذلك لعدم توفر الكفاءات داخل المركز، وجاءت في المرتبة الثانية عبارة (ضعف المنهج في تنمية قدرات التلاميذ على التفكير الإبداعي العلمي) بمتوسط نسبي (2.1) وربما يرجع ذلك لعدم التطور المستمر في المناهج الدراسية الخاصة بالمعاقين سمعياً، وتليها في المرتبة الثالثة عبارة (المناهج الدراسية لا تمكّن التلاميذ من اكتساب الخبرات المعرفية) بمتوسط نسبي (1.8) ربما يرجع ذلك لأن المناهج المقررة على المعاقين سمعياً لا تحتوى على ما هو جديد في مجال المعرفة والعلم، وجاءت في المرتبة الرابعة (عدم ملائمة المنهج الدراسي لقدرات التلاميذ) بمتوسط نسبي (1.7) ربما يرجع ذلك لأهداف المنهج غير مرتبة ترتيباً منطقياً بما يلائم خصائص واحتياجات التلاميذ الصم، وجاءت في المرتبة الخامسة عبارة (الكتب المنهجية غير مزودة بالوسائل التي تراعي الصم وضعاف السمع) بمتوسط نسبي (1.5) ربما يرجع ذلك لعدم مسايرة التطور والتقدم العلمي لرفع مستوى التلاميذ المعاقين سمعياً، وتليها جاءت في المرتبة السادسة والأخيرة عبارة (عدم توزيع الجدول الدراسي بشكل مناسب لحجم المنهج) بمتوسط نسبي (1.3) يرجع ذلك ربما لضعف الاهتمام والمتابعة من إدارة المؤسسة .

3: التساؤل الثالث و الذي مفاده : ما أبرز المشكلات التعليمية التي تواجه التلاميذ المعاقين سمعياً المرتبطة بالمعلم؟

الجدول رقم (9) يبين استجابة المبحوثين حول المشكلات المرتبطة بالمعلم مرتبة حسب المتوسط الوزني :

ت	الاستجابة / العبارة	نعم	إلى حداً ما	لا	مجموع الأوزان	المتوسط النسبي	الترتيب
1	قلة المعلمين المتخصصين في مجال لغة الإشارة .	20	9	1	79	2.63	1
2	عدم توفير وسائل الإعلام العلمية و الترفيهية الخاصة بالأصم وضعاف السمع.	14	13	3	71	2.30	4
3	قلة المدرسين المتخصصين في مجال النطق والكلام.	18	12	_	78	2.60	3
4	عدم تخصص المعلمين في تعليم الصم وضعاف السمع .	15	7	8	67	2.23	2
5	قلة الدورات التدريبية المتخصصة لمعلمي الصم وضعاف السمع .	21	6	3	78	2.60	3م
6	انخفاض الروح المعنوية للمعلمين لانخفاض رواتبهم .	10	15	5	65	2.10	6
7	ضعف الخبرة التدريبية للمعلمين في استخدام طرق التواصل المتنوعة مع الصم و ضعاف السمع .	13	11	5	66	2.20	5
	المجموع				504		

المتوسط النسبي = 72

الجدول رقم (8) يُظهر ترتيب المشكلات التعليمية المرتبطة بالمعلم حسب وجهة نظر المبحوثين وهي كالتالي : جاءت في المرتبة الأولى عبارة (قلة المعلمين المتخصصين في مجال لغة الإشارة) بمتوسط نسبي (2.63) ربما يرجع إلى قلة الدورات التدريبية التي تهدف لتدريب معلمين الصم وضعاف السمع، وتليها جاءت في المرتبة الثانية عبارة (عدم تخصص المعلمين في تعليم الصم

وضعاف السمع) بمتوسط نسبي (2.23) ربما يرجع ذلك إلى قلة التنسيق بين ادارة المؤسسة والمؤسسات التعليمية بالمنطقة بشأن توفير العناصر البشرية المؤهلة ، وفي المرتبة الثالثة جاءت عبارتي (قلة المدرسين المتخصصين في مجال النطق والكلام) (قلة الدورات التدريبية المتخصصة لمعلمي الصم وضعاف السمع) بمتوسط نسبي (2.60) ربما يرجع ذلك لقلة الدورات التدريبية لتعليم النطق والكلام وطرق التدريس الخاصة بالصم وضعاف السمع أو عدم الاهتمام بالدورات التدريبية السنوية لمعلمي الصم وضعاف السمع وتطوير العملية التعليمية، وتليها جاءت في المرتبة الرابعة عبارة (عدم توفير وسائل الإعلام العلمية و الترفيهية الخاصة بالأصم وضعاف السمع) بمتوسط (2.30) ربما يرجع ذلك لنقص كمي وكيفي في الكوادر المتخصصة والمدربة للتعامل مع التلاميذ المعاقين سمعياً، وجاءت في المرتبة الخامسة عبارة (ضعف الخبرة التدريبية للمعلمين في استخدام طرق التواصل المتنوعة مع الصم و ضعاف السمع) بمتوسط نسبي (2.2) ربما يرجع ذلك لعدم إتاحة الفرص للمعلمين للدورات التدريبية، وجاءت المرتبة السادسة والأخيرة عبارة (انخفاض الروح المعنوية للمعلمين لانخفاض رواتبهم) بمتوسط نسبي (2.1) ربما يرجع ذلك لعدم تحفيز وتشجيع المعلم مما يؤثر على نمطية أساليب التدريس وعدم البحث عن الجديد .

4: التساؤل الرابع والدي مفاده ما دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع مشكلات التلاميذ المعاقين سمعياً؟

جدول رقم (10) يبين استجابة المبحوثين حول دور الأخصائي الاجتماعي وتعامله مع مشكلات التلاميذ المعاقين سمعياً مرتبة حسب المتوسط الوزني :

ت	الاستجابة / العبارة	نعم	إلي حداً ما	لا	مجموع الأوزان	المتوسط النسبي	الترتيب
1	يوفر الدعم المبدئي في تبنى المشاركات الاجتماعية .	8	14	8	60	2	3
2	قله وجود متخصصين في مجال الخدمة الاجتماعية بالمركز.	11	15	4	67	2.2	1
3	يقوم الأخصائي الاجتماعي بحل مشكلات التلاميذ الصم وضعاف السمع	8	8	14	46	1.5	6

4	يدعم الأخصائي الاجتماعي جانب الثقة بالنفس لدى تلاميذ الصم وضعاف السمع.	10	11	9	61	2.0	3م
5	يستخدم الأخصائي الاجتماعي وسائل والمعدات الخاصة بالصم وضعاف السمع.	4	12	14	50	1.6	6م
6	يعمل الأخصائي الاجتماعي كحلقة وصل بين العاملين في المركز و أولياء الأمور.	12	9	9	63	2.1	2
7	الأخصائي الاجتماعي يراجع ملفات التلاميذ من الجانب التعليمي والنفسي والصحي والاجتماعي.	8	7	15	53	1.8	5
8	يقدم الأخصائي الاجتماعي الخدمات التعليمية المتوفرة في الفصل كالتدريب على السمع.	6	10	14	52	1.7	8
9	يساعد الأخصائي الاجتماعي التلاميذ في إحداث التكيف داخل المركز .	11	8	11	60	2	3م
10	يعمل الأخصائي الاجتماعي على دعم وتشجيع المتفوقين دراسياً.	13	7	10	63	2.1	2م
11	يقيم الأخصائي الاجتماعي مهارات التواصل و تطوير النطق والقراءة، وتطوير مفردات.	8	10	12	56	1.9	4
12	يقوم الأخصائي الاجتماعي بفتح ملفات متابعة اجتماعية للتلاميذ الجدد.	8	7	15	51	1.7	5م
13	لا يوجد دور للأخصائي الاجتماعي في المركز.	9	3	18	51	1.7	6م

14	يقوم بتفعيل وتنشـيط مجالس الآباء للقيام بدورهم.	10	10	10	60	2	3م
15	يقيم علاقات ودية وتعاونية مع التلاميذ وأولياء أمورهم.	11	9	10	61	2.0	3م
16	يقوم بتوعية أولياء الأمور بما يرتبط بمشكلات أبنائهم.	10	9	11	59	2	3م
17	يعمل بمناقشة المعلمين فيما يتعلق بعلاقتهم بالتلاميذ وتأثيرهم فيهم .	9	11	10	59	2	3م
18	يعمل على حل المشكلات الإدارية التي تعترض التلاميذ مع الإدارة.	7	11	12	55	1.8	5م
19	المساهمة في إعداد الأنشطة بالمركز.	5	17	8	57	1.9	4م
20	يقوم الأخصائي الاجتماعي بالتدريس لبعض المواد.	6	7	17	49	1.6	7
21	يقوم الأخصائي الاجتماعي بالزيارة المنزلية لأسر التلاميذ.	2	12	16	46	1.5	8م
	المجموع				1197		

المتوسط النسبي = 57

باستقراء الجدول رقم (9) اتضح أن مجموع الأوزان قد بلغ (1197) فمتوسط نسبي(57%)مما يعني أن الأخصائي الاجتماعي يقوم بدوره بمستوى متوسط (57%) فقد جاءت في المرتبة الأولي عبارة (قلة وجود متخصصين في مجال الخدمة الاجتماعية بالمركز) بمتوسط نسبي (2.2) ربما يرجع ذلك لحداثة الخدمة الاجتماعية في المنطقة أو عدم وجود فرص عمل تسمح لممارسة الخدمة الاجتماعية ، تليها جاءت في المرتبة الثانية عبارتي (يعمل الأخصائي الاجتماعي كحلقة وصل بين العاملين في المركز و أولياء الأمور) (يعمل الأخصائي الاجتماعي على دعم وتشجيع المتفوقين دراسياً) بمتوسط نسبي (2.1) ربما يرجع ذلك للتقليل من الشعور بالنقص وإتاحة الفرصة في منافسة الآخرين، وجاءت في المرتبة الثالثة العبارات (يوفر الدعم المبدئي في تبنى المشاركات الاجتماعية) و (يدعم الأخصائي الاجتماعي جانب الثقة بالنفس لدى تلاميذ الصم

وضعاف السمع) (يساعد الأخصائي الاجتماعي التلاميذ في إحداث التكيف داخل المركز) (يقوم لتفعيل وتنشيط مجالس الآباء للقيام بدورهم) (يقيم علاقات ودية وتعاونية مع التلاميذ وأولياء أمورهم) (يقوم بتوعية أولياء الأمور بما يرتبط بمشكلات أبنائهم) (يعمل بمناقشة المعلمين فيما يتعلق بعلاقتهم بالتلاميذ وتأثيرهم فيهم) بمتوسط نسبي (2) ربما يرجع ذلك لمساعدة التلاميذ المعاقين سمعياً لكي يصبح له دوراً فعال في المجتمع، وتليها في المرتبة الرابعة جاءت عبارتي (يقيم الأخصائي الاجتماعي مهارات التواصل و تطوير النطق والقراءة، وتطوير مفردات) (المساهمة في إعداد الأنشطة بالمركز) بمتوسط نسبي (1.9) ربما يرجع ذلك لتشجيع اشتراك ومساهمة المعاقين سمعياً في البرامج، وجاءت في المرتبة الخامسة العبارات (الأخصائي الاجتماعي يراجع دائماً ملفات التلاميذ من الجانب التعليمي والنفسي والصحي والاجتماعي) (يقوم الأخصائي الاجتماعي بفتح ملفات متابعة اجتماعية للتلاميذ الجدد) (يعمل على حل المشكلات الإدارية التي تعترض التلاميذ مع الإدارة) بمتوسط نسبي (1.8) يرجع ذلك للتعمق والتعرف على طبيعة المشكلات المعقدة ومساعدتهم على حلها، وتليها جاءت في المرتبة السادسة العبارات (يقوم الأخصائي الاجتماعي بحل المشكلات التلاميذ الصم وضعاف السمع) (يستخدم الأخصائي الاجتماعي وسائل والمعدات الخاصة بالصم وضعاف السمع) (لا يوجد دور للأخصائي الاجتماعي) بمتوسط نسبي (1.7) ربما يرجع ذلك نقص في الإمكانيات التدريبات المهنية للتلاميذ المعاقين سمعياً التي تساعدهم على الاعتماد على أنفسهم، وجاءت في المرتبة السابعة عبارة (يقوم الأخصائي الاجتماعي بالتدريس لبعض المواد) بمتوسط نسبي (1.6) ربما يرجع ذلك لنقص في أعضاء هيئة التدريس، وجاءت في المرتبة الثامنة والأخيرة عبارتي (يقيم الأخصائي الاجتماعي الخدمات التعليمية المتوفرة في الفصل كالتدريب على السمع) .

(يقوم الأخصائي الاجتماعي بالزيارة المنزلية لأسر التلاميذ) بمتوسط نسبي (1.5) ربما يرجع ذلك للمساعدة في الاستمرار في عملية التأهيل المهني.

الجدول رقم (11) يبين ترتيب حدة المشكلات حسب المتوسط النسبي

ت	المحاور	المتوسط النسبي	الترتيب
1	المشكلات المرتبطة بالمؤسسة	%65.42	2
2	المشكلات المرتبطة بالمنهج الدراسي.	%54	3
3	المشكلات المرتبطة بالمعلم.	%72	1

اتضح من الجدول رقم (11) ترتيب المشكلات التعليمية التي تواجه المعاقين سمعياً وجاءت في المرتبة الأولى بنسبة (72%) المشكلات المرتبطة بالمعلم وجاءت في المرتبة الثانية المشكلات المرتبطة بالمؤسسة (مركز الصم وضعاف السمع) وبنسبة (65.42%) وتليها جاءت المرتبة الثالثة والأخيرة المشكلات المرتبطة بالمنهج وبنسبة (54%).

النتائج العامة للدارسة :

1- أظهرت نتائج الدراسة فيما يتعلق بخصائص المبحوثين أن نسبة الإناث بلغت (56.7%) وأن أكثر المبحوثين أعمارهم (من30إلى أقل من35) وبمؤهل علمي جامعي جاءت بنسبة (66.7%) وأن بنسبة (43.3%) خبرتهم (أقل من5 سنوات) وبنسبة (53.3%) لم يتلقوا دورات تدريبية.

2- وفيما يتعلق بالتساؤل الأول المشكلات المرتبطة بالمؤسسة (مركز الصم وضعاف السمع) أوضحت الدراسة أن هناك نقص في امكانيات المؤسسة واتضح ذلك من خلال الجدول رقم (7) حيث جاء بوزن (65.42%) وأبرزها :

- عدم توفر إمكانات التدريب المهني.
- عدم توفر قاعات خاصة لعرض أفلام تربوية وعلمية.
-عدم توفر أدوات و صالات رياضية مناسبة.
- عدم توفر الوسائل المناسبة للإعاقة السمعية.
- افتقار المركز إلي مكان ملائم لاستراحة التلاميذ.
- عدم مناسبة مقاعد الجلوس لتدريس تلاميذ الصم وضعاف السمع.

3- للإجابة عن التساؤل الثاني حول المشكلات المرتبطة بالمنهج الدراسي ، أشارت نتائج الدراسة بالجدول رقم (8) بأن أبرز المشكلات المرتبطة بالمنهج الدراسي من وجهة نظر المبحوثين هي:

- ضعف التركيز على الجانب المهني في إعداد التلاميذ.
- ضعف المنهج في تنمية قدرات التلاميذ على التفكير الإبداعي العلمي.
- المناهج الدراسية لا تمكّن التلاميذ من اكتساب الخبرات المعرفية.
- عدم ملائمة المنهج الدراسي لقدرات التلاميذ.
- الكتب المنهجية غير مزودة بالوسائل التي تراعي الصم وضعاف السمع.
- عدم توزيع الجدول الدراسي بشكل مناسب لحجم المنهج.

4- أفادت الدراسة في نتائجها للإجابة عن التساؤل الثالث بالجدول رقم (9) حول المشكلات المرتبطة بالمعلم من وجهة نظر المبحوثين وأبرزها هي:

- قلة المعلمين المتخصصين في مجال لغة الإشارة.
- عدم تخصص المعلمين في تعليم الصم وضعاف السمع.
- قلة المدرسين المتخصصين في مجال النطق والكلام.
- قلة الدورات التدريبية المتخصصة لمعلمي الصم وضعاف السمع.
- عدم توفر وسائل الإعلام العلمية والترفيهية الخاصة بالأصم وضعاف السمع.
- ضعف الخبرة التدريبية للمعلمين في استخدام طرق التواصل المتنوعة مع الصم وضعاف السمع.

5- فيما يتعلق بالتساؤل الرابع المتعلق بالتعرف على دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع مشكلات التلاميذ المعاقين سمعياً أوضحت نتائج الدراسة أن هناك قصوراً بالدور المهني واتضح ذلك من خلال الجدول رقم (10) وابرز النتائج هي:

- قلة وجود متخصصين في مجال الخدمة الاجتماعية.
- يعمل الأخصائي الاجتماعي كحلقة وصل بين العاملين في المركز وأولياء الأمور.
- يعمل الأخصائي الاجتماعي على دعم وتشجيع المتفوقين دراسياً
- يدعم الأخصائي الاجتماعي جانب الثقة بالنفس لدى تلاميذ الصم وضعاف السمع.
- يقيم العلاقات ودية وتعاونية مع التلاميذ وأولياء الأمور.
- يقوم بتوعية أولياء الأمور بما يرتبط بمشكلات أبنائهم.

6 ـــ أظهرت نتائج الدراسة في الجدول رقم (11) ترتيب المشكلات ، وجاءت في المرتبة الأولى المشكلات المرتبطة بالمعلم حيث بلغ المتوسط النسبي (72%) وجاءت في المرتبة الثانية المشكلات المرتبطة بالمؤسسة (مركز الصم وضعاف السمع) وبنسبة (65.42%) وتليها في المرتبة الثالثة والأخيرة المشكلات المرتبطة بالمنهج بنسبة (54%).

التوصيات والمقترحات :

التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج وإطارها النظري، فإنه يمكن إبداء مجموعة من التوصيات الإجرائية وهي :

1- مراعاة حاجات التلاميذ المعاقين سمعياً عند تأسيس المراكز الخاصة بهم، مثل سعة الأبنية وحجم الصفوف وتوفير الساحات الرياضية ومكان ملائم لاستراحة والمختبرات اللغوية

وغرفة القياس السمعي وغرفة التقنيات التربوية ،كل ذلك مهم في النمو المعرفي لدى التلاميذ المعاقين سمعياً في إشباع الحاجات النفسية أو الاجتماعية.

2- تصنيف التلاميذ المعاقين سمعياً إلى مجموعات متجانسة قدر الإمكان حسب درجة فقدان السمع والنمو اللغوي.

3- توفير الإمكانات المختلفة لممارسة الأنشطة المتنوعة داخل المركز.

4- تطوير المناهج الدراسية بما يتناسب مع التلاميذ المعاقين سمعياً.

5- إعداد فريق مدرب مكوّن من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين للعمل في مجال الإعاقة السمعية وفي كيفية التعامل مع المعاقين سمعياً.

6- حث المسئولين في مديريات التربية والتعليم وكذلك الأسرة والعاملين في بمؤسسات الصم وضعاف السمع على تقديم الخدمات التعليمية المتنوعة من وسائل وأجهزة وأدوات يحتاجها هؤلاء التلاميذ.

المقترحات :

1. توفير أجهزة ووسائل مناسبة للتلاميذ المعاقين سمعياً داخل القاعات الدراسية.
2. تيسير الإمكانات للمركز لمساعدة التلاميذ المعاقين سمعياً لاستغلال قدراتهم واستعداداتهم.
3. العمل على إنتاج أفلام وشرائح تعليمية للتلاميذ المعاقين سمعياً، تتصل بمختلف المناهج الدراسية.
4. تصميم برامج إعادة تأهيل للتلاميذ المعاقين سمعياً.

الهوامش

1. عبد الحليم رضا عبد العال: البحث في الخدمة الاجتماعية، القاهرة. دار الثقافة لطباعة والنشر،1988،ص10
2. مصطفي فهمي: سيكولوجية الأطفال غير العاديين، القاهرة، مكتبة مصر،1981، ص88.
3. حسين عبد الحميد أحمد :الإعاقة و المعوقين ،الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2009 ،ص2 .
4. أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، 1985م ، ص 382.
5. عبد الفتاح عثمان خدمة الفرد في المجتمع النامي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1981م، ص63.

6. عبان الطاهر الأسود: الخدمة الاجتماعية مع المعاقين، جامعة السابع من أبريل،2009، ص213 .

7. أحمد عزت راجع: أصول علم النفس ،القاهرة، مطبعة الأهرام التجارية،1991م، ص91 .

8. ماهر أبو المعا طي: الزيارات الميدانية، جامعة الحلوان، مركز ونشر الكتاب الجامعية،ط3، 2000، ص122 .

9. ماجد السيد: الإعاقات الحسية الحركية، عمان، دار صفاء، للنشر والتوزيع،1991،ص41 .

10. إيهاب البيلاوي: توعية المجتمع بالإعاقة، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض2006، ط2، ص18.

11. محمد الزيني: الخدمة الاجتماعية للمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية،1999، ص7.

12. تيسير مفلح: مقدمة التربية الخاصة، دار المسرة للنشر والتوزيع، ط3 ،2007 ، ص99 .

13. يوسف محمود الشيخ : سيكولوجية الطفل الغير العادي والتربية الخاصة، القاهرة، دار النهضة العربية،1995، ص129 .

14. فيصل محمد مكي: شخصية الطفل المعاق والطفل المريض، السودان، منشورات معهد سكينة،1990م،ص95 .

15. محمد السيد صديق: سيكولوجية الطفل المعوق و أساليب تواصله، دراسة إرشادية، مجلة علم النفس العدد(7)،1995م، ص9 .

16. منى حسين: الوحدة النفسية لدي كل من الطفل العادي و الأصم و المتخلف عقليا، دراسات نفسية، جامعة حلوان، القاهرة،2006، ص143 .

17. عبد العزيز القومي: أسس الصحة النفسية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 9 ،1981، ص131 .

18. عبد المنعم الحنفي : موسوعة علم النفس و التحليل النفسي، القاهرة، مكتب مديولي،ط2 ،1995، ص201 .

19. حامد عبد السلام الزهران: علم النفس الاجتماعي ،القاهرة، عالم الكتب، ط6 ،2003 ، ص164

20. نورا رشدي عبد الواحد: دور الخدمة الاجتماعية في التنمية القدرات الطلابية، دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية،1998،ص1005 .

21. عطوف محمود ياسين: مدخل في علم النفس الاجتماعي، بيروت دار النهار،1981،ص96

22. مصطفي عمر التير: مقدمة في مبادئ البحث الاجتماعي ، طرابلس، دار النشر ،ط2، 1986م، ص9 .
23. محمود حسن: مقدمة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار النشر والتوزيع ،دار النهضة،1982م،ص60
24. ماهر أبو المعاطي: الخدمة الاجتماعية، في مجال رعاية الشباب، القاهرة ،مكتب زهراء للنشر 2000، ص161
25. زهرة المصباحي : المعاق سمعياً ومحيط الأسرة : الضغوط والصعوبات في المجتمع الليبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طرابلس ، 2006م .
26. زيدان أحمد السرطاوى : أثر الإعاقة السمعية للطفل على الوالدين وعلاقة ذلك ببعض التغيرات ، جامعة الملك سعود ، مدينة الرياض ،1991م .
27. بدر الدين كمال عبده، محمد السيد حلاوة : رعاية المعاقين سمعياً وحركياً ،الإسكندرية، المكتب العلماء للنشر والتوزيع، 1999م، ص138،137
28. المرجع السابق ، ص138،137 .
29. محمد أحمد بيومى : الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعي، مراجع سابق، ص268 .
30. ماهر أبو المعاطي : الزيارات الميدانية، جامعة حلوان، مركز ونشر الكتاب الجامعي، ط3، 2000ص، 119 .
31. ماهر أبو المعاطي : مقدمة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مكتبة زهراء للنشر، 2003، ص161.
32. عبد الفتاح عثمان وآخرون : مرجع سابق، ص183 -182 .

تقييم واقع إدارة الجودة الشاملة في بعض كليات التربية والتربية البدنية من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس وفق معايير (ديمنج)

صلاح الدين علي سعد بن دخيل *

1-1مقدمة البحث:

أصبحت الجودة الشاملة محور اهتمام معظم دول العالم باعتبارها ركيزة أساسية لنموذج الإدارة الجديدة التي تتيح لها مواكبة المستحدثات العالمية من خلال مسايرة المتغيرات الدولية والمحلية من أجل التكيف معه فإدارة الجودة الشاملة تعتمد على تطبيق أساليب متقدمة لإدارة الجودة وتهدف إلى التحسين والتطوير المستمر وتحقيق أعلى المستويات الممكنة في الممارسات والعمليات والنتائج والخدمات.(26:7)

تعد إدارة الجودة الشاملة (TQM) (Total Quality Management) من أهم النماذج التي استحوذت على اهتماماً كبيراً من القادة الباحثين والأكاديميين خلال العقود الأخيرة ، بوصفها أحدى المفاهيم الإدارية السائدة والمرغوبة في الفترة الحالية لما تمثله من حالة التفوق والتميز الذي تسعى المنظمات لتحقيقه من أجل الوصول إلى الهدف الذي تسعى إليه ، حيث أكدت معظم الدراسات أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات والمنظمات المختلفة له انعكاساته الإيجابية على أداء المؤسسات أو المنظمات التي تطبقها ، وذلك من خلال زيادة الإنتاجية وتحسين معدل الأداء وتحسين علاقات الموظفين وارتفاع مستويات الرضا الوظيفي لديهم وانخفاض التكاليف ولاسيما بعد التغيرات الكثيرة منها التطور التقني و المعلوماتي وسرعة التغير في البيئة ومتغيراتها المتعددة والمتشابكة ومصاحبها من منافسة قوية بين المنظمات، بدأ اهتمام المؤسسات التربوية والتعليمية بتطبيق هذا المفهوم للحصول على نوعية أفضل من التعليم وتخريج طلبة قادرين على ممارسة دورهم بصورة أفضل. (611:4)

ويعد أسلوب إدارة الجودة الشاملة من الاتجاهات الحديثة في الإدارة ، حيث تقوم فلسفته على مجموعة من المبادئ التي يمكن للإدارة وأعضاء هيئة التدريس أن يتبنوها ، بغرض الوصول إلى أفضل أداء ممكن وأعلى درجة من الرضا للطالب عن طريق تلبية رغباته وتطلعاته ومتطلبات النشاط التعليمي والتدريبي ، فبقاء المنظمة ونجاحها يعتمد على إحداث تغيرات جذرية داخل المنظمة بحيث تشمل هذه التغيرات الفكر ، والسلوك ، والقيم التنظيمية ، والمفاهيم الإدارية ، ونمط القيادة ، وإجراءات العمل المتبعة ، ومستوى الأداء ، وذلك من أجل تحسين وتطوير كل مكونات المنظمة للوصول إلى أعلى جودة من الخدمات وبأقل تكلفة ممكنة. (83:6)

ويتعلق مفهوم الجودة الشاملة في التعليم بكافة السمات والخصائص التي تتناول المجال التعليمي التي تظهر جودة النتائج المراد تحقيقها وهي ترجمة احتياجات وتوقعات الطلبة إلى خصائص محددة تكون أساساً في تعليمهم وتدريسهم لتعميم الخدمة التعليمية . (85:5)

2-1 مشكلة البحث:

إن المشكلة الأساسية التي تواجه الجامعات والمؤسسات التعليمية والخدمية ، ليست في كيفية الحصول على الاعتماد وهي شهادة مطابقة الجودة للمعايير الدولية والمحلية ، ولكن كيفية تحقيق التحسين

المستمر، من خلال استغلال قدرات ومهارات العاملين" هيئة التدريس ، الموظفين ، الطلاب " واستيعاب التقنيات الحديثة والمتجددة خاصة تقنيات الاتصالات والمعلومات واستثمارها في تقديم خدمات أفضل وتحقيق أهداف المؤسسات، ومن الأخطاء الشائعة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة , اعتبار الجودة تقنية جديدة دون التركيز على العوامل الأخرى. (41:2)

أن جودة التعليم هي عملية مستمرة تتضمن اختيار وتبني أنماط واستراتيجيات تعليمية حديثة ،تقوم على أساس تمركز العملية التعليمية حول المتعلم بدلاً من تمركزها حول المدرس ، ويتطلب ذلك تكييف العملية التعليمية بما يناسب طموحات وحاجات المتعلم والسوق ،وهو ما يؤدي إلى تنمية المجتمع وتقديم أنماط فاعلة من التعلم . (49:8)

وتأسيساً علي ما سبق ، يحاول البحث الحالي دراسة تقييم واقع إدارة الجودة الشاملة في بعض كليات التربية والتربية البدنية من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس وفق معايير (ديمنج) وكيفية توفير متطلبات تطبيق نظام الجودة والاعتماد ، حتى يتسنى لكليات التربية والتربية البدنية القيام بالدور المنوط به ، ويمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الرئيسية التالية:

- هل الإستبانة المقترحة صالحة لقياس مدى تحقق إدارة الجودة الشاملة في كليات التربية والتربية البدنية من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس؟
- هل بالإمكان تقدير درجة أعضـــاء هيأة التدريس في كليات التربية والتربية البدنية حول مقترحات معايير إدارة الجودة الشاملة؟
- هل هناك فروق في إدارة الجودة الشـــاملة في كليات التربية والتربية البدنية ، وفق عدد سنوات الخدمة الفعلية في التعليم العالي (الخبرة)؟

- هل بالإمكان ترتيب المعايير المقترحة وفق تحققها من وجهة نظر أعضـــاء هيأة التدريس كليات التربية والتربية البدنية؟
- هل إن اســـتجابات أعضـــاء هيأة التدريس جاءت كاســـتجابات واقعية أم أنه راجعة للصدفة؟

1-3 أهمية البحث:

انطلاق مما سبق تبرز أهمية البحث فيما يأتي:

1. أهمية الجودة الشاملة في التعليم لأنها تعتبر أمراً ضرورياً للمؤسسات التعليمية الليبية في وقتنا الحاضر.
2. الحاجة إلى تحسين مخرجات العملية التعليمية لتقليل الفجوة بين الدول المتقدمة و الدول النامية.
3. تساعد نتائجه في إلقاء الضوء على الواقع الفعلي لإدارة الجودة الشاملة في بعض كليات التربية والتربية البدنية.
4. محاولة التعرف على متطلبات تطبيق الجودة الشاملة في بعض كليات التربية والتربية البدنية.
5. قد يشكل هذا البحث نقطة انطلاق للباحثين لإجراء المزيد من البحوث في هذا المجال.

1-4 اهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى التعرف على:

1. واقع إدارة الجودة الشاملة في بعض كليات التربية والتربية البدنية ومن وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس.
2. الفروق في الآراء حول مقترحات معايير إدارة الجودة الشاملة لبعض كليات التربية والتربية البدنية وفق متغير الكلية.
3. الفروق في معايير إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس في بعض كليات التربية والتربية البدنية ، في ضوء عدد سنوات الخدمة الفعلية في الكلية (الخبرة).

1-5 فروض البحث:

1. بالإمكان تقدير درجة آراء أعضاء هيأة التدريس لبعض كليات التربية والتربية البدنية حول مقترحات معايير إدارة الجودة الشاملة.

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآراء حول مقترحات معايير إدارة الجودة الشاملة لبعض كليات التربية والتربية البدنية وفق متغير الكلية.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآراء حول مقترحات معايير إدارة الجودة الشاملة لبعض كليات التربية والتربية البدنية وفق عدد سنوات الخدمة في التعليم العالي (الخبرة).

6-1 المصطلحات المستخدمة في البحث:

- **التقييم (Evaluation)**

هو العملية المصاغة نظامياً والتي يتحدد من خلالها مدى ما تحقق من أهداف. (4:1)

- **إدارة الجودة الشاملة (Total Quality Management)**

هي فكر فلسفي يهدف إلي تطوير نشاط المؤسسة باستخدام أساليب تحليلية وإحصائية متطورة ومتنوعة للحصول على أفضل النتائج وأشترك جميع عناصر المنظومة وإدارتها في ذلك. (6:3)

- **معايير الجودة الشاملة (Total Quality Standards)**

هي المبادئ المحددة لتطبيق الجودة بمستوى أداء معين ومحدد من المواصفات المراد الوصول إليها وفقاً للأهداف الموضوعة. (7:9)

3- منهج وإجراءات البحث:

1-3 منهج البحث: (Researsh Methodology)

استخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوبه المسحي وذلك لملائمته طبيعة هذه البحث.

2-3 مجتمع البحث: (Researsh Community)

تمثل مجتمع البحث بأعضاء هيأة التدريس من كليات التربية والتربية البدنية (طرابلس-الزاوية – بني وليد).

3-3 عينة البحث: (Researsh Sample)

تم اختيار العينة بطريقة العشوائية والبالغ عددها (90) عضو هيأة تدريس من بعض كليات التربية والتربية البدنية مقسمة على ثلاث كليات كل كلية (30) عضو هيأة تدريس.

جدول رقم (1)

المؤشرات الإحصائية لمتغير الكلية لعينة البحث

الكلية	العدد	النسبة
التربية البدنية طرابلس	30	%33.3
التربية البدنية الزاوية	30	%33.3
التربية بني وليد	30	%33.3
المجموع	90	%100

يتبين من الجدول رقم (1) توزيع أفراد العينة حسب الكلية فقد شملت عينة الدراسة على (90) عضو هيأة تدريس من بعض كليات التربية و التربية البدنية وعلوم الرياضة.

جدول رقم (2)

المؤشرات الإحصائية لمتغير الخبرة لعينة البحث

عدد سنوات الخبرة	المتوسط الحسابي	أكبر قيمة	أقل قيمة	المدى
التربية البدنية طرابلس	20.53	37	4	33
التربية البدنية الزاوية	12.06	22	4	18
التربية بني وليد	9.3	30	2	28
العينة ككل	13.96	37	2	35

يتبين من الجدول (2) أن سنوات الخبرة لعينة البحث قد امتدت من سنتين (2) ولغاية (37) سبعة وثلاثون سنة وكانت قيمة المتوسط الحسابي (13.96) سنة بينما كان المدى (35) سنة وهو الفرق بين أكبر قيمة وأصغر قيمة.

4-3 وسائل جمع البيانات : (Means of data collection)

استخدم الباحث استبانة معايير إدارة الجودة الشاملة كوسيلة أساسية لجمع البيانات ، والتي تتألف من (14) معيار مقترحة من قبل العالم (ديمنج) - متبوعة بـ (خمس) استجابات تتدرج كالأتي : (دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، أبدا) ، والمطلوب من المبحوثين اختيار إحدى هذه الاستجابات.

1-4-3 تصحيح الإستبانة: (Correct the Resolution)

صححت إجابات أعضاء هيأة التدريس على الاستبانة باستعمال مفتاح التصحيح المعد لهذا الغرض ، فقد حسبت الدرجة الكلية على أساس مجموع أوزان الإجابات على استبانة المعايير البالغة (14) معيار، ويتم تصحيح الاستبانة بحيث : تعطى الدرجات : (5 ، 4 ، 3 ، 2 ، 1) على التوالي ، للاستجابات أعلاه في ضوء معايير التصحيح الخاص بها .

5-3 الدراسة الاستطلاعية : (Surver Study)

قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية على عينة مقدارها (10) من أعضاء هيأة التدريس تم اختيارهم عشوائياً ، من مجتمع البحث ، اتضح من خلال تطبيقهم أن هذه المعايير تتسم بالوضوح وبعد استخراج نتائج التجربة الاستطلاعية والتأكد من تحقق الإغراض المرجوة منها ، قام الباحثون بتطبيق الاستبانة على عينة الدراسة والبالغ عددهم (90) عضو هيأة تدريس.

1-5-3 ثبات الأداة:

من أجل اختبار ثبات أداة البحث تم استخدام اختبار ألفا كرونباخ لاختبار الاتساق الداخلي للأداة ، وبلغت قيمته 0.806 وهي قيمة مرتفعة.

6-3 الدراسة الاساسية: (Basic Study)

قام الباحث بتطبيق الاستبانة على العينة الأساسية من بعض أعضاء هيأة التدريس بكليات التربية والتربية البدنية للعام الدراسي 2017-.2018

7-3 الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث: (Statistical Methods)

بعد جمع أداة البحث من افراد العينة الأساسية تم ترميز البيانات وبعد ذلك تم إدخالها إلى الحاسب الآلي وباستخدام برنامج (SPSS) الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية تم تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- المتوسط الحسابي.
- الانحراف المعياري.
- الوزن النسبي.
- اختبار **T**.
- تحليل التباي

4- عرض وتفسير النتائج:

يتناول هذا الفصل عرضاً للنتائج التي أمكن التوصل إليها من خلال الأساليب الإحصائية المستخدمة لبيانات البحث.

جدول (3)

الأهمية النسبية للمعايير بناء على أراء عينة كلية التربية البدنية جامعة طرابلس (N=30)

المعايير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مجموع الإجابات	الوزن المئوي%	الأهمية النسبية
تحدد القيادة الإدارية في الكلية أهداف ثابتة من اجل تحسين إعداد الطلبة وتزويدهم بخبرات تعليمية ممتعة تعمل على تنمية شخصياتهم بشكل متكامل	2.90	1.028	87	58.00	1
تتبنى القيادة الإدارية في الكلية فلسفة جديدة تثير التحدي ، لكي يتعلم الطلبة تحمل المسؤولية والمبادرة	2.33	1.093	70	46.67	10
عدم الاعتماد بنظام الدرجات فقط كأساس لتحديد مستوى الطلبة	2.63	1.098	79	52.67	4
توثيق الارتباط بين المراحل الدراسية المختلفة بهدف تحسين الأداء لدى الطلبة خلال كل مرحلة وعند الانتقال من مرحلة لأخرى مع الاهتمام بالتوثيق الشامل للانتقال	2.50	.900	75	50.00	7
التحسين الدائم للخدمات التعليمية المقدمة في الكلية من اجل تحسين أداء التدريسيين والطلبة	2.60	1.248	78	52.00	5
الاهتمام بالتدريب المستمر في مجال تحسين جودة الأداء لكل من القيادة الإدارية وهيئة التدريس والطلبة	2.10	1.061	63	42.00	12
الاهتمام بإيجاد القيادة الفعالة من اجل مساعدة العاملين على تحسين استعمال التقنيات والإمكانيات لتحقيق أداء أفضل يساعد الطلبة على الابتكار والإبداع	2.56	1.006	77	51.33	6
تجنب إشعار الآخرين بالخوف حتى يتمكن كل فرد من أداء عمله في بيئة تربوية تتسم بالحرية وقادرة على مواجهة المشكلات	2.66	.922	80	53.33	3
كسر الحواجز بين الفروع العلمية ، وتشكيل فريق عمل موحد في مختلف الفروع بشكل تعاوني وبناء	2.36	1.033	71	47.33	9
التخلي عن ترديد الشعارات والنصائح المباشرة واستبدالها بالتحضير والبحث بمختلف أساليبه	2.40	1.003	72	48.00	8
تشجيع السلوك القيادي الفعال لدى الأفراد النابع من دوافعهم الذاتية لتحسين الأداء	2.33	1.212	70	46.67	10

تحسين وتفعيل العلاقات بين القيادة الإدارية وهيئة التدريس والطلبة بما يساعد على الاستمتاع بعملهم وزملائهم بعضهم للبعض الآخر	2.70	1.055	81	54.00	2
يوجد برنامج متكامل للاهتمام بالتدريب والتعليم الذاتي من قبل كل فرد	2.13	1.008	64	42.67	11
تساعد الكلية في تدريب أفراد المجتمع على الاهتمام بإحداث عمليات التغير اللازمة لتحقيق الجودة في مجال عمل الكلية ومجالات العمل المختلفة	1.86	1.074	56	37.33	13

يتبين من الجدول(3) المؤشرات الإحصائية لتقييم واقع إدارة الجودة في بعض كليات التربية و التربية البدنية من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس وفق معايير (ديمنج). ومن خلال النتائج المعروضة في الجدول يتبين ان قيم المتوسطات الحسابية كانت تتراوح ما بين 1.86- 2.90 وان درجة تحقيق أغلبيتها كانت ضعيفة ، **لأنها أقل من المتوسط الفرضي (3)** بينما كانت الأهمية النسبية لعينة كلية التربية البدنية طرابلس بالنسبة للمعيار الأول والذي نص على **(تحدد القيادة الإدارية في الكلية أهداف ثابتة من أجل تحسين إعداد الطلبة وتزويدهم بخبرات تعليمية ممتعة تعمل على تنمية شخصياتهم بشكل متكامل)** من حيث تحديده في المرتبة الأولى وبوزن نسبي (58.00) % في حين جاء المعيار (14) والذي نص على **(تساعد الكلية في تدريب أفراد المجتمع على الاهتمام بإحداث عمليات التغير اللازمة لتحقيق الجودة في مجال عمل الكلية ومجالات العمل المختلفة)** في المرتبة الرابعة عشر والأخيرة وبوزن نسبي (37.33) % من مجموع الاستجابات.

جدول رقم (4)

الأهمية النسبية للمعايير بناء على أراء عينة كلية التربية البدنية جامعة الزاوية (N=30)

المعايير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مجموع الإجابات	الوزن المئوي%	الأهمية النسبية
تحدد القيادة الإدارية في الكلية أهداف ثابتة من اجل تحسين إعداد الطلبة وتزويدهم بخبرات تعليمية ممتعة تعمل على تنمية شخصياتهم بشكل متكامل	3.96	.889	119	79.33	1
تتبنى القيادة الإدارية في الكلية فلسفة جديدة تثير التحدي ، لكي يتعلم الطلبة تحمل المسؤولية والمبادرة	3.50	1.106	105	70.00	7
عدم الاعتماد بنظام الدرجات فقط كأساس لتحديد مستوى الطلبة	2.90	1.213	87	58.00	11
توثيق الارتباط بين المراحل الدراسية المختلفة بهدف تحسين الأداء لدى الطلبة خلال كل مرحلة وعند	3.73	.868	112	74.67	4

الانتقال من مرحلة لأخرى مع الاهتمام بالتوثيق الشامل للانتقال					
التحسين الدائم للخدمات التعليمية المقدمة في الكلية من اجل تحسين أداء التدريسيين والطلبة	3.76	1.040	113	75.33	3
الاهتمام بالتدريب المستمر في مجال تحسين جودة الأداء لكل من القيادة الإدارية وهيئة التدريس والطلبة	3.83	1.234	115	76.67	2
الاهتمام بإيجاد القيادة الفعالة من اجل مساعدة العاملين على تحسين استعمال التقنيات والإمكانيات لتحقيق أداء أفضل يساعد الطلبة على الابتكار والإبداع	3.73	1.080	112	74.67	4
تجنب إشعار الآخرين بالخوف حتى يتمكن كل فرد من أداء عمله في بيئة تربوية تتسم بالحرية وقادرة على مواجهة المشكلات	3.16	1.341	95	63.33	10
كسر الحواجز بين الفروع العلمية ، وتشكيل فريق عمل موحد في مختلف الفروع بشكل تعاوني وبناء	3.66	1.154	110	73.33	6
التخلي عن ترديد الشعارات والنصائح المباشرة واستبدالها بالتحضير والبحث بمختلف أساليبه	3.40	.894	102	68.00	8
تشجيع السلوك القيادي الفعال لدى الأفراد النابع من دوافعهم الذاتية لتحسين الأداء	3.70	1.022	111	74.00	5
تحسين وتفعيل العلاقات بين القيادة الإدارية وهيئة التدريس والطلبة بما يساعد على الاستمتاع بعملهم وزملائهم بعضهم للبعض الآخر	3.76	1.104	113	75.33	3
يوجد برنامج متكامل للاهتمام بالتدريب والتعليم الذاتي من قبل كل فرد	3.36	1.217	101	67.33	9
تساعد الكلية في تدريب أفراد المجتمع على الاهتمام بإحداث عمليات التغير اللازمة لتحقيق الجودة في مجال عمل الكلية ومجالات العمل المختلفة	3.50	1.224	105	70.00	7

يتبين من الجدول(4) المؤشرات الإحصائية لتقييم واقع إدارة الجودة في بعض كليات التربية البدنية من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس وفق معايير (ديمنج). ومن خلال النتائج المعروضة في الجدول يتبين ان قيم المتوسطات الحسابية كانت تتراوح ما بين 2.90- 3.96 وان درجة تحقيق اغلبيتها كانت متوسطة بالنسبة لكلية التربية البدنية جامعة الزاوية ، حيث جاءت الأهمية النسبية للمعيار الأول والذي نص على (**تحدد القيادة الإدارية في الكلية أهداف ثابتة من أجل تحسين إعداد الطلبة وتزويدهم بخبرات تعليمية ممتعة تعمل على تنمية شخصياتهم بشكل متكامل**) من حيث تحديده في المرتبة الأولى وبوزن نسبي (79.33) % في حين جاء المعيار (3)

والذي نص على (**عدم الاعتماد بنظام الدرجات فقط كأساس لتحديد مستوى الطلبة**) في المرتبة الحادية عشر والأخيرة وبوزن نسبي (58.00) % من مجموع الاستجابات.

جدول رقم (5)

الأهمية النسبية للمعايير بناء على أراء عينة كلية التربية جامعة بني وليد (N=30)

المعايير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مجموع الإجابات	الوزن المئوي%	الأهمية النسبية
تحدد القيادة الإدارية في الكلية أهداف ثابتة من اجل تحسين إعداد الطلبة وتزويدهم بخبرات تعليمية ممتعة تعمل على تنمية شخصياتهم بشكل متكامل	3.60	1.037	108	72.00	1
تتبنى القيادة الإدارية في الكلية فلسفة جديدة تثير التحدي ، لكي يتعلم الطلبة تحمل المسؤولية والمبادرة	2.73	1.080	82	54.67	10
عدم الاعتماد بنظام الدرجات فقط كأساس لتحديد مستوى الطلبة	3.16	1.599	95	63.33	5
توثيق الارتباط بين المراحل الدراسية المختلفة بهدف تحسين الأداء لدى الطلبة خلال كل مرحلة وعند الانتقال من مرحلة لأخرى مع الاهتمام بالتوثيق الشامل للانتقال	3.56	.897	107	71.33	2
التحسين الدائم للخدمات التعليمية المقدمة في الكلية من اجل تحسين أداء التدريسيين والطلبة	3.50	1.408	105	70.00	3
الاهتمام بالتدريب المستمر في مجال تحسين جودة الأداء لكل من القيادة الإدارية وهيئة التدريس والطلبة	3.06	1.436	92	61.33	6
الاهتمام بإيجاد القيادة الفعالة من اجل مساعدة العاملين على تحسين استعمال التقنيات والإمكانيات لتحقيق أداء أفضل يساعد الطلبة على الابتكار والإبداع	2.96	1.098	89	59.33	7
تجنب إشعار الآخرين بالخوف حتى يتمكن كل فرد من أداء عمله في بيئة تربوية تتسم بالحرية وقادرة على مواجهة المشكلات	3.56	1.165	107	71.33	2
كسر الحواجز بين الفروع العلمية ، وتشكيل فريق عمل موحد في مختلف الفروع بشكل تعاوني وبناء	2.70	.952	81	54.00	11
التخلي عن ترديد الشعارات والنصائح المباشرة واستبدالها بالتحضير والبحث بمختلف أساليبه	2.83	1.176	85	56.67	8
تشجيع السلوك القيادي الفعال لدى الأفراد النابع من دوافعهم الذاتية لتحسين الأداء	2.80	1.186	84	56.00	9
تحسين وتفعيل العلاقات بين القيادة الإدارية وهيئة التدريس والطلبة بما يساعد على الاستمتاع بعملهم وزملائهم بعضهم للبعض الآخر	3.46	1.252	104	69.33	4

يوجد برنامج متكامل للاهتمام بالتدريب والتعليم الذاتي من قبل كل فرد	2.30	.952	69	46.00	13
تساعد الكلية في تدريب أفراد المجتمع على الاهتمام بإحداث عمليات التغير اللازمة لتحقيق الجودة في مجال عمل الكلية ومجالات العمل المختلفة	2.53	.681	76	50.67	12

يتبين من الجدول(5) المؤشرات الإحصائية لتقييم واقع إدارة الجودة في بعض كليات التربية و التربية البدنية من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس وفق معايير (ديمنج). ومن خلال النتائج المعروضة في الجدول يتبين ان قيم المتوسطات الحسابية كانت تتراوح ما بين 2.30- 3.60 وان درجة تحقيق اغلبيتها كانت متوسطة بالنسبة لكلية التربية بني وليد ، حيث جاءت الأهمية النسبية للمعيار الأول والذي نص على **(تحدد القيادة الإدارية في الكلية أهداف ثابتة من أجل تحسين إعداد الطلبة وتزويدهم بخبرات تعليمية ممتعة تعمل على تنمية شخصياتهم بشكل متكامل)** من حيث تحديده في المرتبة الأولى وبوزن نسبي (72.00) % في حين جاء المعيار (13) والذي نص على **(يوجد برنامج متكامل للاهتمام بالتدريب والتعليم الذاتي من قبل كل فرد)** في المرتبة الثالثة عشر والأخيرة وبوزن نسبي (46.00) % من مجموع الاستجابات.

جدول (6)

الأهمية النسبية للمعايير بناء على أراء عينة كليات التربية والتربية البدنية (N=90)

المعايير	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	مجموع الإجابات	الوزن المئوي %	الأهمية النسبية
تحدد القيادة الإدارية في الكلية أهداف ثابتة من اجل تحسين إعداد الطلبة وتزويدهم بخبرات تعليمية ممتعة تعمل على تنمية شخصياتهم بشكل متكامل	3.48	1.073	314	69.78	1
تتبنى القيادة الإدارية في الكلية فلسفة جديدة تثير التحدي ، لكي يتعلم الطلبة تحمل المسؤولية والمبادرة	2.85	1.185	257	57.11	12
عدم الاعتماد بنظام الدرجات فقط كأساس لتحديد مستوى الطلبة	2.90	1.324	261	58.00	10
توثيق الارتباط بين المراحل الدراسية المختلفة بهدف تحسين الأداء لدى الطلبة خلال كل مرحلة وعند الانتقال من مرحلة لأخرى مع الاهتمام بالتوثيق الشامل للانتقال	3.26	1.036	294	65.33	4
التحسين الدائم للخدمات التعليمية المقدمة في الكلية من اجل تحسين أداء التدريسيين والطلبة	3.28	1.326	296	65.78	3
الاهتمام بالتدريب المستمر في مجال تحسين جودة الأداء لكل من القيادة الإدارية وهيئة التدريس والطلبة	3.00	1.430	270	60.00	7

الاهتمام بإيجاد القيادة الفعالة من اجل مساعدة العاملين على تحسين استعمال التقنيات والإمكانيات لتحقيق أداء أفضل يساعد الطلبة على الابتكار والإبداع	3.08	1.157	278	61.78	6
تجنب إشعار الآخرين بالخوف حتى يتمكن كل فرد من أداء عمله في بيئة تربوية تتسم بالحرية وقادرة على مواجهة المشكلات	3.13	1.201	282	62.67	5
كسر الحواجز بين الفروع العلمية ، وتشكيل فريق عمل موحد في مختلف الفروع بشكل تعاوني وبناء	2.91	1.176	262	58.22	9
التخلي عن ترديد الشعارات والنصائح المباشرة واستبدالها بالتحضير والبحث بمختلف أساليبه	2.87	1.099	259	57.56	11
تشجيع السلوك القيادي الفعال لدى الأفراد النابع من دوافعهم الذاتية لتحسين الأداء	2.94	1.266	265	58.89	8
تحسين وتفعيل العلاقات بين القيادة الإدارية وهيئة التدريس والطلبة بما يساعد على الاستمتاع بعملهم وزملائهم بعضهم للبعض الآخر	3.31	1.214	298	66.22	2
يوجد برنامج متكامل للاهتمام بالتدريب والتعليم الذاتي من قبل كل فرد	2.60	1.187	234	52.00	14
تساعد الكلية في تدريب أفراد المجتمع على الاهتمام بإحداث عمليات التغير اللازمة لتحقيق الجودة في مجال عمل الكلية ومجالات العمل المختلفة	2.63	1.212	237	52.67	13

يتبين من الجدول(6) المؤشرات الإحصائية لتقييم واقع إدارة الجودة في بعض كليات التربية و التربية البدنية من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس وفق معايير (ديمنج). ومن خلال النتائج المعروضة في الجدول يتبين ان قيم المتوسطات الحسابية كانت تتراوح ما بين 2.60- 3.48 وان درجة تحقيق اغلبيتها كانت أقل من المتوسطة بالنسبة لكليات التربية والتربية البدنية ، حيث جاءت الأهمية النسبية للمعيار الأول والذي نص على **(تحدد القيادة الإدارية في الكلية أهداف ثابتة من أجل تحسين إعداد الطلبة وتزويدهم بخبرات تعليمية ممتعة تعمل على تنمية شخصياتهم بشكل متكامل)** من حيث تحديده في المرتبة الأولى وبوزن نسبي (69.78) % في حين جاء المعيار (13) والذي نص على **(يوجد برنامج متكامل للاهتمام بالتدريب والتعليم الذاتي من قبل كل فرد)** في المرتبة الرابعة عشر والأخيرة وبوزن نسبي (52.00) % من مجموع الاستجابات.

ومن خلال نتائج هذا الجدول تتضح عدم وجود فروق في معايير الجودة الشاملة بين كلية التربية والتربية البدنية.

- **الفرضية الأولى:**

اختبار فيما إذا كانت نتائج استجابة أعضاء هيأة التدريس على المعايير المقترحة لإدارة الجودة الشاملة في كليات التربية بشكل متوسط أو أقل

الفرضية الصفرية: آراء عينة البحث حول المعايير المقترحة لإدارة الجودة الشاملة في كليات التربية بشكل متوسط أو أقل.

جدول رقم (7)

استجابة أراء أعضاء هيأة التدريس على المعايير المقترحة لإدارة الجودة الشاملة في كليات التربية والتربية البدنية

الكلية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة المشاهدة
التربية البدنية طرابلس	2.436	0.757	-4.08	1.000
التربية البدنية الزاوية	3.571	0.764	4.09	0.000
التربية بني وليد	3.057	0.671	0.47	0.322
العينة ككل	3.021	0.861	0.24	0.407

يتبين من خلال الجدول (7) حسب آراء عينة كلية التربية البدنية جامعة طرابلس أن الفرضية الصفرية لا ترفض (0.05<1). مما يعني أن آراء العينة حول المعايير المقترحة لإدارة الجودة الشاملة هي بشكل متوسط أو أقل، بينما يتضح حسب آراء عينة كلية التربية البدنية جامعة الزاوية أن الفرضية الصفرية ترفض (0.05>0.000). مما يعني أن آراء العينة حول المعايير المقترحة لإدارة الجودة الشاملة هي بشكل أكبر من المتوسط ، ويتضح أيضاً حسب آراء عينة كلية التربية جامعة بني وليد أن الفرضية الصفرية لا ترفض (0.05<0.322). مما يعني أن آراء العينة حول المعايير المقترحة لإدارة الجودة الشاملة هي بشكل متوسط أو أقل أخيراً يتبين حسب آراء عينة الدراسة ككل أن الفرضية الصفرية لا ترفض (0.05<0.407). مما يعني أن آراء العينة بشكل عام حول المعايير المقترحة لإدارة الجودة الشاملة هي بشكل متوسط أو أقل.

- **الفرضية الثانية:**

الفرضية الصفرية: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في الآراء حول مقترحات معايير الجودة بين أعضاء هيأة التدريس وفق متغير الكلية.

جدول (8)

تحليل التباين لآراء عين البحث وفق متغير الكلية

مصدر الاختلاف	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة المشاهدة
بين الكليات	2	19.405	9.703	18.118	0.000
الخطأ التجريبي	87	46.589	.536		
الكلي	89	65.994			

يتبين من الجدول (8) وجود فروق في الآراء حول مقترحات معايير الجودة عند مستوى 0.05 ولمعرفة الفروق بين أي من الكليات تم استخدام اختبار أقل فرق معنوي (LSD) حيث أشارت النتائج إلى الفروق بين عينة كلية التربية البدنية جامعة طرابلس وعينة كلية التربية البدنية جامعة الزاوية لصالح عينة كلية التربية البدنية جامعة الزاوية وكذلك توجد فروق بين عينة كلية التربية البدنية جامعة طرابلس وعينة كلية التربية جامعة بني وليد لصالح عينة كلية التربية جامعة بني وليد وكذلك توجد أيضاً فروق بين عينة كلية التربية البدنية جامعة الزاوية وعينة كلية التربية جامعة بني وليد لصالح عينة كلية التربية البدنية جامعة الزاوية.

- **الفرضية الثالثة:**

الفرضية الصفرية: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في الآراء حول مقترحات معايير الجودة بين أعضاء هيأة التدريس وفق متغير سنوات الخبرة.

جدول رقم (9)

تحليل التباين لآراء عين البحث وفق متغير سنوات الخبرة

مصدر الاختلاف	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة المشاهدة
بين سنوات الخبرة	4	6.220	1.555	2.211	0.075
الخطأ التجريبي	85	59.775	.703		
الكلي	89	65.994			

يتبين من الجدول (9) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآراء وفق سنوات الخبرة عند مستوى معنوية 0.05 ومما تبين أتفاق أعضاء هيأة التدريس وفق سنوات خبرتهم أن معايير الجودة جاءت بدرجة متوسطة أو أقل.

5- الاستنتاجات والتوصيات:

5-1 الاستنتاجات:

في حدود عينة البحث والإجراءات المستخدمة تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

1. كانت نتائج استجابات عينة البحث نحو المعايير المقترحة لإدارة الجودة الشاملة في بعض كليات التربية والتربية البدنية بدرجة متوسطة.
2. توجد فروق ذات دلالة احصائية في الآراء حول مقترحات معايير إدارة الجودة بين أعضاء هيأة التدريس وفق متغير الكلية.
3. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في الآراء حول مقترحات معايير إدارة الجودة بين أعضاء هيأة التدريس حسب عدد سنوات العمل الفعلي في التعليم العالي (الخبرة).
4. أن استجابات أعضاء هيأة التدريس على المعايير كانت واقعية وأنها لم تكن راجعة للصدفة.

5-2 التوصيات:

استناداً إلى النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث يوصي الباحث بما يلي

1. ضرورة تبني كليات التربية والتربية البدنية إستراتيجية واضحة ومحددة لتطبيق معايير الجودة الشاملة فيها لتتمكن من تطوير وتحسين مستوى الأداء ومواكبة التغيير السريع والمستمر في العملية التعليمية.

2. ضرورة إشراك جميع أعضاء هيأة التدريس بغض النظر على الدرجة الأكاديمية والجنس في عملية التخطيط لإدارة الجودة الشاملة والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم ومؤهلاتهم.
3. التعرف على اتجاهات أعضاء هيأة التدريس في المؤسسة التعليمية نحو إدارة الجودة الشاملة التي تعزز وتساند مسارات التحسين والتطوير المستمرين.
4. تحفيز وتكريم المقترحات المتميزة التي تدعم وتعزز مسارات الجودة على مستوى الكلية والجامعة.
5. للارتقاء بالجودة لأبد من العمل على تعميق الوعي بثقافة إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية عن طريق ورش العمل والمحاضرات وإطلاعهم على تجارب الجامعات العالمية والنجاحات التي حققتها باستخدامها لمعايير الجودة.

المراجع :

1. إبراهيم أحمد سلامة : (2000) المدخل التطبيقي للقياس في اللياقة البدنية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية.
2. جعفر عبد الله إدريس : و أحمد عثمان و أحمد الاختر (2012) إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة على خدمات التعليم العالي من أجل التحسين المستمر وضمان جودة المخرجات والحصول على الاعتمادية، المجلة العلمية الأكاديمية الأمريكية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الثالث، العدد السابع.
3. حسن الشافعي : (2003) ادارة الجودة الشاملة في التربية البدنية والرياضة ،دار الوفاء للطباعة والنشر ،الإسكندرية.
4. رضوان محمد : (2015) درجة تطبيق إدارة الجودة الشاملة في كلية التربية الرياضية بجامعة صنعاء، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الأنسانية) المجلد 29.
5. عادل الغامدي وهادي مشعل : (2008) أهمية معايير الجودة الشاملة لمعلمي التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المتخصصين , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية ،جامعة أم القرى, مكة المكرمة.
6. عمر عقيلي : (2001) مقدمة في المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة ط1 دار وائل للنشر والتوزيع ,عمان , الأردن.
7. محمد الخولي : (2005) دراسة مفهوم الجودة التعليمية الشاملة ومدى تأثيرها على الأداء الأكاديمي من واقع جامعة قطر"، بحث مقدم لندوة الإدارة الاستراتيجية لمؤسسات التعليم العالي المنعقدة بجامعة الملك خالد بالتعاون مع المنظمة العربية للعلوم الإدارية.

8. محمد الريفي : (2004) تحقيق التعليم في الجامعة مجلة الجودة في التعليم العالي , المجلد1 العدد 1 الجامعة الإسلامية , غزة.

9. ميادة علي : (2009) نموذج مقترح لتفعيل برامج تدريب الناشئين فى كرة اليد باستخدام معايير الجودة الشاملة،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية الرياضية للبنات،جامعة الاسكندرية.

تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية مع ذوي الإعاقة بسبب النزاعات المسلحة

د. انتصار السنوسي صالح *

إن الإعاقة اليوم أصبحت من العلوم الإنسانية التي تدرس في كبرى جامعات العالم نظراً لأهميتها في واقع حياتنا اليوم، وانطلاقاً من أن الفرد يمكن أن يتعرض للإعاقة في أي وقت، وناهيك عن المجتمعات بأنها لا تخلو من العديد من ذوي الإعاقة، ويجب أن نتعرف على كيفية التعامل مع هذه الفئات سواء من الأسرة أو المجتمع أو الأخصائيين الاجتماعيين.

مشكلة البحث:

بما أن الإنسان كل متكامل تتفاعل عناصر شخصيته العملية والبيولوجية والنفسية والاجتماعية وأي اضطراب يصيب أحد هذه العناصر فإنه يرتد إلى العناصر الأخرى ويؤثر فيها في نفس الوقت.

وبهذا نعتبر الخدمة الاجتماعية مع ذوي الإعاقة ميداناً له أهميته، حيث تُعنى بالفرد من ذوي الإعاقة كإنسان له احتياجاته ومشكلاته المتنوعة والمختلفة، حيث أنه يمكن النظر إلى الخدمة الاجتماعية باعتبارها منهجاً اجتماعياً مؤسسياً منظماً يقوم من أجل وقاية الناس من المشكلات الاجتماعية ومساعدتهم على حل ما يعترضهم من مشكلات، وهي بذلك تصبح منهجاً يقوم أساساً من أجل دعم إمكانيات الناس لأدائهم الاجتماعي وتنمية قدراتهم وتعمل على مساعدة النظم الأخرى في المجتمع لتحسين قيامها بدورها.(1)

ويحول تركيز الخدمة الاجتماعية من التفاعل بين الفرد من ذوي الإعاقة والمجتمع وتدخلها في تكيف الفرد من ذوي الإعاقة للظروف الموجودة ليصبح تركيزها على رفع الأداء الاجتماعي، وقد عرض الدكتور ريتشاد كابوت (Richaid Cabot) وهو من الأطباء المهتمين بظهور وقيادة الخدمة الاجتماعية لذوي الإعاقة، حيث أشار إلى أن الخدمة الاجتماعية تساعد الطبيب في التشخيص والعلاج طوال فترة دراسة حالة الفرد من ذوي الإعاقة في الموقف الاجتماعي الذي يحيط به والظروف الاجتماعية التي يعيش فيها.(2)

وهـذا يؤكـد دور الخدمـة الاجتماعيـة لـذوي الإعاقـة، ويحـدد وظيفـة الأخصـائي الاجتمـاعي ومهمتـه فـي هـذا الميـدان فـي ضـوء الإمكانيـات المتاحـة، بمعنـى أن وجـود الأخصـائي الاجتمـاعي بجانـب الفـرد مـن ذوي الإعاقـة ضـروري وحتمي؛ لأنـه الوحيـد الـذي يسـتطيع إضافة اللمسة الإنسانية في علاقته ومعاملته معه.

وقـد شـهدت العقـود الثلاثـة الأخيـرة مـن القـرن العشـرين تطـوراً متسـارعاً في مجـال الاتفاقيـات والعهـود والمواثيـق على المسـتويين الـدولي والعربـي التي تناولـت جوانـب حقـوق الإنسـان عامـة والأشـخاص ذوي الإعاقـة خاصـة فعلـى الصـعيد الـدولي قامـت الأمـم المتحـدة بجهـود كبيـرة للاهتمـام بهـذه الفئـة، حيـث أصـدرت العديـد مـن الإعلانـات والمواثيق الدولية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948م.

ووجهـت الأمـم المتحـدة الاهتمـام بالمعـاقين، وذلـك بتخصـيص عـام 1998م ليكـون عامـاً دولياً للمعـاقين، وتبنـت الأمـم المتحـدة العقـد الـدولي للإعاقـة 1983-1992م ويـتم خلالـه العمـل على تطـوير وتحسـين أوضـاعهم، بالإضـافة إلى التوصـيات المتعلقـة بتحقيـق تكـافؤ الفرص والتي صادقت عليها الأمم المتحدة في ديسمبر 1993م.

كمـا تبنـت الأمـم المتحـدة العقـد 2003-2004م التـي تضـمن (11) محـوراً و(96) هـدفاً يـؤدي تنفيـذها إلى إحـداث تحـول شـامل في الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصـادية للحـد مـن مشكلات هذه الفئة.(3)

ونتيجـة لزيـادة عـدد ذوي الإعاقـة وتفـاوت الإحصـائيات نتيجـة للحـروب القائمـة واسـتمرار النزاعـات المسـلحة في العديـد مـن الـدول، وكمـا تشـير إحصـائية هيئـة الدولـة لرعايـة أسـر الشـهداء والجرحى والمفقـودين والمبتـورين إلى أن عـدد الأشـخاص مـن ذوي الإعاقـة بسـبب النزاعـات المسـلحة الـدائرة في ليبيـا تصـل إلى 1668 معـاق عـام 2016م، و2600 معاق إحصائية عام 2020م بسبب النزاعات المسلحة.

ولهـذا تحتـاج هـذه المشـكلة إلحاحـاً بزيـادة عـدد حـالات الإعاقـة الطارئـة بسـبب النزاعـات المسـلحة بـين أطـراف متعـددة في ليبيـا، وعليـه فـإن مـا أفرزتـه هـذه النزاعـات المسـلحة مـن إعاقات في ظل الظروف التي تمر بها ليبيا تتطلب مواجهة فعالة.

وبمـا أن الأشـخاص ذوي الإعاقـة جـزء مـن رأس المـال البشـري وجـزء مـن المـوارد المجتمعيـة التي يجـب توظيفهـا، ولكـن هنـاك في الواقـع الكثيـر مـن العقبـات والمشـكلات

التي تواجه رأس المال البشري مما يستوجب تدخل مهنة الخدمة الاجتماعية مع حالات ذوي الإعاقة مع تلك الحالات الطارئة، وذلك للأزمة الحادة التي يعيشها المعاق نتيجة إعاقته من خلال قبولهم ودمجهم في النسيج الاجتماعي وتلبية حاجاتهم وتنمية استعداداتهم وقدراتهم، غير أن غياب الرؤية الاستراتيجية والبرامج والخطط العملية، ونقص وغياب الإمكانيات البشرية التخصصية لتقديم الخدمات هذا ما دعا الباحثة للقيام بهذا البحث في إطار مشكلات الأشخاص من ذوي الإعاقة بسبب النزاعات المسلحة ووضع تصور مقترح للخدمة الاجتماعية للتعامل معها في ضوء نظرية الأزمة.

هدف البحث:

التوصل لتصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية من ذوي الإعاقة بسبب النزاعات المسلحة.

المفاهيم والمصطلحات:

- **الدور:** فيعرف بأنه مجموعة من الأفعال التي يؤديها الشخص في موقف تفاعل اجتماعي،(4) ويقصد به في هذا البحث مجموعة من الأدوار التي يتم تحديدها، وهي:

أ- **دور الممكن:** ويشير إلى قيام الأخصائي الاجتماعي بمجموعة من الأفعال التي تتضمن العديد من الأنشطة المهنية التي تهدف إلى تحديد مصادر الحاجات، كما يعمل على توفير الحاجات ويتيح للعملاء فرصة الاستفادة منها.

ب- **دور المدافع:** ويشير إلى أنواع السلوك التي يمارسها الأخصائي الاجتماعي والتي تستهدف الدفاع عن مصالح العملاء، كما يتضمن قيام الأخصائي الاجتماعي بالتعبير عن أفكار العملاء واحتياجاتهم وتبني مشاكلهم لدى الجهات المسؤولة عن إشباع هذه الحاجات.

ج- **دور الوسيط:** ويقصد به قيام الأخصائي بمجموعة من الأعمال والواجبات ليحقق الصلة والارتباط بين العميل والمحيطين به سواء المؤثرين أو المتأثرين به، وكذلك إيجاد الرابطة بينه وبين الموارد والخدمات المتاحة في المجتمع وتمكنه من الاستفادة منها.

د- **دور الناصح:** من خلاله يقوم الأخصائي الاجتماعي بإمداد العميل بالمعلومات الكافية والخبرات التي تلزمه، كما يساعد في تفسير سلوك العميل ومساعدته في فهم

سلوك الآخرين واتجاهاتهم ويوجهه إلى أفضل الأساليب السلوكية التي تمكنه من التغلب على مشاكله ومقابلة حاجاته.(5)

- **مفهوم الخدمة الاجتماعية:**

الخدمة الاجتماعية لغوياً: خدمة(مصدر خدم) ما يقدم من مساعدة في القيام بعمل أو في قضاء الحاجة.

والخدمات الاجتماعية: عمل رسمي أو غير رسمي غايته مساعدة المرضى والفقراء وذوي العاهات على القيام بنشاط طبيعي ودور شريف في الحياة.(6)

وعرفها آخرون بأنها" مجال مهني متخصص يهتم بتطبيق المبادئ السيولوجية والسيكولوجية لحل مشكلات مجتمعة ذات طبيعة خاصة، وللتخفيف من حدة بعض المشكلات الفردية ولهذا يهتم الأخصائيون الاجتماعيين العاملين في حقل الخدمة الاجتماعية بمعالجة العديد من المشكلات المتصلة بتوافق التنظيم الاجتماعي وحسن أدائه لوظيفة المجتمع".(7)

تُعّرف الأمم المتحدة الخدمة الاجتماعية بأنها " تؤدي خدمات مهنية بواسطة أشخاص مهنيين يتوافر لديهم قدر متخصص من التعليم، وهي مهنة مستمدة أهميتها من تصديها للمشكلات التي يمكن أن تنجم جزاء التطور التكنولوجي السريع والمستمر".(8)

ويُعرفها جولد شتاين بأنها: "نوع من التدخل الاجتماعي الذي يساعد على تنمية وتدعيم الوسائل التي يمكن بواسطتها الأشخاص كأفراد وبصفة جماعية في كل المشكلات التي تعترض حياتهم الجماعية".(9)

ويقصد بها فالبحث بأنها: التدخل المهني أي التدخل في موقف اجتماعي معين قد يشمل الفرد ومشكلاته النفسية والسلوكية والعلاجية والاجتماعية الاقتصادية، وقد يشمل العلاقات الاجتماعية عن طريق الأخصائي الاجتماعي وهو مهني متخصص في الخدمة الاجتماعية أُعد إعداداً علمياً في كليات ومعاهد وأقسام الخدمة الاجتماعية، حيث تزود بالمعرفة والمهارة والاتجاه اللازم للعمل الاجتماعي المتخصص، ولابد أن يكون على درجة عالية من الاستعداد والتدريب والتعليم، وهو الممارس المهني الذي

يعمل على مساعدة ذوي الإعاقة على تنمية مهاراتهم ويستطيع أن يوظف البيئة ذات الصلة بمحيطهم لصالحهم.

- **الأشخاص ذوي الإعاقة:**

هو كل شخص مصاب بعجز كلي أو جزئي إلى المدى الذي يحد من حواسه أو قدراته الجسمية – العقلية - النفسية إلى المدى الذي يحد من إمكانياته للتعليم أو التأهيل للعمل بحيث لا يستطيع تلبية احتياجاته العادية أو بعضها بشكل مستقل.(10)

وتعريف آخر لذوي الإعاقة بأنهم أولئك الذين ينحرفون عن المستوى العادي أو المتوسط في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية إلى الدرجة التي تشعر عندها الجماعة التي يعيش معها ذلك الشخص بحاجة إلى تلبية احتياجاتهم ويحتاجون إلى خدمات تعليمية وتربوية خاصة، وتستلزم ترتيبات وأوضاع وممارسات تعليمية معينة لإشباع هذه الاحتياجات.(11)

ويُعرف القانون رقم (5) لسنة 1987م بشأن المعاق الأشخاص ذوي الإعاقة بأنهم " كل من يعاني من نقص دائم يعيقه عن العمل كلياً أو جزئياً أو عن ممارسة السلوك العادي في المجتمع سواء كان خلقياً أو مكتسباً.(12)

وتُعرف الباحثة ذوي الإعاقة من مصابي النزاعات المسلحة في ليبيا بأنهم: " الأشخاص ذوي الإعاقة المستدامة الذين فقدوا جزءاً مهماً من أجسامهم أو بتر في أطرافهم وتعرضوا لإصابات خطيرة وأصبحوا غير قادرين على أداء وظائفهم وأعمالهم الاعتيادية، وتوجد أمامهم عوائق ومشكلات متعددة مما يتطلب مساعدتهم واشباع احتياجاتهم ومساعدتهم على اكتشاف طرق جديدة للتفاعل مع الأزمة الحالية والمواقف المستقبلية.

- **الحرب:**

هي قتال ينشب في العادة بين الدول أو داخل دولة أو اقليم معين، حيث يتم اللجوء إلى استخدام القوة المسلحة بدرجات ومستويات مختلفة.(13)

كما يمكن القول أيضاً بأنها" صراع مسلح بين قطرين أو دولتين أو مجتمعين أو بين مجموعة دول وكتل سياسية وعسكرية لها ايديولوجياتها ونظمها الاجتماعية والاقتصادية ومصالحها وأهدافها التكتيكية والاستراتيجية".(14)

- **الحرب الأهلية:**

هي صراع مسلح بين جماعات المواطنين في دولة ما لأسباب قد تكون دفينة، وقد تكون اجتماعية خاصة في الدول المتكونة من عدة قوميات، أو لأسباب سياسية هدفها استيلاء جماعة على السلطة السياسية.(15)

- **النزاعات المسلحة:**

هي نزاع مسلح تبادلي بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، حيث أن الهدف منها هو إعادة تنظيم الجغرافيا السياسية للحصول على نتائج مرجوة ومصممة بشكل ذاتي.(16)

وترى الباحثة بأن الصراعات والنزاعات المسلحة والتي منتشرة بين عدة أطراف في المجتمع الليبي والتي يتم فيها استخدام عدة أنواع من الأسلحة التي تسبب في خلخلة النسيج الاجتماعي وأفرزت العديد من الإعاقات داخل المجتمع.

- **نظرية الأزمة:**

هي مجموعة من المفاهيم المرتبطة باستجابات الناس الناتجة عن مواجهتهم لمواقف جديدة أو خبرات غير مألوفة، وهذه المواقف والخبرات يمكن أن تظهر على شكل كوارث أو نكبات أو فقد شيء ذو أهمية أو شخص عزيز أو تغير في المركز أو الوضع الاجتماعي.(17)

مراحل الأزمة:

هي مجموعة متعاقبة من المتغيرات التي تحدث للفرد نتيجة لتعرضه لأزمة ويمكن إنجازها في – حادثة – أو موقف اتسم بالخطورة وهو السبب الأساسي للضغوط، وقد تكون حادثة أو مجموعة مثالية من الحوادث المؤلمة.

حالة توتر غير سوي تميز بالقلق الشديد ويزداد ويتضاعف هذا القلق عندما يفشل الفرد في التكيف مع المواقف نتيجة استخدام أساليب غير مجدية.(18)

- **مرحلة نشاط الأزمة:** وهي حالة عدم التوازن وتتميز باضطراب نفسي وجسمي واضطراب في المزاج والتفكير والقيام بأعمال غير هادئة وانشغال مؤلم بالموقف المسبب للأزمة.

- **مرحلة إعادة التكامل:** حيث يتكيّف الفرد مع المواقف ويتعلم أساليب جديدة وفعالة للتعامل مع المواقف.(19)

الدراسات السابقة والمدخل النظري للبحث:

ومن خلال اطلاع الباحثة على بعض من الدراسات التي أمكن الاطلاع عليها والتي تولي أهمية من قريب أو بعيد لهذه الدراسة، فهذا يساعد على عرض أبعاد دراسة هذا البحث، ولكي يساعد في رسم ملامح ممارسة المهنة للخدمة الاجتماعية.

1. **دراسة (أميمة توفيق إبراهيم، 2001م)، حول التدخل المهني لطريقة تنظيم المجتمع لتكوين بناء رسمي لمواجهة مشكلات مصابي الألغام.**(20)

فهدفت الدراسة إلى تنمية المساعدة لمصابي الألغام لمواجهة مشكلاتهم، وكان أهم فرضياتها وجود علاقة بين تكوين البناء الرسمي لرعاية مصابي الألغام ومواجهة مشكلاتهم، وأكدت النتائج على صحة هذه الفرضية بأن تطوير البناء الرسمي لرعاية مصابي الحرب بينهم إيجابياً في مواجهتهم لما يعترضهم من مشكلات.

وتوصلت الدراسة أيضاً التي ترتب الاحتياجات حسب أولويتها، فالاحتياجات الصحية تقع على رأس سلم الاحتياجات تليها الاحتياجات الاجتماعية والنفسية ثم الاحتياجات التعليمية والبدنية، أما الاحتياجات الترويحية فهي من أدنى سلم الأولويات.

2. **دراسة (محمد سيد فهمي، 1981م)، دور الخدمة الاجتماعية في دعم وتطوير السلوك الإيجابي عند المعوقين.**(21)

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على بعض الظواهر النفسية والاجتماعية المتصلة بالمعاقين جسمياً والمشكلات المترتبة على ذلك الإصابة، وإبراز أهمية الخدمة الاجتماعية في دعم وتطوير السلوك الإيجابي عند المعاقين جسمياً وحركياً والتصدي للمشكلات المترتبة على تلك الإعاقة، وأيضاً توضيح بعض الجوانب المتصلة بتطبيق الخدمة الاجتماعية مع المعاقين.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وعلى أداة الاستبيان عن طريق المقابلة، وتوصلت إلى أهم النتائج وهي:

- للأخصائي الاجتماعي دور في تطوير السلوك الإيجابي لدى المعاقين.
- للخدمة الاجتماعية دور فعّال في تطوير وتعديل سلوك المعاقين.

3. دراسة (سالم المهدي الكوني، 2001م) مشكلات المعاقين حركياً وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي.(22)

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بهذه الفئة وهي المعاقين حركياً من فئات المجتمع والعمل على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لدى المعاقين حركياً، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التشخيصي واعتمدت على استبانة وكانت نتائج الدراسة بأن هناك مشاكل عديدة تواجه المعاقين حركياً في المجتمعين الليبي والمغربي، تتعلق بالنواحي الصحية والأسرية والاجتماعية والنفسية تؤثر بدرجة كبيرة على التوافق النفسي والاجتماعي.

4. دراسة (مهدي محمد القصاص، 2004م)، التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة.(23)

وهي تُعنى باندماج ذوي الاحتياجات الخاصة داخل المجتمع، وتحديد الأدوار التي يمكن أن يسهم لها أفراد المجتمع ومؤسساته لتحقيق التطبيع الاجتماعي واعتمد الباحث أسلوب الاستقصاء والاستبيان من خلال الاتصال المباشر واستبانة خاصة لتحديد الخدمات للمعاقين.

5. دراسة (إيهاب البنداوي، 2008م)(24)

أشارت لبرنامج مقترح لإعداد معلمي التربية الرياضية لذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء الكفايات مستخدمة المنهج التجريبي ذات المجموعة الواحدة من خلال تطبيق قبلي وبعدي على عينة من المعلمين والمعلمات بمدرسة الأمل للصم، وتوصلت لوجود مجموعة من الكفايات لمعلمي الصم بصفة عامة ووجود فروق ذات دلالة احصائية للتطبيق البعدي.

6. دراسة (محمد إبراهيم الهنداوي، 2011م)(25)

هدفت الدراسة إلى معرفة الدعم الاجتماعي بمصادره المختلفة المتمثلة في الأسرة والأقارب والأصدقاء ومؤسسات المجتمع بمستوى الرضا عن جودة الحياة بأبعادها وجودة الصحة العالمية، وأكدت نتائج الدراسة بأنه توجد علاقة ذات إحصائية للدعم الاجتماعي بمصادره المختلفة والرضا عن جودة الحياة لدى المعاقين حركياً أفراد العينة.

7. دراسة (عرفات محمد راضي، 2014م)(26)

هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تؤثر في تمثيل ذوي الإعاقة في الوظائف الحكومية الإدارية من وجهة نظر الإداريين العليا والوسطى، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باستخدام استمارة استبانة لجمع المعلومات، وأظهرت نتائج الدراسة بعدم وجود تأثير في دلالة إحصائية بين تمثيل ذوي الإعاقة في الوظائف الحكومية الإدارية من وجهة نظر الإداريين وكل من المتغيرات المستعملة والقوانين والتشريعات وطبيعة العمل الذي يقوم به المعاق.

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة فقد استفادت الباحثة من معرفة المجالات المختلفة المتعلقة بالبحث، كما أنها مدت الباحثة بالعديد من المصادر والمراجع.

والدراسة الحالية تتميز بالاهتمام بالأشخاص ذوي الإعاقة بسبب النزاعات المسلحة في المجتمع الليبي والاهتمام بهذه الفئة، لما تعاني من صعوبة في المشاركة الاجتماعية.

مدخل نظرية الأزمة:

تعتبر نظرية الأزمة من النظريات الشائعة الاستخدام في الخدمة الاجتماعية، وربما يعود هذا إلى وضوح النظرية وكيفية استخدامها لدى الممارسين، كما أن هذه النظرية تُعنى بالعلاج العاجل والسريع للعميل الذي يظهر عليه العجز والضعف، والجدير بالذكر أن هذه النظرية هدفها علاجي في المقام الأول على النقيض من باقي النظريات التي تهتم بالجانب التفسيري.

ويمكن القول أن هذه النظرية لم تظهر كأسلوب علاجي إلا بعد نشرت أعمال شاملان 1964م، ومن تطورت النظرية واتضح مفهومها من خلال كوكوتون 1974م.(27)

حيث حدد ثلاث أنواع من الأزمات:

1- **الأزمة الحادة:** وفيها تتعطل على أثرها أدوات التوازن الجسدي.
2- **الأزمة العادية.**
3- **الأزمة الوصفية:** وهي رد فعل وضع معيّن كالأمراض أو الحوادث أو الكوارث.

وإن الهدف من هذه النظرية هو التحقيق من الآثار المباشرة الناتجة عن الأبعاد المفاجئة والمساعدة في إزالة الأعراض النفسية السلبية الظاهرة والمستمرة، ثم تعزيز القدرات النفسية الإيجابية.

الأمـر الـذي جعلنـا نسـتطيع القـول بـأن الأزمـة هـي نـوع مـن الاحـتلال أو الاضـطراب في وضع مستقر.

وتقصـد بنظريـة الأزمـة قـدرتها على التـدخل المختصـر وهـو مـا يسـمى أيضـاً بـالعلاج المـوجز وتطبيـق مبـادئ الخدمـة الاجتماعيـة ويتميـز هـذا النـوع مـن العـلاج على التركيـز على أهداف واضحة ومحددة التخطيط الجيد والتوجيه السليم.

أهداف علاج أزمة الإعاقة وعوامل نجاحها والتكتيكات المستخدمة

- **أهداف العلاج:**

حددت أهداف علاجية لنظرية التدخل وقت الأزمة في الآتي:

1- التخفيف من هذه الأعراض.

2- مساعدة ذوي الإعاقة على تفهم الحادث الذي سبب له عدم التوازن.

3- مساعدة ذوي الإعاقة للعودة إلى مستوى الأداء الوظيفي.

4- تحديد الأساليب العلاجية.

5- التعرف على علاقات الضغوط الحياتية.

6- إيجـاد أسـاليب ونمـاذج جديـدة وملائمـة للتفكير والتعبيـر عـن المشـاعر والبحـث عـن أساليب جديدة للاستجابة والتكيف يمكن الاستفادة منها في مرحلة ما بعد الأزمة.(28)

- **عوامل نجاح العلاج المبني على النظرية:**

أمـا عوامـل نجـاح العمـل مـع حـالات الإعاقـة الطارئـة الناتجـة عـن النزاعـات المسـلحة بطريقـة التـدخل وقـت الأزمـات فقـد لخصـت في مجموعـة مـن النقـاط وتحـاول الباحثـة توظيفها مع حالات ذوي الإعاقة.

1- التركيز على عملية التفكير السريع للمواقف والتدخل الفعّال.

2- المرونة في التقدير واستخدام أساليب العلاج الفعّال.

3- عدم التعامل مع الأمور البعيدة عن المشكلة.

4- الاسـتعداد التـام للأخصـائي الاجتمـاعي وأخـذ دوره الفعّـال وتوجيـه جميـع الطاقات لخدمة الهدف.

- **التكتيكات التي يستخدمها المعالج:**

تعتبر تكتيكـات الإنصـات والتعبيـر عـن المشـاعر ضـرورية جـداً لـذوي الإعاقـة في حالـة الأزمـة، إلا أن اسـتخدامها بمفردهـا قـد لا يـؤدي بالضـرورة إلى التوصـل إلى نتـائج إيجابيـة

للأزمة إذ أنها قد تناسب الجانب العاطفي لذوي الإعاقة أما العناصر المعرفية والسلوكية فلها تكتيكاتها والتي من أهمها:

- مساعدة ذوي الإعاقة على فهم الأزمة.
- مساعدة ذوي الإعاقة على التقبل التدريجي للوضع.
- مساعدة ذوي الإعاقة على اكتشاف طرق جديدة للتعامل مع الأزمة الحالية والمواقف المستقبلية.
- مثل هذه التكتيكات تعمل على توفير الوقت والجهد اللذان يتفقان على المشكلات.

خطوات التدخل المهني مع حالات ذوي الإعاقة المبني على نظرية الأزمة:(29)

إن الخدمة الاجتماعية تلعب دوراً هاماً مع حالات الإعاقة الطارئة، ذلك أن العالج لا يجب أن يقتصر على العلاج الطبي فقط، بل يحتاج إلى عملية طبية واجتماعية وقد لخصها في النقاط التالية:

أولاً: النموذج التعويضي

ويستخدم في حالة انهيار ذوي الإعاقة نتيجة الإعاقة الطارئة وحاجته الماسة إلى علاج سريع بهدف مساعدته على التماسك الذي افتقده نتيجة حادثة الإعاقة التي طرأت على جسمه وأصبحت حالته النفسية في وضع غير متزن وهناك بعض المشكلات النفسية التي تنتاب ذوي الإعاقة نتيجة إعاقتهم الطارئة وهي:

- عدم الاتزان الانفعالي مما يولد لديه مخاوف مبالغ فيها.
- عدم الشعور بالأمل ما يسبب له القلق والخوف من المجهول.
- الشعور الزائد بالعجز.
- الشعور الزائد بالنقص والدونية.

وتؤكد بعض الدراسات أنه عادة عند بتر أحد الأعضاء بسبب صدمة انفعالية تظهر على شكل شعور شامل فياض بالتشاؤم وينجم عنه يأس وقنوط يظهر بدرجات متفاوتة.

وهنا يحتاج ذوي الإعاقة إلى تدخل سريع تستخدم فيه أساليب الدعم والمساندة وهي مجموعة من الأنشطة التي تهدف إلى تكوين العلاقة المهنية ويستخدمها الأخصائي الاجتماعي هنا لمساعدة العميل ليشعر بالثقة في نفسه وفي قدراته المتبقية، وكذلك الثقة في قدرات الأخصائي الاجتماعي ومن تلك الأساليب: الإنصات الواعي – المشاركة في المشاعر بالقدر المناسب – الاحترام والتقدير- والتقبل والتشجيع، وجميعها تهدف إلى التخفيف من مشاعر الغضب والشعور بالتوتر.

ويمكن للأخصائي الاجتماعي أن يستخدم في هذا النموذج أساليب أخرى كأساليب التغيير المباشر التي تعمل على إحداث تغيرات محدودة في سلوك ذو الإعاقة.(30)

واستمرارية العمل مع ذوي الإعاقة وفق هذا النموذج يقتضي عدد من الواجبات والأدوار والتي يؤديها الأخصائي الاجتماعي.

1- توفر المعونة النفسية ويكون دور الأخصائي الاجتماعي هنا دور المساعد ودور المنظم.

2- مساعدة ذوي الإعاقة بالتعليم والتوجيه والتدريب على أساليب التكيف ويقوم الأخصائي بدور المعلم والموجه والمدرب.

3- مساعدة ذوي الإعاقة على الدافع للتكيف والتعامل مع مشاعره أو ما يسمى بالتناقض الوجداني ويكون دور الأخصائي هنا دور المحرك.

4- تزويد ذوي الإعاقة بالمعلومات التي يحتاج إليها مع توفير فرص المشاركة في اتخاذ القرار والتعامل مع موضوع الاتكالية ويكون دور الأخصائي الاجتماعي دور الوسيط ودور المشاركة والمتعاون ودور المدافع.

ثانياً: نموذج العلاج المجدد

وهنا ينبغي على الأخصائي الاجتماعي أن يصوغ أهداف وأساليب التدخل بكل عناية، بحيث تعمل على إعادة التوازن مع مشاعره السالفة الذكر بحيث يتعامل معها بتقديم النصح، ويقوم الأخصائي الاجتماعي من خلال المقابلة الأولى بتوضيح مشاعر ذو الإعاقة وأفكاره وأسلوب تفاعله أثناء المواقف وتشجيعه على التعبير على هذه المشاعر والأفكار وفهمها.

إنهاء التدخل:

إن إنهاء عملية التدخل في حالات الأزمة لها أهمية خاصة، فبعد انتهاء فترة العمل المحددة وانتهاء دور الأخصائي الاجتماعي لعمله مع ذوي الإعاقة من مراجعة التطورات أثناء بداية عملية التدخل تأتي مرحلة الانفصال، وهذه المرحلة تتسم بالتركيز على مراجعة الإنجازات وتقويم أساليب التكيف المكتسبة وتقويم العلاقة مع الأشخاص والموارد في المجتمع المحلي والتخطيط لعملية التأهيل المهني.

ومن هنا يمكن القول بأن ذو الإعاقة عاد إليه قدر مناسب من التوازن الذي يؤهله ويعيد توازنه في البيئة ليصبح عضواً متفاعلاً مع محيطه الاجتماعي.(31)

إن الهدف من الخدمة الاجتماعية لذوي الإعاقة هو تأهيلهم واستغلال كافة ما لدى الفرد من ذوي الإعاقة من قدرات وإمكانيات وإعادة الفرد من ذوي الإعاقة إلى العمل الذي يناسب قدراته حتى تتوفر له فرص الكسب والاستقرار وبالتالي تزداد القوة الإنتاجية في المجتمع.

لإجراءات المنهجية للبحث:

هذا البحث هو دراسة حالة، والحالة هنا هي إدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة بهيئة رعاية أسر الشهداء والمفقودين والمبتورين، وهذه الدراسة تتفق مع هدف الدراسة وتساؤلها، حيث تهدف للتوصل لتصور ومقترح لدور الأخصائي الاجتماعي مع ذوي الإعاقة بسبب النزاعات المسلحة.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة منهج المسح الاجتماعي.

أساليب وأدوات جمع البيانات:

تعتمد الدراسة على أساليب يمكن استعراضهما فيما يلي:

- **الأسلوب المكتبي:**

يتم إجراء مراجعة ودراسة الأدبيات الأخرى من كتب ومراجع وأبحاث علمية وذلك بهدف التوصل إلى رسم الإطار النظري للدراسة.

- **إعداد قائمة الاستقصاء لجمع البيانات**

تحليل محتوى ومضمون القوانين واللوائح والقرارات المرتبطة بإدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة من مصابي الحرب.

- **الأسلوب الميداني:**

وهي جمع البيانات الميدانية باستخدام قائمة الاستقصاء.

مجالات البحث:

- **المجال المكاني:** إدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة بهيئة رعاية أسر الشهداء والمفقودين والمبتورين طرابلس- بن عاشور.
- **المجال الزمني:** وهي فترة جمع المعلومات من 16-10-2020 إلى 26-10-2020.
- **المجال البشري:** وتتمثل في عينة من فريق العمل بإدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة وهم من الشريحة وعددهم(4) بما فيهم رئيس الإدارة.

ومن خلال الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها الباحثة تم معرفة بأنه لا يوجد أخصائيين اجتماعيين يعملون داخل الأدوار مع العلم بوجود مكتب خاص بالرعاية الاجتماعية.

من خلال الإجابة على استمارة الاستبانة اتضح الآتي:

إن فريق العمل العاملين في إدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة تتراوح أعمارهم من 31 إلى 44.

واتضح أيضاً بأن هناك وظائف فنية متخصصة في الإدارة والقانون وأنهم حاصلين على مؤهل جامعي وهذا يوضح حرص الإدارة على الاعتماد في تعينها على الكفاءات من الحاصلين على المؤهلات الجامعية.

وكانت كالتالي رئيس الإدارة حاصل على ماجستير إدارة أعمال، رئيس قسم المتابعة حاصل على بكالوريوس علوم سياسية، قسم الرعاية متحصل على بكالوريوس إدارة، لكن هناك غياب بالكامل لتخصص الخدمة الاجتماعية بالإدارة وهذا ما غصب عليه رئيس الإدارة سوف يعمل على تفعيل اللائحة الخاصة بالهيكل التنظيمي والإداري بالهيئة ليتم المطالبة بتعيين أخصائيين اجتماعيين للعمل بالإدارة والمشاركة مع فريق

العمل السابق، والشؤون القانونية متحصل على دكتوراه في القانون، إن بالنسبة للسؤال الخاص بمدة العمل بالآراء قد تساوت نسبة فريق العمل من 1-3 سنوات أي أن لهم خبرة في الإدارة العليا، وفيما يخص بحصولهم على دورات تدريبية إن فريق العمل قد قام بتحسين خدمات إدارة ذوي الإعاقة المستديمة وأنهم على معرفة تامة بأهداف الهيئة ولديهم القدرة على ما تم إنجازه.

فريق العمل يرون أن أهم الأسباب التي تساعد في نجاح العمل داخل إدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة هي:

- الخدمات الممتازة التي تقدم للأشخاص ذوي الإعاقة.
- اختبار القيادات الكفء.
- التخطيط الجيد داخل الإدارة.
- وجود نظام للملفات للأشخاص ذوي الإعاقة المستديمة.
- وجود نظام للاتصال للأشخاص ذوي الإعاقة المستديمة.

يجب أن تكون هناك مجموعة من الأعمال والأنشطة التي يجب اتباعها لتحقيق الأهداف المرجوة وتقديم أفضل الخدمات للأشخاص ذوي الإعاقة المستديمة:

- المشورة الطبية.
- القيام بعمل زيارات منزلية.
- استمارات الحصر.

ويرى فريق العمل أن نظام الاتصال بالأشخاص ذوي الإعاقة المستديمة ذو كفاءة عادية.

يوضح فريق العمل أن أهم المشاكل خلال العمل بالإدارة:

- ضعف الدعم المالي
- عدم كفاية العاملين.
- عدم وجود التغطية الإعلامية.
- غياب وعدم وجود الأخصائي الاجتماعي بالإدارة.

- حيث أن فريق العمل الموجود بالإدارة هو من يقوم ببعض الأدوار التي يجب أن يقوم بها الأخصائي.
- ضعف فترات التنسيق والتكامل مع مؤسسات المجتمع المدني.

وهناك بعض المؤشرات التي يمكن استخلاصها من نتائج المقابلة المقننة لتحقيق مستوى عالٍ من الخدمات:

- ضرورة تعيين أخصائيين اجتماعيين بالهيئة وأخصائيين نفسيين.
- تسهيل الإجراءات الإدارية لتقديم الخدمة.
- التوسع في فرص التعليم للأشخاص ذوي الإعاقة.
- إعداد وإقامة برامج للتوعية.
- توفير وسيلة اتصال للأشخاص ذوي الإعاقة المستديمة وتوفير وسيلة نقل لهم وإنشاء مراكز قريبة من أماكن إقامتهم.
- الحاجة إلى برامج تساهم في اكتشاف مواهب وقدرات الأشخاص لذوي الإعاقة.
- عقد ورش عمل وندوات للأشخاص ذوي الإعاقة وعقد دورات تدريبية للعاملين بالهيئة.
- الحاجة إلى برامج تحول من الاعتماد على الأخذ إلى الاعتماد على الذات أي اقتراح برامج تساهم في مشروعات منتجة تناسب بيئة الأشخاص ذوي الإعاقة المستديمة.
- توفير ميزانية مستقلة للإدارة.

تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية على ذوي الإعاقة بسبب النزاعات المسلحة

الأسس التي يقوم عليها المقترح:

1- الدراسات السابقة وما انتهت إليه من نتائج.

2- نتائج دراسة الباحثة من خلال محورين هما:

أ- نتائج المقابلة المقننة مع العاملين بإدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة:

الإطار النظري للخدمة الاجتماعية عامة وفي مجال رعاية ذوي الإعاقة خاصة.

ب- أهداف التصور المقترح:

يهدف التصور إلى العمل على زيادة وعي هيئة رعاية أسر الشهداء والجرحى والمفقودين والمبتورين بأهمية دور الخدمة الاجتماعية مع ذوي الإعاقة.

- توفير مصادر للمعلومات للعاملين بالهيئة.
- يمكن توضيح دور الأخصائي الاجتماعي في الهيئة عامة وإدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة خاصة.
- دراسة الحالة الاجتماعية للأشخاص ذوي الإعاقة.
- استقبال الحالات التي تم قبولها بالهيئة عن طريق إدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة.
- الاشتراك في أعمال اللجان وتسجيل اجتماعاتها ومتابعة قراراتها.
- إعداد برامج الأنشطة الاجتماعية.
- اكتشاف ميول ومهارات ذوي الإعاقة وتوجيهها التوجيه المناسب للاستفادة من البرامج المختلفة.
- العمل على تدعيم العلاقة مع أسر ذوي الإعاقة وإقامة اجتماعات دورية معهم.
- يعرف الأخصائي الاجتماعي الأهل بأهمية دورهم في رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة ومساعدتهم على التكيّف.
- يعرف الأخصائي الاجتماعي الأهل على المساعدات التي يستطيعون الحصول عليها من خلال إدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة وهيئة أسر الشهداء.
- يقوم الأخصائي الاجتماعي بتوعية الأهل حول الإعاقة والصعوبات التي يتعرض لها الأشخاص ذوي الإعاقة.
- يبرز الأخصائي الاجتماعي أهمية متابعة الأهل بالتعاون مع الفريق الطبي.
- مساعدة أفراد الأسرة على تقبل الفرد من ذوي الإعاقة واحترامه وإكسابه الثقة في نفسه وغرس مشاعر الانتماء نحو أسرته بدلاً من مشاعر النقص والدونية والنبذ.
- يعتمد الأخصائي الاجتماعي أسلوب المناقشة والجلسات الجماعية والنشاطات الهادفة لذوي الإعاقة وذلك لدعمهم وتعزيز لدعم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وتغيير

اتجاهاته السلبية وتوظيفها إيجابياً والتي تساعده على تغير موقفهم عن الإعاقة وصولاً إلى مبدأ التقبل والتكيّف.

أدوار الأخصائي الاجتماعي التي تساعد على تحقيق الدور:

يمكن للأخصائي الاجتماعي أن يمارس مجموعة من الأدوار المهنية لتحقيق التصور لأهدافه ومن هذه الأدوار ما يلي:

1- **دوره الإداري**: الذي يشرف على تخطيط وتنفيذ ومتابعة البرامج التدريبية للأشخاص ذوي الإعاقة وتنسيق الجهود معها بما يضمن نجاح البرامج وزيادة الوعي والإدراك لدى العاملين بإدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة.

2- **دور المغير للسلوك**: يتضمن هذا الدور قيام الأخصائي بمساعدة الأشخاص ذوي الإعاقة على تغير بعض ألوان السلوك الغير مرغوب به اتجاه الأشخاص ذوي الإعاقة أو سلوك الأشخاص اتجاه أنفسهم.

3- **دور المحلل**: وذلك بإتاحة الفرصة لتحليل المشكلات التي تواجه الأشخاص ذوي الإعاقة وتحديد أنسب الأساليب لمواجهتها.

4- **دور الممكن**: يتطلب هذا الدور من الأخصائي الاجتماعي استشارة وتركيز مشاعر عدم الرضا لدى الأشخاص ذوي الإعاقة عن المشكلات التي تواجههم وتشجيع الجهود التي تقوم بها الهيئة وإدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة والجهات المختصة للحد منها.

5- **دور الخبير**: وعليه أن يزود الأشخاص ذوي الإعاقة والعاملين بالهيئة بالمفاهيم والمعلومات المتعلقة بهم وبالموارد المادية والبشرية التي يمكن الاستفادة منها سواء كانت موارد هيئات حكومية أو هيئات محلية أو منظمات دولية.

6- **دور المخطط**: ويتطلب هذا الدور قيام الأخصائي بمساعدتهم على توضيح الهدف من وضع الخطط وكيفية تنفيذها.

الوسائل والأدوات التي تستخدم لتحقيق التصور:

هناك مجموعة من الوسائل والأدوات يمكن استخدامها لتحقيق التصور المقترح ومنها:

– **المناقشة الجماعية**: ويتم استخدامها مع الأشخاص ذوي الإعاقة وفريق العمل بإدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة، والهدف منها عرض المشكلات وإلمام فريق العمل بالهيئة بكيفية التعامل مع المشكلات وكيفية التعامل مع الآخرين من أجل الحد منها.

- **الندوات:**

- **الزيارات:** يتم تنظيم عدد منها ليتم التعرف على الجهات المتعددة التي تعمل معها الهيئة لكي تعمل على فتح قنوات الاتصال بين المسؤولين في هذه الجهات وفريق العمل بإدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة.

- **الاجتماعات:** ويمكن استخدامها للجمع بين فريق العمل بإدارة رعاية ذوي الإعاقة المستديمة والمتخصصين في مجال الإعاقة لتبادل الآراء والأفكار تجاه الحد من المشكلات.

المراجع

1- وجدي بركات، الخدمة الاجتماعية في مجال الفئات الخاصة، كلية الخدمة الاجتماعية، 2008، ص93.

2- وجدي بركات، المرجع السابق، ص95.

3- عبد الرحيم أبو فضالة، دراسة في واقع المعاق في المجتمع الفلسطيني: أهداف وطموحات، 2009، ص3.

4- عبد الحليم رضا وآخرون، أجهزة تنظيم المجتمع، القاهرة، عمان للخدمات العلمية، 1989، ص179.

5- فيصل غرابيه، الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي، المعاصر، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص15.

6- أحمد زكي بدوي، صديق يوسف محمود، المعجم العربي الميسر، القاهرة، ط2، دار الكتاب المصري، 1999، ص292.

7- عبد الفتاح عثمان، علي الدين السيد محمد، الخدمة الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة رؤيا متكاملة معاصرة، القاهرة، 2002، ص436.

8- عصام توفيق، سحر فتحي، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص3.

9- فيصل غرابيه، المرجع السابق، ص16.

10- مدحت أبو النصر، الإعاقة الجسمية المفهوم والأنواع، برامج الرعاية، القاهرة، مجموعة النيل، 2005، ص108.

11- إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم، الخدمة الاجتماعية ورعاية المعوقين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2010، ص15.

12- القانون رقم(5) بشأن المعاقين، ليبيا 1987، ص7.

13- مصطفى عبد الله خشيم، موسوعة علم العلاقات الدولية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، ط1، 1995، ص85.

14- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع العسكري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1995، ص106.

15- فريدويك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، أكاديمياً، بيروت، ب. ط، 1998، ص128.

16- كمال جمال، النزاع المسلح الدولي العام- المعاصر، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1997، ص33.

17- رأفت يوسف صديق، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1993، ص36.

18- رأفت يوسف صديق، المرجع السابق، ص147.

19- عادل مختار الهواري، النظرية الاجتماعية الحديثة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص123.

20- أميمة توفيق إبراهيم، التدخل المهني لطريقة تنظيم المجتمع لتكوين بناء رسمي لمواجهة مشكلات مصابي الألغام، رسالة ماجستير، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2001.

21- محمد سيد فهمي، دور الخدمة الاجتماعية في دعم وتطوير السلوك الإيجابي عند المعوقين، مصر، 1981.

22- سالم المهدي الكوني، مشكلات المعاقين حركياً وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الرباط، المغرب، 2001.

23- مهدي محمد القصاص، التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة، دراسة ميدانية، علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2004.

24- إيهاب سعد الدين البنداوي، برنامج مقترح لإعداد معلمي التربية الرياضية لذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء الكفايات، رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان، 2008.

25- محمد حامد الهنداوي، الدعم الاجتماعي وعلاقته بمستوى الرضا عن جودة الحياة لدى المعاقين حركياً، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، 2011.

26- عرفات محمد راضي أبو حري، العوامل المؤثرة في تمكين ذوي الإعاقة في الوظائف الحكومية، الإدارة من وجهة نظر الإدارة العليا والوسطى، دراسة حالة على وزارة الاقتصاد، كلية التجارة، المكتبة المركزية، غزة، 2014.

27- عادل مختار الهواري، النظرية الاجتماعية الحديثة، المرجع السابق، ص125.

28- محمد السنهوري، عبد المنعم يوسف، النظرية والممارسة في خدمة الفرد، القاهرة، 1993،ص118.

29- إيمان أحمد موسى، العلاقة بين البرامج التدريبية التنشيطية للأخصائيين الاجتماعيين بالوحدات العلاجية وزيادة أدائهم، رسالة دكتوراه، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، 1997، ص184.

30- إقبال إبراهيم مخلوف، الرعاية الاجتماعية وخدمات المعاقين، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص87.

31- إقبال إبراهيم مخلوف، المرجع السابق، ص88.

نظرية الفعل الإنساني عند المحاسبي

د.مبروكة معطى الله *

جامعة طرابلس/كلية الآداب/ قسم الفلسفة

الحمد لله الذي جعل التوحيد خلاصاً من ألوهية البشر، واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان، وإبعاداً للكهانات القديمة المتجددة، وليكون ذلك طريقاً لوضع كل شيء في ميزانه ومعياره الصحيح، دون إفراط أو تفريط، وبعد.

فإن الإسلام رفع من شأن الإنسان، وجعله مناط التكليف ومحور الثواب والعقاب، وقرر علماء المسلمين أن العبد قادر وخالق لأفعاله خيرها وشرها، وانتهى بعضهم كالمعتزلة إلى القول بأن الإنسان موكول إليه أمر اختياره لفعله، ولكن الله يعلمه أزلا قبل حدوثه، ومذهب الجبرية الذي سلب حرية الإنسان واختياره لأفعاله، ولعل السبب في وجود هذا الاختلاف بين المذاهب مرده إلى ورود الآيات الكريمة في القرآن الكريم؛ حيث يشير بعضها إلى ظاهره الجبر، وبعضها الآخر إلى ظاهره الاختيار؛ أي: أن الله عز وجل خالق كل شيء، ومن بينها أفعال الناس، وتوحي تفسيراتها بأن الإنسان مجبر ولا مجال لديه لاختيار أفعاله، وآيات أخرى تدل على أن الإنسان حر في اختيار أفعاله خيرها وشرها، والمحاسبي الذي أفرد لهذه القضية أبوابا في كتبه ورسائله (الفعل الإنساني) باحثا في الإنسان وأفعاله ومعاملاته، محاولا إيجاد ضوابط لهذا السلوك ودوافعه وأسبابه، واقفا على غاياته، وهذه الدراسة تحاول الإجابة على بعض الأسئلة لتحقيق أهدافها، وهي: ما المقصود بالفعل؟ وما طبيعته؟ وما سبب الفعل الإنساني وانعكاساته الفكرية والسلوكية؟ ولمن يفعل؟ وما الغاية من الفعل؟

ولعل من أبرز أهداف هذا البحث هو التعمق في دراسة مرحلة من أهم مراحل الحضارة الإسلامية وهى فترة القرون الأولى، التي تضم فكرا أخلاقيا يسعى بكل ما يملك لإصلاح الجانب العملي في الإنسان، من خلال النفاذ إلى باطنه، وتحليل مكونات هذا الباطن ليقف على الدوافع الكامنة وراء السلوك أو الجانب العملي من الإنسان.

من خلال تتبعنا لأحوال النفس والسلوك عند المحاسبي لابد لنا أن نقف على الغاية التي حرص عليها منذ البدء، وهى الغاية الأخلاقية .والتي كانت متضمنة من خلال حلقات درسه، ووصاياه ونصائحه، ترسيخا للجانب العملي في الإسلام.وحرصا منه على توجيهه للناس، خاصة إن التصوف هو في جوهره خلق.كما انه انطلق من وعيه الديني بقيمة حسن الخلق وأنها جوهر الرسالة الإسلامية، لذلك جاء حديثه مركزا على حسن الخلق، وحسن العلاقة بالله، منددا بسوء الخلق،

رابطا كل هذا بفهمه للصفات الإلهية، وما يجب على المسلم تجاهها، من محاكاة وتقليد، وهو بذلك شغل نفسه كباقي الصوفية الذين اتجهوا هذا الاتجاه نحو الثمرة المرجوة لحسن الخلق.

ويربط المحاسبي بين حسن الخلق وبين السلوك الحسن فيقول":حسن الخلق احتمال الأذى، وقلة الغضب، وبسط الوجه، وطيب الكلام[1]، ومن خلال النص السابق نرصد فهمه للأخلاق المنطلق من الكتاب والسنة في مجمله، أي أن الخلق لديه، هو كل سلوك إنساني يحقق الخير للذات الفاعلة، ولغيرها. وهذا مثال يرمز إلى وجهة نظره في ضرورة الاعتماد على الشريعة في نصحه لإخوانه، ويوصيهم بضرورة أن يحبوا ما يحب الله، وأن يجاهدوا هواهم، إن مال إلى غير هذا، وينصحهم أن يكونوا مع الله بكليتهم في صلواتهم، وأن يراقبوه ويعظموه، فانه رقيب عليهم، مكافئ لهم.

يقول: "أخواني إذا رأيتم الناس يبغضون ما يحب الله، ويكرهون منافعهم في الآخرة، ألا فراقبوا الله تعالى، وكونوا بخلافهم، وجاهدوا أنفسكم على حب ما يحب الله، فقد يحسب قوم أنهم يحبون ما يحب الله، وليسوا هم كذلك، ...، مبغضون لكثير من منافعهم في الآخرة، فتدبروا أمركم" [2].إخواني :إذا رأيتم الناس يحبون ما ابغض الله عز وجل، فقد يحسب أقوام أنهم يبغضون ما اضر بدينهم، وليس كذلك، ولكنهم يحبون ما ابغض الله، ويفرحون بما اضر بدينهم، فكونوا بخلافهم"[3].

ونحن إذ نقف على عصر المحاسبي الذي تبذلت فيه الشرائع، وتغيرت معالم الدين، واندرست الحدود، وضاعت الحقوق، وطغى أهل الباطل، وصارت الضمائر والأحوال بخلاف أحوال السلف،،لنجده مشخصا للحال وواضعا يده على الداء، واصفا الدواء، لتعود الشخصية الإسلامية إلى سابق عهدها، وتتبوأ المكانة التي من أجلها خلقت الخلافة على الأرض.

أولا- حقيقة الفعل الإنساني عند المحاسبي.

الفعل في اللغة: هو ما دل على حدث مقترن بزمان محصل، والزمان المحصل هو الماضي والحاضر والمستقبل، **أما في الاصطلاح** :فهو حركة صادرة عن الكائن، ويدخل في أقسام الفعل ما لم يسم فاعله، وأفعال القلوب والجوارح وأفعال المدح والذم والتعجب[4]. وبذلك فالفعل الإنساني هو الفعل الإرادي الذي يتممه شخص واع وحر، وينطلق هذا الفعل من الإنسان الفاعل

(1) المحاسبي :رسالة المسترشدين ،ص5. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، 1391هـ

(2) المحاسبي :الوصايا ،ص89 الوصايا، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1986م.

(3) الوصايا :ص91

(4) الآمدي (سيف الدين أبي الحسن بن علي أبي علي)، الأحكام في أصول الأحكام، مطبعة المعارف القاهرة، ج 1، 1914م، ص 83 – 84.

كإنسان، وهذا الفعل يعتبر إذ ذاك فعلاً خلقيا، ويصير موضوع تفكير خلقي، والتفكير الخلقي يعترف بأن الإنسان هو سيد أفعاله، وهو مسؤول عن مطابقتها أو عدم مطابقتها لقاعدة السلوك الإنساني.

هذا وتنقسم الأفعال الإنسانية من حيث الإرادة إلى أفعال إرادية، وهي ما تتوافر فيها الإرادة أو النية والقصد، وأفعال لا إرادية أو منعكسة، وهي ما لا دخل للإرادة فيها، ومن جهة الحسن والقبح، وقد ذهب المعتزلة إلى أن الإنسان خالق لفعله، بمعنى أنه يوجده بقدرته وإرادته مستقلا بذلك عن القدرة والإرادة الإلهية، فالله سبحانه وتعالى لا يريد من العبد المعاصي، ومع ذلك فهي تقع من العبد بإرادته وحده، وهكذا يمكن على حسب قولهم وقوع ما لا يريده الله سبحانه وتعالى في ملكوته، وقد انطلق المعتزلة في قولهم هذا من أن الله سبحانه وتعالى حكيم، ولا يصح أن يفعل عبثا, وخلقه للعالم بلا غرض ولا حكمة نوع من العبث لا يجوز عليه، بل إن "إرادته لاختراع الخلق إنما حسنت لأنها إرادة لخلقهم لينفعهم أو إرادة لخلق ما ينفع به, أو إرادة لخلق الشيء للأمرين جميعا[1]، ثم قسم المعتزلة الأفعال إلى قسمين: أفعال لا صفة لها زائدة على مجرد الوجود، كالطعام والشراب وفعل الساهي والنائم، أما الأفعال الأخرى فهي محل حكم أخلاقي، كالمدح والذم والإباحة والخطر والتحليل والتحريم[2].

والإنسان صاحب رسالة، فقد استخلفه الله على الأرض ليعمرها، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[3]، وهذا الاستخلاف لا يخلوا من امتحان بأن تنزع نفسه في الصراع بين الخير والشر فيما هو مستخلف فيه، وهو صراع تكتمل من خلاله شخصية وترتقى الناحية الروحية والمادية)[4].

"ولهذا دعا المحاسبي الإنسان إلى معرفة نفسه ومحاسبتها من منطلق أن معرفة آفات الفعل تكون قبل العمل، ومعرفة الطريق تكون قبل سلوكه، ولهذا فلا يمكن للإنسان أن يمتلك نفسه ويمسك بها إلا بعد معرفتها"[5]، ومن هذا المنطلق يضع المحاسبي الخطوات العامة للفعل

---

[1] القاضي عبد الجبار الأسد آبادي، المغني في أبواب العدل والتوحيد، تحقيق محمد علي النجار، د. عبد الحليم النجار، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، طبعة 1960م، 127/11.

[2] القاضي عبد الجبار: المغنى في أبواب التوحيد والعدل، د. أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة د. إبراهيم مذكورة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، 1965م، ص ص 9-10، ص 53.

[3] سورة الأنعام، الآية: 165.

[4] التفتازاني (د. أبو الوفاء): الإنسان والكون في الإسلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1975م، ص 72.

[5] المحاسبي: آداب النفوس، تحقيق عبد القادر عطا، دار الجيل، بيروت، ط 2، 1987م، ص 108.

الإنساني، ليرسم المراحل التي يمر بها، بداية من قبل الإقدام وفي مرحلة الإمكان حتى يصير واقعا متعينا.

الخطوات العامة التي تحدد الفعل ومراحله عند المحاسبي:

يذهب المحاسبي إلى أن الله عز وجل قد منح الإنسان هذه النظرة والمقدرة الأخلاقية لكي يستطيع التميز تلك الأفعال المختلفة فنتجه نحو الخير وتنجب ما هو شر. بذلك ركز المحاسبي على الجانب الوجداني لدى الإنسان وعوّل على ضميره الأخلاقي مهتماً بالجانب الروحي والنفسي انطلاقاً من أنه إذا صلح باطن المرء، وتطهر قلبه صلحت أفعاله.

فتنمية الجانب الروحي في الإنسان ليست بالأمر الهين رغم كل ما حققه الإنسان من ماديات لم يعرف نفسه بعد, وهذا ما أكده المحاسبي بقوله إن الإنسان استطاع أن:" ينزل الطير من السماء، ويخرج الحوت من قاع البحار، والفضة من باطن الأرض واصطياد الدواب والوحوش والسباع من البراري والغياض فذللها وسخرها، واصطاد الأفاعي وعرف النجوم في السماء وأسماءها ومجاريها ومطالعها ومغاربها وكذلك الشمس والقمر، والإنسان الذي عالج الأمراض والداء وقدم الدواء وعرف الشعوب وتاريخ الملوك وغير ذلك من المعارف التي حمله عليها طلب الزيادة في الدنيا لم يعرف نفسه وعجز عن تقويمها". [1]

لهذا أكد المحاسبي على ضرورة معرفة النفس معرفة تمكنها من محاسبتها ولابد أن تكون الانطلاقة من معرفة الآفات التي تصيب النفس لكي تتمكن من معالجتها ومعرفة آفات العمل تكون قبل العمل ومعرفة الطريق تكون قبل سلوكه ولهذا فلا يمكن للإنسان أن يمتلك نفسه ويمسك بها إلا بعد معرفتها.[2]

والإسلام أباح الأفعال التي تحفظ الإنسان وتستمر بها حياته فأحل الطيبات التي يصلح بها بدنه وحياته دون إفراط أو إسراف كالمأكل والملبس والمسكن، وحرم ما يتعارض مع هذا الحفظ وحرم الخبائث.فكل سلوك يحقق الخير للإنسان يعد عملاً أخلاقياً وفعلاً أخلاقياً ظاهراً كان أو باطناً بمقدار ما تتوافق هذا الفعل بصالح الإنسان وسعادته.[3] والخطوات العامة للفعل الإنساني كما يراها المحاسبي انطلاقاً من الفعل المجرد من معنى السلوك الخلقي ليس له وجود إلا في عالم للملائكة والحيوان والجماد أما أفعال الإنسان فلابد أن يخضع السلوك فيها لمعيار

[1] المحاسبي، آداب النفوس ، تحقيق عبد القادر عطا، دار الجبل، بيروت ، ط2، 1987، ص 108.

[2] المصدر السابق ، ص63.

[3] بالجن(د. مقداد) الاتجاه الأخلاقي في الإسلام ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الأولى ،1973، ص 83.

أخلاقي بحسب تلك الأفعال خير أو شر، حسنة أو قبيحة، طاعة أو عصيان، وبذلك هو مسئول عن تلك الأفعال فالخلق ليس عبثاً والإنسان لا يترك سدى بل ليؤدي حق الله عليه وسيحاسب على كل أفعاله فيستحق الثواب من أناب وأجاب ويستحق العقاب من جحد وأرتاب.[1]وانطلاقاً من ان الفعل المجرد ليس له وجود إلا في عالم الملائكة والحيوان والجماد، أما أفعال الإنسان فلا بد أن يخضع السلوك فيها لمعيار أخلاقي بحسب تلك الأفعال خير أوشر، حسنة أو قبيحة، طاعة أو عصيان، وبذلك هو مسئول عن تلك الأفعال، فالخلق ليس عبثاً، والإنسان لا يترك سدى، بل ليؤدي حق الله عليه، وسيحاسب على كل أفعاله، فيستحق الثواب من أناب وأجاب، ويستحق العقاب من جحد وأرتاب[2].

الفعل في مرحلة الممكن، وينطلق بداية من قبل الأقدام على الفعل وهو في مرحلة الإمكان، حتى يصير واقعاً متعيناً، وما ينبغي فعله قبل الإقدام عليه من وجهة نظر المحاسبي. وأول ما يلزم الإنسان في أفعاله المجانبة لكل ما نهى الله عنه، سواء كان من أفعال القلوب أو من أعمال الجوارح، وبمعنى آخر أن يلزم العبد الورع عند الإقدام على الفعل، والورع عنده هو: "المجانبة لكل ما كره الله عز وجل من مقال أو فعل بقلب أو جارحة، والحذر من تضيع ما فرضه الله عزو جل في قلب أو جارحه"[3].فالمحاسبي يدعوا إلى التثبت من الفعل قبل الإقدام عليه بداية من العقد عليه بالضمير، وحتى خروجه إلى الجوارح، حتى يتبين ما يجب تركه وما ينبغي فعله، وهذا هو معنى المحاسبة التي يعرفها بـ"التثبت في جميع الأحوال قبل الفعل والترك من العقد بالضمير، أو الفعل بالجارحة، حتى يتبين ما يترك وما يفعل، فإن تبين له ما كره الله عز وجل جانبه بعقد ضمير قلبه، وكف جوارحه عما كره الله عز وجل، ومنع نفسه من الإمساك عن ترك الفرائض وسارع إلى أدائه"[4]؛ ولذلك ربط المحاسبي الأفعال الإنسانية بأمر الله ورسوله، وعند الأقبال على الفعل والأقدام لا بد أن يتوقف ليسأل الإنسان نفسه حول ثلاث أمور:

1. ماذا يفعل؟ أي: ما طبيعة الفعل؟
2. لمن يفعل؟ أي: ما سبب الفعل؟

---

[1] المحاسبي : فهم القرآن تحقيق د. حسين القوتلي ، دار الكندي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1982م، ص264.

[2] المحاسبي، المصدر السابق ,ص 264.

[3] المحاسبي، المكاسب، تحقيق عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط 1، 1987م، ص 68.

[4] االمحاسبي : المكاسب ، ص 68.

3. ما يريد بما يفعله؟[1] أي: ما غاية الفعل؟

ويلجأ المحاسبي إلى أسلوب التحليل والتقسيم، مبيناً أهمية التيقظ والحذر والاهتمام عند الأقدام على فعل ما، "فإذا اهتم وحذر تيقظ، وإذا تيقظ ذكر، فإذا ذكر تثبت، فإذا تثبت تفقد، فإذا تفقد نظر، وإذا نظر بالنور، وهو العلم أبصر، وإذا أبصر تبين"[2]، فالحذر واليقظة هما أساس معرفة الأفعال والتمييز بينها من جهة الحسن والقبح، وهو ما يعرف بالتثبت من الفعل، سواء أكان من أعمال القلوب أو الجوارح.

ويعرف المحاسبي التثبت بأنه "حبس النفس قبل الفعل، وترك العجلة، وهو الصبر قبل الفعل"[3]، فإذا اهتمت النفس بالعجلة نحو الفعل فما الذي يوقفها؟ يقول هنا مجيباً على هذا التساؤل: "يذكرها نظر الله عز وجل، ويخوفها زوال نعمته، فإن أبت عاتبها، فقال لها أن الله عز وجل يراك فلا تعجلي وقفي فإنك موقوفة غداً على فعلك، ولا يدع الاستعانة بالله عز وجل أن يقوى ضعفه ويقهر له هواه؛ لأن من ثقل عليه توقيف الله عز وجل غداً على فعله، خف عليه في الدنيا أن يقف وتثبت قبل فعله، خوفاً وحياء من توقيف الله عز وجل غداً على فعله"[4].

مراحل الفعل كما يراها المحاسبي.

يمر الفعل الإنساني بمراحل داخلية قبل أن يتحقق في الواقع الخارجي، وأول هذه المراحل التي يمر بها الفعل عند المحاسبي هي مرحلة الهم به، فالهم عند المحاسبي هو "التروية إذا حظرت المعصية، أيفعلها أم لا؟ فهو يميل بين الفعل والترك، فلا يكتب عليه شيء حتى يصير إلى أحدهما"[5]. فالجزاء لا يترتب على الفعل مادام في مرحلة الفكرة أو الهم، الذي هو مجرد خاطر يرد بالنفس فتحدث به، فالفعل أول مراحله (الهم)، ثم يليه مرحلة العقد بالقلب، "فإن إلى العقد زال عنه الهم، ولم يسمى هما، وصار إلى العقد على المعصية، فصار أثماً وكتبت عليه خطيئة[6].فالمسؤولية تكون بعد تحول الفعل من مرحلة الهم إلى مرحلة العقد أو الإصرار على الفعل، وها هو يوضحه في كتابه (القصد والرجوع إلى الله) حينما يفرق بين المرحلتين.

[1] المحاسبي :آداب النفوس، ص 142.

[2] المحاسبي، الرعاية لحقوق الله, تحقيق د. عبد الحليم محمود, دار المعارف, القاهرة, 1984م, ص 77.

[3] المصدر السابق، ص 77.

[4] المحاسبي : الرعاية لحقوق الله ,ص 85.

[5] المحاسبي: الزهد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1986م، ص 81.

[6] المصدر السابق، ص 81.

بين وسوسة النفس واعتقاد القلب، فهو يرى أن الخاطر الذي توسوس به النفس نحو المعصية إذا اعتقده القلب وأصر عليه، فيعزم على الفعل وهو مقيم على عقد قلبه، وسوء نيته ووحشة إصراره فهو فعل، وهو مذموم وهو عاص الله عز وجل.ويبين المحاسبي أمثلة لإصرار القلب وكسبه المذموم مثل الحسد، وهو في القلب، والكبر بالقلب والنفاق بالقلب، وسوء الظن بالقلب، وقال عز وجل: "وذروا ظاهر الإثم وباطنه"[1]، فإذا حل الإصرار من القلب وعزم ألا يفعل وندم على ما كان منه كيف يكون حاله؟ يجيب المحاسبي: "هذا تائب إلى الله عز وجل، مأجور أن شاء الله، لاعتقاده الخير، والفرار من موطن الشر"[2]، كذلك .

وبين تحول الفعل من الهم إلى الترك صار إلى الطاعة وكتبت له حسنه[3]، فمرحلة الهم عند المحاسبي تعني ذلك الخاطر الذى يرد بالنفس نحو الأقدام على فعل ما, والخطرات هي دواعي القلوب إلى كل خير وشر، ومرحلة الهم عند المحاسبي تعني ذلك الخاطر الذي يرد بالنفس نحو الإقدام على فعل ما.

وبدء الخطوات يكون في هذه الوجوه:

1- أما في القلب بعد تنبيه الله له، "فمن يرد الله به خيراً يجعل له واعظا من قلبه"[4].

2- وأما من هوى النفس؛ أي: تسويل النفس أو أمرها، قال تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[5].

3- وأما من الشيطان والخاطر يأتي هنا في صورة نزغ، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾[6]، أو يأتي في صورة تزين له فعله كما في قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[7]، أوفي صورة وسوسة[8].

4_ مرحلة عقد القلب أو مرحلة العزم على الفعل، وتطرح هذه المرحلة تساؤلا مفاده هل تكفي مرحلة العقد لحصد ثمار أفعالنا؟ يجيب المحاسبي بالنفي على اعتبار أن مرحلة عقد القلب

---

[1] سورة الأنعام، الآية: 120.

[2] المحاسبي، القصد والرجوع إلى الله، ص 299.

[3] المحاسبي : الزهد، ص 81.

[4] أخرجه السيوطي في الجامع الصغير، ج 1، ص 17.

[5] سورة يوسف، الآية: 18.

[6] سورة الأعراف، الآية: 200.

[7] سورة الأنعام، الآية: 43.

[8] المحاسبي :الرعاية لحقوق الله، ص 84 – 85.

هي تمثل مرحلة العزم[1]، فيأتي العزم بعد استحكام القصد، والعزم وحده ليس بالعمل، فهناك تسخو نفسه بالعزم على فعل الطاعة، فإذا عرض العمل بها وغفل؛ لأن العزم لا تعب فيه ولا مؤونة على النفس، وأن النفس قد تعزم ثم تضيع العمل كراهة تحمل المؤونة والتعب، فهذه مثلها مثل نية الضعفاء التي لا تتحقق، فلا يكون العازم مطيعاً إلا إذا قام لله عز وجل كما عزم، فلا يحكم النفس بالحلم إلا عند الغضب؛ لأن العزم على الحلم نية أن يحلم، والعزم من الإخلاص هو نيته الإخلاص لا الإخلاص نفسه، وكذلك في سائر الأعمال[2].

بذلك فالفعل ليس مجرد عزم أو نية، ولا يقف عند حد الإرادة أو التمني، ولكنه مسيرة من الباطن إلى الظاهر، ومن الشعور إلى التجربة، وبها تحقق الفعل الإنساني، ويبَين المحاسبي صور العمليات النفسية الباطنية التي يمر بها الإنسان وصولا إلى الوقوع في الخطأ، وهي مراحل الفعل السيئ، كما يحذرنا من التهاون باليسير الذي يقودنا إلى الوقوع في الإثم الكبير، بقوله: "فيكون أوله تحفظا، ثم صار انبساطا، ثم صار الانبساط إلى فكر اليسير، ثم صار من اليسير إلى ما هو أكثر منه، فلا تشعر حتى ترى نفسك حيث كنت تكره أن ترى فيه غيرك "[3].

النية والفعل. يعرف ابن القيم النية بقوله: "هي رأس الأمر وعمود أساسه وأصله الذي عليه يبنى، فأنها روح العمل وفائدة وسائقة، والعمل تابع لها يبنى عليها، يصح بصحتها ويفسد بفسادها، وبها يستجلب التوفيق، وبعدما يحصل الخذلان ويحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة[4].

ويعتبر المحاسبي أن النية شرط أساسي لأي فعل جدير بصفة أخلاقية، وهذا مبدأ إسلامي، فالأعمال بالنية، وعن النية تكون، فالعبد أحوج إلى معرفة النية، ومعرفة فسادها؛ إذ كانت الأعمال إنما تصح بصحيحها وتفسد بفسادها"[5]، ويعرفها بأنها: "هي إرادة العبد أن يعمل بمعنى من المعاني إذا أراد أن يعمل ذلك العمل لذلك المعنى، فتلك الإرادة نية، إما لله عز وجل وإما لغيره"[6].

[1] العزم كما يعرفه ابن القيم: هو القصد الجازم المتصل بالفعل، وهو أول الشروع في الحركة لطلب المقصود. انظر: عبد المنعم العلي، تهذيب مدارج السالكين لابن القيم، مطبعة كاظم، الإمارات، 1436هـ، ص 111.

[2] المحاسبي : آداب النفوس، ص 86.

[3] المصدر السابق، نفسه.

[4] انظر: ابن القيم، إعلام الموقفين، دار الجبل، بيروت، ج 4، د . ت، ص 199.

[5] المحاسبي :آداب النفوس، ص 86.

[6] المحاسبي : الرعاية لحقوق الله، ص 192.

والنية التي يقصدها المحاسبي هي طاعة الله ورسوله وابتغاء وجه الله[1]، والنية هي الأساس في الحكم على الفعل من حيث الصواب والخطأ، ومن ثم فالجزء الذي يقع على الفعل من ثواب وعقاب إنما يتوقف على النية والإرادة من وراء الفعل، "فافحص عن النية وأعرف الإرادة، فإن المجازاة بالنية"[2].

فالنية عند المحاسبي تضلل كل الأفعال، بل أن ترك أي معصية أو عمل طاعة لا يصح إلا بتقديم النية[3]، وتتخلل كل الأفعال الإنسانية، فكل ما يقوم به العبد في دنياه وأخراه من الأفعال لا يصح ولا يقبل إلا بالنية، وعلى هذا فالمباح من الأفعال التي اعتادها الإنسان يمكن أن يكون له ثوابه إذا اقترن بالنية الصحيحة، كالطعام بنية القوة من الطاعة، واللباس لستر العورة وإظهار النعمة لله، وترويح النفس بنية تجديد قواها نحو أداء الطاعات.

أما إذا اقترنت الأفعال بنية فاسدة فإنها تنقلب أثاماً، كأن يكون الطعام بنية القوة على الشهوة، واللباس تكبراً، والعبادة رياء، وهكذا، فكل شيء فيه نفع ومرفق لا يجوز إلا بنية[4]، وبذلك فالنية يجب أن تكمن في كل فعل إنساني، وبدونها يفتقد الفعل مصداقيته، فلا تعملن شيئاً ولا تأكل ولا تتكلم ولا تنظر ولا يراك الله تعالى تعمل شيئاً إلا بالنية"[5]. وتنقسم النية عند المحاسبي إلى نوعين:

1- نية قصد، وهي إرادة الفعل حالاً.

2- نية عزم، وهي إرادة الفعل في المستقبل.

وهنا تبرز التفرقة بين نوعي النية باختلاف الفعل من حيث النية والقصد واتفقاً في النية: الأول تتوافر فيه النية الطيبة، والآخر تتوافر فيه سوء النية، الأول لمن قدم النية على عدم المعصية ثم عرضت له المعصية فغفل وعصى[6]، ففي هذه الحالة لم يكن يعزم على المعصية بل توافرت النية على عدم المعصية. ونية أن يعصى، فعرضت له المعصية فآتاها ناسياً غافلاً عن نهي الله،

---

[1] آداب النفوس، ص 96.

[2] المحاسبي، رسالة المسترشدين، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، 1391هـ، ص 45.

[3] المحاسبي، رسالة في التصوف "مخطوط"، معهد إحياء المخطوطات العربية، القاهرة، رقم 261، ورقة 14 أ.

[4] لمحاسبي: آداب النفوس، ص119.

[5] رسالة في التصوف، رقم 14 أ.

[6] المحاسبي: المسائل في أعمال القلوب والجوارح، تحقيق عبد القادر عطا، عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص 157.

فهذا عاص في فعله وقت فعله وقبل وقت فعله[1]، ولكن حينما تتطابق النية مع العمل إذا النية حسنة والعمل شرير حينما ينطلق الفعل بنية وتنتهي بمعصية، فهل تكفي حسن النوايا لرفع المسؤولية عما يترتب عن الفعل من معاصي وشرور؟

يرى المحاسبي أن النية وحدها ليست كافية في إضفاء الخيرية والمشروعية على أفعالنا، فلا بد وأن تتطابق نوايانا الداخلية مع ما تترجم جوارحنا، فلا بد وأن تترجم الحواس ما يكنه القلب، والنية لا تجعل الفعل السيئ حسناً أو الحسن سيئا، فهي لا تحول فعلاً شريراً في ذاته إلى فعل خير والعكس. ففي هذه الحالة يرى المحاسبي أن الحالة التي قدم فيها صاحبها حسن النية على عدم المعصية، ثم عصى أنه غفل عن ذكر سوء العقاب رغم نيته الطيبة، كما أنه عصى بسبب ترك شدة الحذر أن يلزم قلبه[2].

تطابق السلوك مع النية:

ولكي يتطابق السلوك مع النية لا بد من ضرورة بذل الجهد، وعقد العزم على أن يتطابق السلوك مع النية، فيأتي مطابقاً للقانون الأخلاقي، ومحققاً الثمار المرجوة، فلا بد لأي فعل أخلاقي من شكل ومضمون أو مادة وروح، فالنية ليست كل شيء في العمل الأخلاقي، إنما هي ركن من أركانه.

أما في الحالة الأولى التي يكون فيها الفعل خيراً بغير توافر النية الطيبة فتلاحظ أن الفعل في هذه الحالة تدرج في سلم الفضيلة انطلاقاً من نية الفاعل بداية، ويضرب المحاسبي مثلاً لذلك. إدخال السرور على المسلم، ينبغي للفاعل في هذه الحالة أن يتثبت أولا لينظر ماذا يريد بإدخال السرور على المسلم، وهنا يجد نفسه أمام ثلاثة معايير:

الأول- يريد بها سرور أخيه لمنفعة له في مال أو غذاء، وفي هذه الحالة تخرج النية إلى غرض شخصي، فلا يكون الفعل خالصاً لوجه الله، ويفسد بفساد النية، وعلى حد تعبير المحاسبي لا يريد الخالق ولكن يريد المخلوق[3].

الثاني- عندما يريد بإدخال السرور على المسلم الرغبة في الثواب، وهنا تصح النية في رأي المحاسبي؛ فهو ليس في صرامة (كانط)، ولم يبالغ في الصورية وتجريد الفعل كما فعل ؛ لأن رغبة الثواب أو رهبة العقاب لا تقلل من إخلاص العمل لوجه الله؛ لأن الخوف والرجاء لله لا لغيره،

(1) المصدر السابق، ص 156.

(2) نفسه، ص 156.

(3) المحاسبي : المسائل في أعمال القلوب والجوارح، ص 92.

وقد رغب الله عباده إليه بالترغيب والترهيب، والإخلاص البري من الحظوظ العاجلة والآجلة عسير جداً، لا يناله إلا أخص الخواص، والمحاسبي هنا يتحدث عن أفعال العباد في عمومية وشمول، يقول: "ولا يكون مريداً للثواب حتى يكون سرور المؤمن بنية صحيحة، فيها الرغبة إلى الله عز وجل أن يثبته على إدخال السرور على المسلم، ويأجره على ذلك"[1].

الثالث- التي يقصد بها إدخال السرور على المسلم بغية ابتغاء مرضات الله، والفوز بمشاهدته هي أعلى المراتب واسماها، وهي مرتبة (أهل الفضل) كما يسميها المحاسبي، وهناك أهل (العدل) الذين لم يبخسهم المحاسبي حقهم، ولم يحبط أعمالهم.

ضرورة صدق الفعل عند المحاسبي.يرى المحاسبي ضرورة صدق الفعل وصحته أن ينزه عن العلائق، وأن يكون خالصاً لوجه الله، ولا بد أن تتوفر فيه هذه الشروط:

1. لا يجب أن يطلع أحد على فعله.

2. عدم حب المحمدة من الناس أن اطلعوا على فعله، وأن مدحه أحد يجب الأيسر بحمده له[2].

ويقصد المحاسبي من وراء هذه الشروط أن يبعد الإنسان على مواطن حمد الناس فيها على الفعل، ويهرب من وسوسة النفس التي توسوس بالإعجاب بالعمل أو بذكره أمام الناس؛ لتحظى بالمدح والتقريظ، فالمطلوب من الفاعل ألا ينتظر جزاء فعله من المخلوقين، ولكن من خالقهم، فلا ينتظر منهم جزاء ولا شكور، لا يعنيه حمده على فعله، لم يحمدوه ذموه أو لم يذموه، ولكن إذا أثنى على فعله هل يضره ذلك؟ الإجابة بالنفي، فالصادق لا يجب عليه أن يكره الثناء ويحب المديح، وأن أكثر الصادقين قد مدحوا وأثنى عليهم، ولم يضرهم ذلك شيئاً"[3].

وهذا هو الفرق بين المرائي وغيره، فالمرائي يريد بعمله الدنيا وجاهها والمنزلة، فافسد عمله بنيته وإرادته؛ لأنها ليست لوجه الله، أما غير المرائي فهو يكره المذمة لحال ما فيها من الكراهية، قبل السقوط في أعين الناس والبغض والمقت من المذمين، ولا شك أنه يميل للثناء الحسن والقول

---

[1] المحاسبي: المسائل في أعمال القلوب والجوارح ، ص 92.

[2] المحاسبي :آداب النفوس، ص 36.

[3] المصدر السابق ، ص 94.

الجميل والمحبة من الناس ومودتهم له، لكن يجب عليه ألا ينتظر ذلك منهم، وألا يريد سوى وجه الله وحده والدار الآخرة، حمدوه أو ذموه أحبوه أو أبغضوه[1].

أسبقية المحاسبي عن (كانط): لذلك سبق المحاسبي (كانط) في تجريد الفعل من شوائب الميول والدوافع والرغبات، وغض النظر عن كل منفعة تأتى بالفعل عن قانون الواجب، بما في ذلك الثواب والعقاب والجزاء بأنواعه، حتى وصفه البعض بأن ما يؤسسه هو علم الأخلاق الخالص. وكان الأكثر قرباً لفهم طبيعة البشر، وما يتصل بها من انفعالات نفسية، وتعاقبها بين الفرح والسرور بالمدح وكراهية للذم، فالإنسان يفرح بتوفيق الله إياه عن العمل، ومعونته له، واستعماله إياه، بما عرفه ووفقه وقواه وهداه وارشده، فيزداد لله شكراً، ويعلم أنه فضل من الله ونعمة.

فالمحاسبي يقلل من حدة وصرامة القانون والأخلاق الذي نجده عند (كانط)؛ بحيث من الأمر الخلقي مبدأ تشريع، فهو يؤكد على أهمية الترغيب والترهيب والثواب والعقاب من عملية الالتزام بالواجب، أما (كانط) فقد بالغ في تصوير الواجب حتى تميز بصلابة تفرغ منها جميع العواطف الرقيقة، بل وتدعونا إلى التخلي عن قبولنا وإحساسنا، فلا نطيع الأمر الواجب الجاف والمقاس معاً، دون أن نمني النفس بأدنى نصيب من السعادة[2].

النية العنصر الأساس في الأخلاق عند (كانط) والمحاسبي:

هناك تشابه بين المحاسبي وكانط[3] في أن كليهما يجعل من النية عنصراً جوهريا في الأخلاق، فكانط يستخدم مصطلح (الإرادة الخيرة) باعتبارها المبدأ الأخلاقي, فالإرادة الخيرة، فهي الشيء الوحيد الذي يمكن عده خيرا على وجه الإطلاق؛ ذلك لأنها تستمد خيريتها من المقاصد التي تحققها، أو من الأثر الذي تحرزه لا من الغايات التي تعمل من أجلها، بل تكمن ماهيتها من باطن

(1) المحاسبي :آداب النفوس ، ص 95.

(2) انظر مقدمة د. عبد الغفار المكاوي لكتاب أسس ميتافيزيقا الأخلاق، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، ص 92.

(3) ولد إيمانويل كانط في مدينة (كونجسبرج) في بروسيا الشرقية، في اليوم الثاني والعشرين من شهر أبريل عام 1724م، ، كان يحاضر في المنطق والميتافيزيقا والأخلاق والرياضيات والطبيعة والتربية واللاهوت العقلي، وقد اضطر إلى هذا الجهد الشاق لضعف دخله، ويقال: على الرغم من هذا الجهد إلا أنه كان أحيانا يضطر لبيع جزء من مكتبته ليقتات، توفي كانط ودفن في قبو الأساتذة بمقبرة جامعة (كونجسبرج)، ثم أنشأ له ضريح في سنة 1880م، ونقش على جدرانه العبارة الشهيرة التي كتبها في خاتمة كتابه (نقد العقل العملي): "شيئان يملآن الوجدان بإعجاب وإجلال، يتجددان و يزدادان على الدوام كلما أمعن الفكر التأمل فيهما: السماء المرصعة بالنجوم فوق رأسي، والقانون الأخلاقي بداخلي". انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، س 1984م.

ذاتها، فهي تصلح من الأثر على الوجدان، وتوجهه نحو غايات وأهداف عامة، وتصحح مبدأ السلوك، فهي الشرط الذي لا غنى عنه لكي يكون الإنسان خليقا بالسعادة، فعالمنا الذي نعرفه بحواسنا وعقولنا لا يمكن أن يشتمل على قاعدة لمعرفة ما ينبغي أن يكون، وإنما معرفتنا بهذا تكون منبعثة من قوة فريدة، ألا وهي الإرادة الخيرة؛ إذ يقول كانط: "إن فكرة الواجب لا يمكن أن تفترض أي قسر غير ذلك الذي يمارسه الإنسان على نفسه بنفسه في التحديد الباطن للإرادة"[1]، والواجب لا يستند إلى العاطفة أو الوجدان، كما أنه لا يقوم على التجربة خارجية كانت أو باطنية، بل يقوم أولا وبالذات على احترام القانون[2]، والواجب هو ضرورة القيام بفعل عن احترام للقانون، والعقل لا يصلح لقيادة هذه الإرادة إلى الأصح، فالغريزة الطبيعية المفطورة أقدر منه على تحقيق الغرض، ولما كان للعقل ملكة عملية ملكة عليها أن تؤثر آثرها على الإرادة، فإنه عليه أن يبعث فينا إرادة خيرة في ذاتها، ولهذا فوجود العقل أمرا تقتضيه الضرورة المطلقة، وهدف العقل العملي الأسمى هو إقامة إرادة خيرة، لذلك نجد عند بلوغ هذا الهدف بنوع من الرضا الذي يتناسب وطبيعته[3]. والمحاسبي يستخدم في المقابل مصطلح النية، ولكن هذه وتلك هي الأساس الأخلاقية؛ أي: فعل إنساني، وكل منها يلتقي في تجريد الفعل من علائقه وتخلصيه من شوائبه وأن اختلفت الغاية، فغاية كانط (هي الاتساق مع مبدأ الواجب)، وغاية المحاسبي (هي ابتغاء مرضاة الله). وإذا كان كانط يشرع لنفسه ولكل الناس؛ بحيث يجعل من الأمر الخلقي مبدأ التشريع، فقد أشار المحاسبي قبل لهذا المبدأ بقوله: "وكل أمر تكرهه لغيرك فاعتزله من أخلاقك"[4]، جاعلاً بذلك القانون الأخلاقي أداة تشريع لجميع الناس ليعامل الإنسانية كغاية لا مجرد وسيلة، وهذا يتشابه إلى حد ما بالأمر الخلقي المطلق عند كانط، "افعل بحيث يمكن لمسألة سلوكك أن تصبح مبدأ تشريع عام[5]؛ بحيث تريد لها أن تصبح قانوناً له صفة الإلزام عاماً لجميع الناس، إن جوهر هذا التغيير والانتقال مرتبط بالإرادة الخيرة حسب كانط، وهذه الإرادة مرتبطة بالحرية داخل النشاط الواعي الهادف إلى بلوغ غاية أسمى، وهي الخير الذي تتطلبه الضرورة المطلقة، وهذا التطابق بين الخير والإرادة المطلقة يتجلى في المصلحة العامة التي تجسد

---

[1] محمود حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق، ص212دار القلم، الكويت، ط 3، سنة 1983م.

[2] كانط إيمانويل:تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ص 67. وباعث الاحترام هذا ينشأ بفعل العقل نفسه، ومادام الفعل الصادر عن الواجب لا يقع تحت تأثير أي ميل باطني، وعليه يمكن القول بأن احترام القانون هو الباعث الأخلاقي الوحيد.

[3] كانط إيمانويل: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د . ط، سنة 1965م، ص 27.

[4] المحاسبي : رسالة المسترشدين، ص 86.

[5] زقزوق :، المرجع السابق، ص 121.

فكرة الواجب الأخلاقي الذي يحرر القيمة الخلقية من كل قيد يعيق تقدمها ويحصرها في سياق الملذات، رغم أن الابتعاد عن الملذات يوصل إلى الألم، لكن تجاوز هذا الألم مرهون بالضمير الخلقي أعلى سلطة داخل الفرد، ويترجم هذا الضمير بالإحساس بالواجب.

المحاسبي كان أرحب تفكيراً في نظرته للأفعال الإنسانية، وعدم إسرافه في الصورية، واعترافه بالميول والأحاسيس الإنسانية من خلال عرضنا للعلاقة بين الفعل والانفعالات.

الفعل والانفعالات النفسية عند المحاسبي:

من خلال تتبع آراء المحاسبي أن جميع البواعث التي تضاف إلى الإرادة تعرض قيمة العمل للخطر، بل وقد تفسر الإرادة ذاتها إلا في حالة واحدة حينما يكون القرار قد اتخذ بمقتضى الشرع، ولكن على أثر استحسان غيرنا له نرتضيه أكثر، فالفائدة التي تنالها هنا ليست هي السبب في العمل، ولكن نتيجة له، فهل مجرد السرور بالفعل يفسده وأن توافرت فيه حسن النية وصحتها؟

إذا كان السرور الذي يحس به المرء حين يمنحه الآخرون على فعله نتيجة أن أعطى القدوة الصالحة من نفسه للآخرين، فهو سرور أخلاقي، أما إذا كان للسرور نتيجة أنه أصبح مقدراً ومشهوراً بينهم، فإنه لا شك ينقص من قيمة العمل، أن لم يختزل إلى شعور لا إرادي وعابر[1]، ويستشهد المحاسبي بالحديث النبوي الشريف حينما قال رجل لرسول الله ﷺ: "يا رسول الله أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه، فيطلع عليه، فيسر في ذلك، قال: لك أجرن: أجر السر و أجر العلانية"[2]، فالمحاسبي لا يطلب من الناس أن يمقتوا الثناء الحسن والمحمدة، ولا يريد منهم أن يحبوا المذمة، ولكن يطلب منهم ألا ينتظروا ذلك الثناء والمحمدة.

إن السرور بالفعل بعد الفراغ منه كنتيجة غير متوقعة وبدون قصد الفاعل لا يضره، ولكن يحبط عمله إذا كان السرور بذلك الفعل قبل الفراغ منه، فلم يختمه بالإخلاص، وركن إلى حمد المخلوقين، أما إذا كان سروره بعد أن قيمة، ومن أجل طاعة الله أو للاقتداء، فله أجران: أجر العمل، وأجر لسروره؛ لأن سروره طاعة لربه عز وجل [3]. لذلك تنبه المحاسبي إلى أن سلوك الإنسان يصدر عن بواعث عديدة، ويستهدف أكثر من غاية، فلم ينكر على الإنسان طبيعته، فهو يعلم أن النية بالصورة المثالية التي لا تتداخل فيها بواعث أخرى أمر صعب على الكثير من البشر، وأن القرآن الكريم يلوح دوماً بالثواب والعقاب في الدنيا والآخرة.فالنية المخلصة إطلاقاً مطلوبة،

[1] المحاسبي : الرعاية لحقوق الله، ص 183.

[2] سنن ابن ماجة كتاب الزهد، ص25.

[3] المحاسبي :الرعاية لحقوق الله، ص 184.

ولكن وجود غايات أخرى غير رضا الله ما دامت ثانوية لا تبطل العمل الفاضل، مع التسليم أنه كلما ازداد العمل الفاضل إخلاصا كلما ازدادت قيمته، وكلما شابت الإخلاص بواعث كلما تضاءلت قيمته، أن أخوف ما يخاف منه المحاسبي أن تنصرف نوايانا إلى حب الثناء والمحمدة، أو يتسلل إلى الناس حب الدنيا ونسيان الآخرة، فذلك أصل البلايا ورأس الخطايا، وفيه فساد الأمة يقول: "وإني وجدت الأصل الذي هو ضد الآخرة، وأبلغ مكايد الشياطين في فساد الأمة، وتضيع حدود الله، وجدته حب الدنيا والتعظيم والعلو في الدنيا[1]، وهو أصل البلايا ورأس الخطايا؛ ولذلك فرط العباد في كثير من حقوق الله"، ولذلك يبين لنا السبيل إلى سلامة النية حينما يسر العبد ويطيع ويفرح بحمد الناس، فينصحه بثلاثة أمور.

1. أن يزداد تواضعاً لله.

2. أن يزداد في طاعة الله اجتهاداً.

3. أن يكون ما أخفى من عمله أحب إليه مما ظهر.

ومع ذلك ينبغي أن يرد نفسه إلى طريق المخافة من الاستدراج، مخافة ما يلحق أهل الصلاح من الفتنة فيما يستمعون من المدح والثناء[2].

معيار الفعل الإنساني عند المحاسبي:

1. **المعيار** الموضوعي الخارجي،* يتمثل في المبادئ العامة التي جاء بها الإسلام، والتي تحدد الطريق السوي للحياة الإنسانية في الحياة الدنيا، وهي تمثل مبادئ الشريعة التي تميز بين الخير والشر في إطار الكتاب والسنة، فالشريعة تعد هي المعيار العام للفعل الإنساني بوجه عام، ومن خلاله يقنن المحاسبي كل الأفعال الإنسانية.

2. المعيار الباطني، يتمثل في الحواس الداخلية الموجودة في الإنسان، سواء كان الوجدان أو القلب أو الضمير، وبها نميز بين الخير والشر والصحيح والفاسد، يعود المحاسبي للتأكيد على صحة

---

[1] المحاسبي: الوصايا، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1986م، ص 69.

[2] المحاسبي : آداب النفوس، ص 98.

* المعيار الخارجي عند المحاسبي الشريعة، "فكل أمر لاح لك صنوه بمنهاج الحق، فأعرضه على الكتاب والسنة والآداب الصالحة "، رسالة المسترشدين.

النية كشرط لسلامة الفعل بقوله: "وأنا أقول أن العمل لا يكون عملاً كما أمر الله إلا بصدق نية، وحق إرادة وتقديمها أمام كل عمل"[1].

3- هذا ويقدم المحاسبي معيارا نفسيا آخر لصحة الفعل الإنساني وسلامته، ويتمثل حينما يعرض للإنسان أمران واجبان يتبين أيهما أوجب، ففي هذه الحالة ينظر أيهما أخف على قلبه فيؤتى الذي ثقل،فما وافق الشهوة خفيف على النفس وما ينافر الهوى ثقيل عليها، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[3]، مؤكدا على أنه لا بد من القيام بالفعل الأثقل على النفس.

4- المعيار العقلي: وهو الذي يميز بين الحق والباطل، فالعقل يعتبر بذلك معيارا لوزن الأفعال الأخلاقية، فقد يكون الفعل صحيحا ويأتي الشيطان فيشكك فيه ليصد صاحبه عنه، وهنا ينصح المحاسبي بعرض الفعل على العقل، ومعيار العقل يكمن في الاعتبار، ويجعل الإنسان كالمعاين لما قد غاب عنه، وبه ننظر إلى زين الأمور وشينها وحسنها وقبيحها، ويعرف من أين صار الحسن حسنا والقبيح قبيحا، وبالاعتبار يعرف الناس ومنازلهم ومذاهبهم بنور الاعتبار ومواهب الإلهام، "فالذي يميز الفعل الإنساني عند المحاسبي أنه يهدف على الدوام نحو الكمال، وينزع ليبلغ درجات الفضيلة أقصاها وأعلاها، وهو دوما يضرب المثل الأعلى لما ينبغي أن يكون عليه الفعل والسلوك الإنساني بوجه عام، فهو يفرق بين (أهل العدل) الذين يفعلون الحد الأدنى من الواجب، وبين (أهل الإحسان) "الذين يؤثرون الناس على أنفسهم، ويبلغون أعلى المنازل في سلم الفضيلة[4].

غاية الفعل الإنساني عند المحاسبي. النية قد تنصب على الفعل في ذاته، وقد تنصب على شيء خارجا عن النتيجة أو الغاية منه، فالغاية هي ما يهدف إليه الإنسان من وراء فعله، وهي الهدف البعيد أو الغرض من الفعل، والغاية تؤثر في قيمة العمل الأخلاقي، وكلما كانت الغاية أسمى وأشرف كان الفعل الأخلاقي أكثر قيمة، ولكي يكتمل الفعل الأخلاقي لا بد له من غاية، ولا بد أن تكون لوجه الله[5]، ولكي تكون أفعاله خالصة لوجه الله لا بد من مراقبة الخواطر المصاحبة للعمل، ووجوب تصفيتها حتى تكون إرادة العمل خالصة لوجه الله، وأن يكون تمام الأفعال

(1) المحاسبي :آداب النفوس، ص 144- 145.

(2) سورة النساء, الآية: 19.

(3) سورة البقرة, الآية: 216.

(4) المحاسبي :آداب النفوس، ص 58.

(5) المصدر السابق، ص 142.

وغايتها راجعا إلى الله، لهذا فهو يدعونا إلى أن نتفقد السرائر في كل حين، والنظر إلى ما في القلوب، وما يرد فيها من خواطر لحمايتها من الرياء والآفات التي تفسد أفعالنا؛ لذلك قدم المحاسبي اختبارا نفسيا يقيس من خلاله درجات الرياء والغرور، وحب المحمدة والمدح من الناس يتمثل في الأسئلة الآتية:

1- هل تجد نفسك أهلا للمدح والتعظيم وترضى به؟

2- هل تأنس بالمادح وإن كان مفرطا في مدحك؟

3- هل تغضب على الذام وان كان صادقا؟

4- هل تكره المذمة وإن كانت حقا[1]؟

يرى المحاسبي أنه إذا وجدت في الإنسان هذه الخصال فسد عمله وإن أكثر من العبادة، فإن تخلص من حب المحمدة وكراهية المذمة واستكمل حقيقة الإيمان حتى يكون ذامه ومادحه في الحق عنده سواء, فعليه أن يسأل نفسه الأسئلة الآتية حتى يتأكد من تخلصه من خطورة الرياء, وحب المحمدة في خبايا نفسه, وهذه الأسئلة هي:

1- هل تحب المدح والتعظيم مثل كرهك للمذمة؟

2- هل ترضى بالمذمة كرضاك بالمدحة؟

3- هل تستقبل الذام كما تستقبل المادح؟

4- هل يخف على قلبك الذام كما يخف المادح[2]؟

ومما يعينه على التخلص من حب المدح والنظر لثناء الناس عليه أن يعمل العمل لا يريد أن يعلم به أحد إلا الله عز وجل وحده, قانعا بعلم الله عز وجل دون علم غيره؛ لأنه قل من يقنع بعلم الله عز وجل الخائف من الله عز وجل[3].فغاية الفعل الإنساني عند المحاسبي لا بد أن تكون لوجه الله وابتغاء مرضاته، وهو يتسق مع الأصول الإسلامية، فأخلاقية الأفعال الإنسانية تعود للبواعث والنيات دون النتائج والآثار المترتبة على هذه الأفعال.

---

[1] المحاسبي : الوصايا، ص 175.

[2] المصدر السابق، ص 189.

[3] المحاسبي : الرعاية لحقوق الله، ص 181.

العقل ودوره في الفعل الإنساني عند المحاسبي:

يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بما لديه من ملكة التعقل، والعقل هو مصدر عقل يعقل عقلاً، ورجل عاقل هو الجامع لأمره ورأيه، والعاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، وسمي العقل عقلاً، لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك؛ أي: يحبسه، والعقل هو التمييز الذي يتميز به الإنسان عن الحيوان، والعقل: القلب[1]، والعرب إنما سمت الفهم عقلاً؛ لأن ما تفهمه فقد قيدته وضبطته بعقلك، كما البعير قد عقل؛ أي: أنك قيدت ساقه إلى فخذيه، وقالوا: اعتقل لسان فلان؛ أي: استمسك[2]، وهو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها، أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين[3]، وبناءً على ما سبق فإننا نستدل على فلان بأنه عاقل بظاهر فعل الجوارح، فإذا رأينا من أفعاله ما يدل أنه قد عرف ما ينفعه من دنياه وما يضره، طالباً عاملاً ما ينفعه مجانباً لما يضره سمي عاقلاً[4].

من خلال التعريفات السابقة للعقل ما يمكن ملاحظته أن المعنى اللغوي يتسق مع الجانب الدلالي المعنوي والوظيفي الأخلاقي للعقل، فشملت هذه المعاني جانبين: جانب نظري وهو الفهم والإدراك والعلم، وجانب عملي في مجال الأخلاق، وأن يميز في أفعاله بين الخير والشر، والحسن والقبح، ويصدر في شأنها أحكاماً تقوم وتقيم السلوك الإنساني. فيذهب المحاسبي في هذا الاتجاه، ويرى أن الله عز وجل قد منح الإنسان هذه النظرة والمقدرة الأخلاقية، لكي يستطيع التمييز بين تلك الأفعال المختلفة، فيتجه نحو الخير ويتجنب ماه و شر، بذلك ركز المحاسبي على الجانب الوجداني لدى الإنسان، وعوّل على ضميره الأخلاقي مهتماً بالجانب الروحي والنفسي، انطلاقاً من أنه إذا صلح ظاهر المرء وتطهر قلبه صلحت أفعاله.

ولعل حرص المحاسبي الشديد على الاهتمام بإصلاح الإنسان، ليستحق بذلك أن يكون خليفة الله في الأرض، جعله يتعمق في دراسة الإنسان، وتحليل الجانب النفسي لمعرفة الأسس التي بني عليها الفعل خيراً أوشراً، ويسهل علاجه المتمثل في إقامة حالة من التوازن بين متطلبات البدن (المادية) خدمة للجانب العقلي والجسمي، دون إهمال للجانب الروحي والأخلاقي، حتى لا يحدث خلل في حالة التوازن الطبيعي، مما يضيع الجسم والعقل، ولهذا نجده يخضع سلوك

[2] ابن منظور: لسان العرب، 1999م، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط 3، ص 326.

[2] المحاسبي: العقل وفهم القرآن، تحقيق حسين القوتلي، د . م، دار الكندي ودار الفكر، ط 2، ص 209 ص 210.

[3] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، د . م، د . ن، د . ط. 18/4.

[4] المحاسبي: فهم القرآن، تحقيق د. حسين القوتلي، دار الكندي للطباعة والنشر، بيروت، ط 3، 1982م، ص 264.

الإنسان وأفعاله الظاهرة والباطنة لمنهج الله الذي يتولى محاسبة العباد على أعمالهم، وخطرات قلوبهم، وكل حركاتهم وسكناتهم؛ "ولهذا دعا المحاسبي الإنسان إلى أن يلزم نفسه دوام العلم، بنظر الله إليه في حركاته وسكونه وقعوده وذهابه ومجيئه، ويعلم أن الله يراقبه منقلبه وجميع أفعاله، وأن عين الله تراقبه في سره وعلانيته[1]. فتنمية الجانب الروحي في الإنسان ليست بالأمر الهين رغم كل ما حققه الإنسان من ماديات، وهذا ما أكده المحاسبي بقوله إن الإنسان استطاع أن: "ينزل الطير من السماء، ويخرج الحوت من قاع البحار، والفضة من باطن الأرض، واصطياد الدواب والوحوش والسباع من البراري والغياض، فذللها وسخرها، واصطاد الأفاعي، وعرف النجوم في السماء وأسماءها ومجاريها ومطالعها ومغاربها، وكذلك الشمس والقمر، والإنسان الذي عالج الأمراض والداء، وقدم الدواء، وعرف الشعوب وتاريخ الملوك، وغير ذلك من المعارف التي حمله عليها طلب الزيادة في الدنيا لم يعرف نفسه وعجز عن تقويمها"[2].

لهذا أكد المحاسبي على ضرورة معرفة النفس معرفة تمكنها من محاسبتها، ولا بد أن تكون الانطلاقة من معرفة الآفات التي تصيب النفس لكي تتمكن من معالجتها، ومعرفة آفات العمل تكون قبل العمل، ومعرفة الطريق تكون قبل سلوكه، ولهذا فلا يمكن للإنسان أن يمتلك نفسه ويمسك بها إلا بعد معرفتها[3]. والإسلام أباح الأفعال التي تحفظ الإنسان وتستمر بها حياته، فأحل الطيبات التي يصلح بها بدنه وحياته دون إفراط أو إسراف، كالمأكل والملبس والمسكن، وحرم ما يتعارض مع هذا الحفظ، وحرم الخبائث، فكل سلوك يحقق الخير للإنسان يعد عملاً أخلاقياً وفعلاً أخلاقياً، ظاهراً كان أو باطناً بمقدار ما يتوافق هذا الفعل بصالح الإنسان وسعادته[4].

الغاية من الأخلاق عند المحاسبي :فغاية الفعل الإنساني عند المحاسبي لابد أن تكون لوجه الله وابتغاء مرضاته وهو يتسق مع الأصول الإسلامية فأخلاقية الأفعال الإنسانية تعود للبواعث والنيات دون النتائج والآثار المترتبة على هذه الأفعال.هذا ويكتمل السلوك الإنساني عندما يتضافر فيه النظر بالعمل، وترتبط فيه العقيدة بالسلوك، ويتسق فيه الباطن مع الظاهر.ولكي تتكامل

---

(1) المحاسبي: القصد والرجوع إلى الله، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1986م، ص 281 .

(2) المحاسبي: آداب النفوس، تحقيق عبد القادر عطا، دار الجبل، بيروت، ط 2، 1987م، ص 108.

(3) المحاسبي :آداب النفوس، ص 63.

(4) بالجن (د. مقداد): الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1973، ص 83.

شخصية المسلم. لابد من العمل حتى يتكامل السلوك، ويستمد قيمته، ويصبح متفقا ومتساوقا مع الكتاب والسنة، لكونهما يركزان على قيمة العمل ويربطانه بالإيمان.

هذا وقد ذم المحاسبى الذي يخالف هذا المبدأ، ويقول مالا يفعل ويركب من الأشياء ما كره الله، ثم يقترب إلى الله بما لم يفرضه عليه، ويتعاطى النوافل من الحج والعمرة، ويأمر وينهى، ويدعوا الناس بزعمه إلى الله ويأبق منه، ويأمر ولا يعمل وينهى ولا ينتهي[1] ."وهو بذلك يربط بين العقيدة والسلوك، وبين النظر والعمل، وهذا ما كان جليا في حثه على طلب العلم والعمل به، فهو يحمل على الذين يتعلمون الفضيلة ويتقاعسون عن تطبيقها والعمل بها يقول":تراهم يتعلمون السير، فضائل الجهاد، فإذا صاروا إلى شروط الجهاد لا نرى من يقوم بعمله[2]."

كما يصف أحوال عصره الذي ساد فيه الضعف، وتفشى الكسل، وترك العمل بقوله":وصار الناس إنما يريدون من العمل ما خف حمله، وقلت فيه الهمة، ونقاء الضمير، والتوقف ومحاسبة النفس، ومخالفة الهوى، ومجاهدة العدو[3]." فقل في هذا العصر الاقتداء بسلوك الصالحين والسير على نهجهم، فلا يكفى المعرفة والعمل كل على حدة بل لابد من اقتران النظر والعمل.فالكمال الأخلاقي لا يتحقق بمجرد القول بل بضرورة العمل، فكما لا ينفع الفقير معرفته بيسار الموسر وما يملك من أصناف النعيم كذلك لا تنفع المعرفة بأعمال الصالحين أن لم يتم العمل بها والاقتداء بأفعالهم[4] .ولذلك هاجم المحاسبى علماء عصره الذين يقولون مالا يفعلون والذين يتظاهرون باحوا وأقوال ليس لهم منها سوى الظاهر، رغبة منهم في مدح الناس لهم، وثنائهم على إعمالهم[5] .

وهذه الحالة من التطابق بين القول والفعل يتحقق من خلالها كمال الفعل الأخلاقي، ذلك بعد أن يعمل المرء على إصلاح ذاته، وتزكية نفسه، يعمل على إصلاح مجتمعه، وصولا إلى السعادة التي لا تتحقق إلا في ظل مجتمع فاضل.ومما سبق يبدو بجلاء أن الأخلاق لا تتجزأ فصلاح الفرد، مرتبط بصلاح المجتمع، وصلاح المجتمع مرتبط بصلاح الدولة.

[1] المحاسبي :اداب النفوس ص157.

[2] نفس المصدر ص183.

[3] المحاسبي :الوصايا ص206.

[4] المحاسبي :اداب النفوس , ص157.

[5] المصدر السابق , ص186.

أولا - أخلاق الفرد. والمقصود بها مجموع الفضائل التي لابد للمرء من التحلي بها، ذلك إذا عرفنا أن الفضيلة بالمفهوم الأخلاقي"هي وسط بين رذيلتين"، وان يتجنب كل ما يخالف هذه الفضائل من رذائل، وان يتمسك الفرد بكل التعاليم الدينية التي لابد للفرد من إتباعها والعمل بها، من اجل صلاح نفسه وصلاح مجتمعه، وهذه الفضائل مستمدة من فهمه العميق لسائر العبادات المفروضة، وكافة الفضائل التي لابد من التحلي بها وهى المتممة للعبادات وهى النوافل.

النوافل مدارج الكمال الأخلاقي : النوافل هي كل ما يتقرب به العباد نحو ربهم، وتعد فضائل أخلاقية يرتقى بواسطتها السلوك نحو الكمال الأخلاقي، ويرى المحاسبي في تحديده للنوافل والتي هي في نظره جميع ما يتطوع به العبد، ويصنفها كالآتي:

الزهد:ويعرفه بأنه"العزوف عن الدنيا ولذاتها وشهواتها ، ويقسم المحاسبي الزهد إلى قسمين فرض، وفضيلة فالفرض هو ترك الحرام وأما الفضيلة فهى الزهد في الحلال[1].فالزهد الذي هو فرض يكون فيما حرم الله أما الزهد في الحلال فهو نفل حبب الله فيه لتتبين بذلك المفاضلة بين العباد. ويرى المحاسبي إن الزهد في الحلال لا يعنى الامتناع عما احل الله من الطيبات، بل أن ينفق ما يملك في وجوه البر المعروفة، وإذا كان منفقا لما لديه في غير أوجه البر فليس بزاهد وان قل حبسه للمال واكتنازه.[2] بل الزهد المقصود بان ينفق المرء ماله في سبيل الله وفى شتى أوجه الخير، ولا يحبس منه إلا لقوت يومه هو وعياله.[3] وهذا المعنى الذي يقدمه المحاسبي للزهد ذا الصبغة الأخلاقية والذي لا يرتبط بقلة المال وكثرته، فقد يكون الإنسان مكثرا من المال ولكنه ينفقه في وجوه الخير، وربما مقلا، من المال لا ينفقه في سبيل الله، فهذا حابس حريص وان قل ماله، وذاك زاهد وان كثر ماله[4] .وقلة المال هنا قد تفهم أنها فقرا لذلك فالمحاسبي يخالف ما يراه العوام في كون الفقر متمثلا في قلة المال" فالفقر ليس في قلة المال، إنما شدة الطمع وكثرة تذكر كل ما فاتك، مع قبيح الجزع، وينفى الفقر بإظهار اليسر وانتظاره من الله، مع قطع الطمع، ونفى الجزع، فيحل بروح الرخاء، بانتظاره من الله كثير العطاء فيزول عنه الطمع[5] .

الشكر:وكما قسم المحاسبى الزهد إلى فرض ونفل، نجده بنفس الكيفية يذهب إلى أن الشكر فرض ونفل، ويضيف هنا قسما ثالثا من الشكر وهو ما كان منه حراما، فأما الشكر المفروض فهو القيام

---

[1] ا المحاسبي :لقصد والرجوع الى الله ص238 .

[2] المحاسبي :مسائل في الزهد ص21.

[3] نفس المصدر, ص22.

[4] نفسه , ص23.

[5] مسائل في الزهد ص37.

بالحمد لله المعلوم عند خلقه وطاعة الله في أمره، والانتهاء عما نهى عنه وأما نفل الشكر"أن يعطى المجهود وطاعته بعد اجتناب معصيته، وأن يستقل ما يبذل، لكثير ما به من النعم، وان ينظر إلى جميع أفعاله أنها تقوم لأصغر نعمائه ,فهذا ما نفل الله من الشكر[1]، وهناك الشكر الحرام وهو الشكر على المعاصي والأفعال التي تغضب الله.فالشكر على الحرام يكون حراما"لأنك أذا اعتقدت أن الحرام حلال فعظمته إذا نزلته نعمه، فأنت لله عاص باستحلالك الحرام، وتعظيمك ما صغر، وطلبك الازدياد مما كره الله عز وجل[2] ."والشكر عند المحاسبي يتعدى شكر اللسان الذي هو معروف وان كان واجبا على كل إنسان بل الشكر الذي يرمى إليه هو ما تعدى الألسن دون تضييع لحقوق الله وتفريط في آداب الشكر، فذلك مذموم[3]، فأما شكر اللسان فبكثرة التلاوة و الذكر وكف اللسان عن فنون الآثام كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية ونحو ذلك، وأما شكر نعمة البصر فبالنظر إلى عجيب صنع الله وعظيم خلقه بالاعتبار والتدبر وغض البصر عن كل ما يغضب الله.[4] وشكر نعمة السمع يكون بالاستماع إلى القران الكريم والذكر والمواعظ.وشكر نعمة الأيدي ببسطها إلى الخيرات وعدم بسطها إلى الظلم والأذى، وشكر نعمة الأقدام بالسعي إلى الطاعات وعدم السعي بها إلى الآثام[5].والشكر على نعمة الرزق يكون بتحري الحلال في القوت وشكر المولى على نعمة الأموال بإنفاقها في أوجه البر وعدم انفاقها في المعاصي[6] .وشكر نعمة الإيمان يكون ببذل الجهد في رضا الله , والمبالغة في مرضاته ,ومراقبة الله في كل الأفعال، وشكر نعمة العقل بالتفكر والتدبر ,واعتقاد حسن النية بالاعتبار وسلامة الصدر ,للعامة والإضمار على مرضات الله , واتقاء خبث السرائر وإضمار السوء، واعتقاد الغل والحسد، والعداوة وأشباهها من المكروهات ,وتعظيم الله وإجلاله، والحياء منه وهيبته وتقواه وطاعته.[7]

التواضع:يؤكد المحاسبى على أن التواضع" من أحسن الأخلاق أن تكون سجية العبد التواضع، ومن أحسن الفعال الإحسان إلى من أساء إليك ."[8]فالتواضع عنده رأس الفضائل وارفعها ويجعلها الأصل الذي تتفرع منه كل الطاعات، ومن خصائص التواضع عدم تفخيم الذات، واستصغار

[1] المحاسبي : مسائل في الزهد ص35.
[2] المحاسبي :التوبة , ص46.
[3] المحاسبي :الزهد ص36.
[4] المحاسبي :الوصايا، ص163.
[5] الوصايا، ص163.
[6] المصدر السابق ص164.
[7] المحاسبي : الوصايا ص 165.
[8] نفسه ص166.

الآخرين، والنظر إلى عيوبهم، وعدم الاستعلاء على الآخرين.ويبين فضل التواضع في كونه يغلق باب الفتن وشرورها في الدنيا، وفى التواضع نفى الكبر عن القلب"فلم يأسف على الرفعة والعلو، فسلم من فتن الدنيا وعظيم آثامها وهو بتواضعه مغتبط في العاجل وجيه عند الله ."[1]وللتواضع اثر على نفس وسلوك صاحبه إذ تجعله راضي البال في دنياه , قليل الآثام في دينه يرضى باليسير من الرزق , فيرضى الله عنه باليسير من العمل[2].

الخوف والحزن :ينال الحزن بعظيم قدره للوعد والوعيد ,ومعرفة قدر الوعد والوعيد تأتى بالتخويف لشدة العذاب والترجي لعظيم الثواب، أما التخويف فينال بالتذكر والفكر في العاقبة.[3] ويطرح المحاسبي في كتابه (آداب النفوس)مخاوف الإنسان ويحددها كالآتي:

1-خوفه أن يدعوه الله ويتضرع إليه إلا يكله إلى حسناته" ,فهؤلاء أشفقوا من الطاعات إن تكون اشد عليهم من المعاصي، فإذا كان هكذا خوفهم من الطاعات ,فكيف خوفهم من المعصية والعقاب[4]."

2-خوفه من كفران النعم، وذلك بان يحتقر العبد ما من الله عليه من النعم، ويستصغرها ومن ثم لا يشكر الله عليها.

3-خوفه من أن ترد عليه أعماله يوم القيامة، ولا يقبل منه طاعة رغم اشتغاله بأعمال البر[5].

4-خوفه أن يبدو له غدا من الله ما لم يكن يحتسب، لكثرة ذنوبه، وربما تاب ولم تقبل توبته.

5-خوفه من المحاسبة على أعمال كان قد اقترفها كسرقة أموال، أو استحلال محرمات.

6-خوفه من مستقبل حياته، وما يحدث فيه له وهو ما يجهله.

7-خوفه من تعجيل العقوبة في الدنيا قبل الآخرة.

8-خوفه من علم الله عز وجل فيه، ومصيره هل هو في السعادة أم الشقاء، وفى أي الدارين اثبت اسمه.[6]

---

[1] القصد والرجوع 267.

[2] آداب النفوس ص179.

[3] المحاسبي :الوصايا 94.

[4] المحاسبي :الرعاية لحقوق الله ,ص61.

[5] المحاسبي :آداب النفوس، ص92.

[6] المصدر السابق ,ص 92.

9-خوفه من الاستدراج في النعم، مع غفلته وهو مقيم على الشر وهذا استدراج له.

ويترتب على هذه المخاوف حالة شديدة من الحزن[1] مدعاة للهم والغم، توصل المرء إلى اليأس من مغفرة الله، ورحمته بعباده وان أسرفوا على أنفسهم، وان أتى بإعمال تقترب من أعمال الملائكة، فخوفه أورث لديه حزنا في دنياه، وحزنا من مصيره في الآخرة، ففي كل الأحوال لا يرى لنفسه خروجا من هذه الحالة، فهو مقيم في مقام الخوف[2] ، الذي لا يستقر فيه المرء إلا أذا بلغ عدة خصال أهمها :التفكر في سالف الذنوب، وأخذ القلوب بحقوق الله عز وجل، وفرائضه وواجباته وهذا بدوره يورث حزنا عظيما، ومعرفة المرء لأعماله ومتى قصر، ومتى خالف أوامر الله ونواهيه، وهذا بدوره مدعاة للحزن[3] . فالحزن يتخذ هنا وظيفة تتمثل في تنقية النفس، وهو احد سبل تطهيرها، وهذا الحزن المحمود لدى المحاسبي في مقابل الحزن المذموم المتمثل في الحزن على متاع الدنيا وضياع متعها ولذاتها.

الصبر: يرتقى المحاسبي بالصبر في درجات الإيمان ليجعله"بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس ذهب الجسد ."[4]ويعرفه بقوله":حبس النفس في موضع العبودية مع نفي الجزع، لان ضد الصبر الجزع."[5] ويكون الصبر في ثلاثة أمور:

-صبر على طاعة الله عز وجل.

-صبر عن معصية الله.

-صبر على مصائب الدنيا.

ونجده كذلك في رسالة المسترشدين يقسم الأشياء التي لا يتم الصبر إلا بها وهى ثلاثة و"الصبر عن محارم الله، والصبر على إتباع أمر الله، والصبر عند المصائب احتسابا لله."[6] وهناك أمور تقوى على الصبا كاحتمال البلاء والرضى بالقضاء.ومعرفة قدر عظم الثواب.فمعرفة قدر الصابرين عند الله تعالى يساعد على تحمل الصبر وطول المكابدة ويدخل الجوارح في الطاعة بعذوبة وسماحة[7].

[1] المحاسبي :آداب النفوس ,ص93.

[2] نفسه ص 93.

[3] نفس المصدر 94.

[4] المحاسبي :رسالة المسترشدين ص50.

[5] المحاسبي :القصد والرجوع إلى الله ص269.

[6] نفس المصدر ص270.

[7] رسالة المسترشدين ص170.

الصدق:ويعرف المحاسبي الصدق بأنه"قول باللسان مع إضمار القلب حالة واحدة لا يخالف احدهما صاحبه"[1] ، فالصدق يتعدى اللسان ليشمل "صدق النية، وصدق العمل، أي صدق اللفظ في الكلام، وصدق القلب بالإيمان تحقيقا، وصدق النية في الأعمال."[2] ويؤسس المحاسبي على الصدق سائر الأعمال، لأنه مرتبط بالمعرفة ذلك أن المرء لا يصدق حتى يعلم أن الله عز وجل مضطلع ومراقب لأحواله، وقادر على عقوبته، فلا ينجيه إلا صدقه" .فالصدق أصل لسائر أعمال البر، وعلى قوة الصدق يزداد العبد في أعمال البر[3]."وللصدق منافع تكمن في مرضاة الله، ويقود سائر أعمال البر، ونقيضه يورث الفجور وسخط الله.يقول ":آثر الصدق في كل موطن تغنم، واعتزل الفضول تسلم ,فان الصدق يهدى إلى البر، والبر يهدى إلى رضا الله تعالى ,والكذب يهدى إلى الفجور، والفجور يورث سخط الله" [4].

وبعد الفضائل التي تم ذكرها والتي من خلالها تتم بناء الشخصية الإسلامية في إطار أخلاق الفرد، وهى ما يعول عليه في بناء المجتمع، تلك الشخصية التي يقترن فيها القول بالفعل، والسر بالعلن، والمبدأ بالسلوك.أتحدت عن الجوارح باعتبارها مراحل توصل المرء إلى الكمال الأخلاقي.

الجوارح كمدارج نحو الكمال الأخلاقي:

أولاً – اللسان :اللسان كجارحة فرضه الصدق في الرضا والغضب، والسر والعلانية، لذا ينصح المحاسبي إخوانه بضرورة الخوف والحذر من اللسان حذرهم من السباع الضارية"فان قتيل السبع من أهل الإيمان ثوابه الجنة، وقتيل اللسان عقوبته النار إلا أن يعفو الله عنه، فإياك يا آخى والغفلة عن اللسان، فانه سبع ضاروا ول فريسته صاحبه"[5].

ثانياً – البصر:وفرضه الغض عن المحارم، وترك التطلع فيما حجب، وستر،والرجل مسئول عن فضول نظره، إلا أن المحاسبي يفرق بين النظرة الأولى أو ما هجم من النظر، وبين ما استبد به النظر فمهاجم على النظر فالعبد غير مأخوذ به أما ما أطال به النظر بمعقول الفهم فالعبد مأخوذ به [6].

---

[1] القصد والرجوع الى الله ص272.

[6] نفس المصدر، ص 224.

[3] القصد والرجوع إلى الله ص255.

[4] رسالة المسترشدين ص72.

[5] المحاسبي :رسالة المسترشدين ص106.

[6] المصدر السابق , ص120.

ثالثاً - السمع: وليس من جارحة اشد ضررا على العبد من سمعه، لأنه أسرع رسول إلى القلب واقرب وقوعا في الفتنة."[1]

رابعاً – الشم :وهو يتبع السمع والبصر في الحلال والحرام، فكل ما جاز استماعه ونظره جاز شمه.[2]

خامساً - اليدين والقدمين:وفرضه عدم بسطهما إلى المحظور أو قبضهم عن حق فما خطا العبد خطوة إلا كتبت حسنة أو سيئة.[3]

هذه جميعا فروض الجوارح التي متى صلحت صلح السلوك، وهى التي تشكل المنهاج الذي سار عليه المتقون، وأكد عليه المحاسبي ليحقق طهارة القلب والبدن، حتى يتحقق الكمال الأخلاقي، الذي لابد له من طهارة القلب والبدن معا، فأخلاق الفرد تؤدى بدورها لأخلاق المجتمع.

أخلاق المجتمع: بعد إن سردنا الأخلاقيات التي لابد للفرد من التحلي بها ليصح سلوكه، وان الأخلاق الفردية السابقة، هي فضائل لابد لكل فرد من التحلي بها، حتى تتهذب نفسه .إلا أننا الآن نطرح نمطا أخر من الأخلاقيات التي لابد أن تسود المجتمع ومن أهم هذه الفضائل:

1-العفو والإيثار نحو الآخرين، بان يعفو المرء ويصفح عمن ظلمه، ويعطى من حرمه، ويصل في الله من قطعه، ويؤثر في الله من أحبه، ويبذل نفسه وماله لإخوانه، ويرعى حقوق المولى في دينه[4] .

2-الإحسان نحو الجار والمسكين.فهو يدعوا الناس إلى مراعاة الحقوق بينهم، فيؤدب القريب من أهله، ويرفق بما ملكت يمينه، ويسعى لفعل الخير ويترك الشبهات[5] . وينصح الآخرين، بقول الحق، وحب الناس.[6]

3-آداب الصحبة والمعاشرة مع الآخرين ,كالتحلي بالأدب والحياء.وعدم الإفصاح عن أحاديثه لمن لا يعي قدرها، إلا على من كان أمينا، ولا يتدخل في مالا يعنيه، ويخاطب الناس على قدر عقولها، وتوقير مجالس العلماء، ومعرفة قدر الحكمة.[7]

[1] نفسه.
[2] نفسه ص122.
[3] نفسه.
[4] المحاسبي :رسالة المسترشدين ص127.
[5] نفس المصدر والصفحة.
[6] نفس المصدر ص135.
[7] نفس المصدرص140.

4-الوفاء والإحسان إلى من أحسن أليه، ومكافأة الإحسان بالإحسان.

5-الرفق بالأيتام والأرامل، ونصرة المظلوم، ورد المظالم، والرفق على المدين، والرفق بالفقراء وإكرامهم، وعدم حسد من انعم الله عليه.

6-النهى عن الغيبة وسوء الظن، والتحلي بالقناعة، وأن يغلق الإنسان على نفسه باب الطمع[1]

7-إهدار وقت المرء فيما يفيد كطاعة الله، وطلب العلم، والسعي لحقوق نفسه وما يلزمها.[2]

8-الحرص على مخالطة العلماء والاقتداء بهم[3] ، وتجنب المذنبين والجهلة، وان يعمل بالحق، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر.[4]

9-كظم الغيظ وعدم التسرع إلى الشتم تحت وطأة الغيظ، ولا يضرب ولا يهجر أخاه، ولا يتمن لمن اغتاظ منه البلاء.[5]

10-الصمت.واحتمال الأذى في طاعة الله، فلا يفرط في كثرة الكلام، ولا في الصمت بل يكون اقرب إلى الاعتدال.[6]

11-الجهاد وهو أفضل عبادة لهذه الأمة ضد أي اعتداء، وجهاد آخر للنفس يتمثل جهاد النفس وتخليصها من كل عللها كالأنانية، وتحليها بالإيثار، وحب البدل والعطاء للفقراء والمساكين[7]

12-التوسط في الإنفاق وعدم الإسراف.

يوصى المحاسبي بالتوسط والاعتدال في الإنفاق فيما أوتى المرء من رزق، وينهى عن الإسراف في وقت الغنى، لان الله عز وجل ذم المسرفين، ومدح الذين لم يسرفوا ولم يقتروا.[8]

---

[1] المحاسبي :رسالة المسترشدين ص152.

[2] نفس المصدر ص164،ص165.

[3] المحاسبي :المسائل ص127.

[4] نفس المصدر ص133.

[5] المحاسبي :الزهد ص71.

[6] المحاسبي :الوصايا ص101.

[7] المحاسبي :المكاسب ص108.

[8] المصدر السابق.نفس الصفحة.

أخلاق الدولة:

نستطيع أن نستخلص فكر المحاسبي السياسي من ثنايا كتبه من خلال اقتران أمور العقيدة والأخلاق بمذهبه السياسي، الذي يكشف عن نفسه حينا ويختفي حينا آخر، ومن المسائل التي يركز فيها على علاقة الحاكم بالمحكوم، والعدالة التي يجب أن يتحلى بها الحاكم.وهو في حديثه عن العلاقة بين الحاكم والرعية يبدو هادئا متعقلا بعيدا عن التهور والتطرف، منطلقا في هذا الصدد من المبادئ الإسلامية.

وأول ما يدعوا إليه هو طاعة الحاكم، والتي ليست مطلقة في اغلب الأوقات، ولكنها مرتبطة بطاعة الله، فان كانت في معصية الله فلا طاعة له عليهم".واجمع أهل العلم على الكف عن الأمراء المسلمين والسمع والطاعة في العسر واليسر، ولا ينازع الأمر أهله ألا في معصية الله تعالى ورسوله، فلا طاعة لهم في ذلك.[1]فالمحاسبي يتخذ من طاعة الحاكم موقفا وسطا بالا ينساق إلى طاعة الحاكم دون قيد أو شرط، وألا يخرج عليه لمجرد الخروج، بل يتأسى بموقف السلف من الحاكم وضرورة طاعته كقول أبى بكر":لا تسبوا السلطان "[2]. واقتداء المحاسبى برأي السلف بعيدا عن أي خوف من السلطان أو تملق له، ففي حياته الشخصية لم يعرف عنه تقرب من سلاطين عصره، رغم كثرة المترددين في عصره على أبواب السلاطين طمعا في العطايا، ورغبة في النفوذ والجاه. بل أثر الابتعاد عنهم مفضلا مجالس العلم، وحلقات الذكر، بعيدا عن السلطة التي ربما جرت وراءها نعيما أورث ضعفا في الوازع الديني، فركن المتملق إلى محاكاة ما يدور في تلك الأجواء من معاقرة للخمر، وقتل للنفس بغير حق،" فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[3]."

والحكم أو الإمارة في فكر المحاسبي ليست من الأمور العامة التي يقوم بها أي فرد في الدولة.لكنها من مهام الخواص، إذا عرفنا تقسيمه لأعمال الناس إلى قسمين:

1-أعمال يقوم بها عامة الناس كالصلاة والصوم والغزو والجهاد والذكر وغيرها.

2-أعمال الخواص كالقضاء والخلافة والإمارة والفتوى، فهي ليست للعوام بل للخواص. فهي تستوجب شروطا في أصحابها كالقوة والعلم والزهد .ومن هذه لا يتحلى بها إلا الأقوياء الذين لا تميلهم الدنيا، ولا يغريهم الطمع، كالهيبة التي اختصهم بها الله عز وجل في صدورهم له دون خلقه،

[1] المحاسبي :المكاسب ص108.

[2] نفس المصدر ص109.

[3]اورده الامام احمد في مسنده الجزء الرابع ص234.

حتى لزمهم الزهد فيتركون الخلافة عن طيب خاطر، وترك السعي وراءها.[1] لأنها ربما كانت في بعض الأحيان وبالا على صاحبها في الدنيا والآخرة، إلا لمن أخذها عن حق.مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم"إنكم تحرصون على الإمارة وانه حسرة يوم القيامة وندامة إلا من أخذها بحق ." [2]حرصا منه عدم الخروج على السلطان، والمحافظة على الجماعة، وعدم الانقسام، وكراهية الخصومة، والميل للمسالمة خوفا من الاضطراب والفوضى.

فدعا المحاسبي إلى الصبر على الحاكم الجائر، وان وجد الإمام العادل فهذا أفضل لان في صلاحه صلاح للرعية، وطيب في المطعم والمشرب والملبس، وعدل السلطان امن من اللصوص والخوارج.[3]ويرفض المحاسبي رأى الخوارج في جواز الخروج على الحاكم، ويرد عليهم، مسفها أرائهم، ويعدها خروجا صريحا عن الدين",فهذه فرقة خوارج مرقوا من الدين وخرجوا عن حد الإسلام[4].

هذا وانه يرى ضرورة التعاون مع الحاكم الظالم، خاصة إذا كان هذا التعاون لصالح البلاد والعباد، ويندد بالذين يحجمون عن هذا التعاون بحجة الورع، فمن الواجب إذا هدد البلاد أي مكروه، فلا بد من التعاون والتآزر في الدفاع ورد العدوان .وهذا بالطبع لا يعنى التملق للسلطان أو ننافق الحاكم، فالمحاسبي يبغض التملق وما صاحبه من تعظيم الحكام ومداهنتهم، فهذا لا يجوز شرعا، لما فيه كذب، ومجالسة في منكر، أو تعظيم حاشيته لأمر من أمور الدنيا، فهذا غير جائز، كما إن مؤانسة أهل البدع، وتعظيم ممن له جاه عند السلطان، أوله المال الكثير أمر يرفضه المحاسبي رفضا شديدا[5].

ويمكن الخروج برأي سياسي للمحاسبي معتدل، يطمح لوجود إمارة عادلة خيرة، حتى تقام فيها الأحكام، وتعمر المساجد، وتبنى المنائر للحراس بالثغور، وتعقد الألوية، ويقام الحج، وتقسم الغنائم، ويحيى الخراج ويدون الدواوين، وتصلح الطرق، وتعبر الجسور، ويعول الفقراء، ويعطى الغارمين[6]. وهذا بلا شك يحتاج لإمام تتكافل جهوده مع جهود الرعية ليسود النظام والعدل بين الناس.

فمن خلال ربط المحاسبي بين النظر والعمل، أو بين العقيدة و السلوك ضمن أخلاق الإسلام التي يصعب فيها الفصل بين مكونات العقيدة واليات السلوك، واضعا بذلك مذهبا في الإصلاح للفرد

---

[1] المحاسبي :الرعاية لحقوق الله ,ص 210.

[2] المحاسبي :المكاسب ص 109.

[3]نفس المصدر,ص 79.

[4] نفسه, ص 107.

[5]المكاسب ص 108.

[6]المكاسب ص79

والجماعة. يهدف إلى الاهتمام ببناء الشخصية المسلمة ضمن اهتمامه بأخلاقيات الفرد، والمجتمع، والدولة. محاولا وضع الخطوط العريضة لإصلاح الفرد الذي يصلح من خلاله المجتمع، ثم يهتم بالأخلاقيات التي تعمل على ترابط المجتمع بدعوته لعديد الفضائل التي تسهم في توثيق عرى هذا الترابط، التي تصنع بشرا صالحين لأنفسهم و لمجتمعهم.

ومن خلال تأكيده علي أخلاق الدولة اظهر فكر سياسيا معتدلا مؤسسا علي الشريعة يهدف لإقامة مجتمع إسلامي فاضل.

الغاية من الأخلاق عند المحاسبى:

وفيما يتصل بغاية الأخلاق عند المحاسبى نجدها تتمثل في سعادة الفرد والمجتمع، ذلك أن السعادة هي ما تنشده الأنفس والمجتمعات.حتى كثر الحديث في البحوث الأخلاقية عنها، وعن وجهات النظر العديدة التي كرست من اجلها، كقول مسكويه في وصفه للسعادة الروحية"فالسعيد إذن من الناس من يكون في إحدى مرتبتين: إما أن يكون في رتبة الأشياء الجسمانية متعلقا بأحوالها السفلى، سعيدا بها، وهو مع ذلك يطالع الأمور الشريفة، باحثا عنها مشتاقا إليها، متحركا نحوها، مغتبطا بها، وأما إن يكون في مرتبة الأشياء الروحانية متعلقا بأحوالها العليا، سعيدا بها، وهو مع ذلك يطالع الأمور الدنيوية معتبرا بها، ناظرا في علامات القدرة الإلهية ودلائل الحكمة البالغة ." [1]وكما يبدو من هذا التقسيم لمراتب السعادة أنها ليست على درجة واحدة، والمقصود هي الرتبة الثانية وهى أقصى السعادات، والتي تحصل بفراق الأحباب من أهل الدنيا، ولا يتحسر على ما يفوته من التنعم فيها، وهو الذي يرى جسمه، وماله، وجميع خيرات الدنيا كلها كمالا، عليها لا في ضرورات يحتاج إليها بدنه، الذي هو مربوط فيها، لا يستطيع الانحلال عنه إلا عند مشيئة خالقة ...وهو الذي لا يحزن على فقد محبوب، ولا يتحسر على فوت مطلوب، إلا أن هذه الرتبة الأخيرة يتفاوت الناس فيها تفاوتا عظيما" [2].

أما السعادة التي أدرك حقيقتها المحاسبى هي حتما سعادة روحية، تتحقق في تطهير الذات، وتصفية القلب من الأدران، ومن شرور الهوى، ووساوس الشيطان، لذا كان عناية المحاسبى بالصلاح الباطن، والتسامي عن الصغائر، رغبة في التوصل لتلك السعادة الروحية التي قوامها الرضا والسكينة.بذلك يتبين ريادة المحاسبى ورسوخ قدمه في الفكر الأخلاقي الإسلامي، بعد نجاحه في رسم الصورة المثلى للسلوك والغاية منه.

[1] المحاسبي :المكاسب ص79.

[2] المحاسبي :الرعاية لحقوق الله ,ص97.

الخاتمة

سعى المحاسبي من خلال دراسته وتحليله للإنسان إلى خلق نوع من التوزان ليتطابق الباطن مع الظاهر المتمثل في الفعل الإنساني القائم على الفضيلة والكمال، فهو لم يتوقف على إصلاح النفس وتهذيبها فقط، بل تجاوزه لإصلاح المجتمع بأسره من خلال تكامل الشخصية المسلمة.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- جمع بين مصادر الإلزام الخلقية في أغلب آرائه من قواعد إسلامية، كالقران الكريم والسنة وكتب السلف، للوقوف فيما يتنازع حوله بين الأفعال الإنسانية فيما ينبغي فعله وتركه.

- تركيزه على الجانب النفسي واعتباره قاعدة الانطلاق لإصلاح الفعل الإنساني، فجاءت بذلك عنايته الشديدة بخطرات النفس ووساوسها وأعمال القلب، وما يؤثر على النية فيبعثها أو يصرفها.

- اجتهد المحاسبي في توجيه العبد إلى رعاية حقوق الله تعالى بتصفية النية وإخلاصها لله سبحانه، فكان من الطبيعي أن يتحدث عما يفسد النية من صوارف يشعر بها العبد، ومن صوارف قد لا يشعر بها، مما جعله رائدا في هذا الاتجاه النفسي، فاتحا الباب أمام كل اللاحقين للخوض في هذا المجال.

- أما منهج الحارث المحاسبي في دراسة الدوافع الخلفية للسلوك فتقوم على الاستبطان والتداعي الحر، وعلى هذا فالفعل الإنساني عند المحاسبي ليس مجرد عزم أو نية، ولا يقف عند حد الإرادة أو التمني، وإنما هو اندفاع من الداخل إلى الخارج، ومن الشعور إلى التجربة ، وبهذا يتحقق الفعل الإنساني.

- إدراك الدوافع الخفية للسلوك عند الحارث المحاسبي ليست دائما سيئة.

_ تنبه المحاسبي أن سلوك الإنسان يصدر عن بواعث عديدة ويستهدف أكثر من غاية.

_ من خلال تعمق المحاسبي في الفعل والانفعالات النفسية وقضية واختلاف وتعدد البواعث قد خفف من حدة وصرامة القانون الأخلاقي الذي نجده عند كانط، ولم يتجاهل الترغيب والترهيب والثواب والعقاب، ولم يقف عند حدود صورية الأفعال والتجريد المطلق لمشاعر الإنسان وأحاسيسه ومشاعرة، ولم ينكر عليه ميوله وانفعالاته من خلال فهمه العميق للطبيعة البشرية.

_ أهم ما يميز المحاسبي أن نظرته للفعل الإنساني نظرة شمولية تتجاوز المفهوم الضيق؛ أي: أنه يهدف دوما نحو الأكمل والأفضل، وينزع نحو أعلى درجات الفضيلة، فأهتم بالباطن اهتمامه بالظاهر، كما شخص الداء ووصف الدواء .

_ غاية الفعل هي ما يهدف إليه الإنسان من وراء فعله، والغاية تؤثر في قيمة العمل، تخلية القلب من الرياء، وتفقد خواطره أمر مهم من أجل أن يكون الفعل خالصا لوجه الله.

_ تعود أخلاقية الأفعال الإنسانية إلى البواعث والنيات، دون النتائج والآثار المترتبة على هذه الأفعال.

_ من خلال دراسة وتحليل آرائه حول الفعل الإنساني تظهر بجلاء ثقافته الإسلامية الخالصة، وعمق استناده للكتاب والسنة، وهدفه العودة بالشخصية الإسلامية إلى صفائها ونقائها.

المراجع

1- ابن القيم، إعلام الموقفين، دار الجبل، بيروت ، د . ت.

2–الآمدي (سيف الدين أبي الحسن بن علي أبي علي)، الأحكام في أصول الأحكام، مطبعة المعارف القاهرة، 1914م.

3- بالجن (د. مقداد)، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1973م.

4- بدوي (عبد الرحمن)، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1984م.

5- بروكلمان (كارل)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة يعقوب بدر ورمضان عبد التواب، دار المعارف القاهرة، ط 2، ج 4، 1977م، ص 58.

6- البغدادي (الحافظ أبي يكر)، تاريخ بغداد،، مطبعة السعادة، القاهرة، ج 8، 1931م.

7- التفتازاني (د. أبو الوفا)، الإنسان والكون في الإسلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1975م.

8- الحارث المحاسبي، العقل وفهم القرآن، تحقيق حسين القوتلي، د . م، دار الكندي ودار الفكر، ط 2، 1978م.

9- زقزوق (محمود حمدي): مقدمة في علم الأخلاق، دار القلم، الكويت، ط3، 1983م.

10- زقزوق (محمود حمدي)، تمهيد للفلسفة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د . ط، 1983م.

11- سزكين (فؤاد)، تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل، الهيئة العامة للكتاب، ج 1، 1978م.

12- السلمي (عبد الرحمن)، طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبة، جماعة الأزهر للنشر والتأليف، 1953م.

13- عبد الجبار (القاضي)، المغني في أبواب العدل والتوحيد، تحقيق محمد علي النجار والدكتور عبد الحليم النجار، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، طبعة1 960م.

14- عبد الجبار (القاضي)، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق د. أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة د. إبراهيم مذكورة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، 1965م.

15- كانط (إيمانويل)، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، 1965م.

16- المحاسبي، الرعاية لحقوق الله, تحقيق د. عبد الحليم محمود, دار المعارف, القاهرة, 1984م.
17- المحاسبي، المسائل في أعمال القلوب والجوارح، تحقيق عبد القادر عطا، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.
18- المحاسبي، فهم القرآن، تحقيق د. حسين القوتلي، دار الكندي للطباعة والنشر، بيروت، ط 3، 1982م.
19- المحاسبي، آداب النفوس، تحقيق عبد القادر عطا، دار الجيل، بيروت، ط 2، 1987م.
20- المحاسبي، القصد والرجوع إلى الله، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1986م.
21 - المحاسبي، الوصايا، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1986م.
22 – المحاسبي، الزهد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1986م.
23- المحاسبي، المكاسب، تحقيق عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1987م.
24– المحاسبي، رسالة المسترشدين، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، 1391هـ
25-المحاسبي، رسالة في التصوف "مخطوط"، معهد إحياء المخطوطات العربية، القاهرة، رقم 261، ورقة 14 أ.
26- المكاوي (عبد الغفار)، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م.

تحليل الآثار الاقتصادية للتلوث في ليبيا

Analysis of The Economic Impacts Of Pollution in Libya

إعداد: مفتاح المبروك ميلاد علي *

*** Moftah AL Mabrock Melad Ali**

الملخص

يهدف البحث إلى تحليل الآثار الاقتصادية للتلوث بصفة عامة وفي ليبيا بصفة خاصة، وقياس أثر التلوث على النمو الاقتصادي في ليبيا، وإيجاد سبل تشجيع الاستثمار وتقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء من أجل حياة كريمة،وذلك سعيا لتوضيح أفضل السبل التي تساعد للوصول إلى التنمية المستدامة بإستخدام الطاقة النظيفة، وتحديد مدى إمكانية المضي نحو الاستثمار في الطاقات الجديدة والمتجددة مثل الرياح والطاقة الشمسية من أجل تحقيق تنمية مستدامة تصاحبها آثار بيئية نظيفة غير ضارة وآثار إجتماعية لإعادة التوازن البيئي وتقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، ويقوم البحث على محاولة إختبار صحة **الفرض التالي:**توجد آثار سلبية للتلوث على النمو الاقتصادي في ليبيا، وتم الاعتماد على الأسلوب الاستقرائي، وذلك في جانب الدراسة النظري بالاستعانة بالمراجع العربية والأجنبية، بالإضافة الى إتباع الأسلوب الوصفي الذي يصف الظاهرة محل البحث، كما تم الإعتماد على المنهج التحليلي عند تحليل بيانات البحث، والمنهج القياسي عند قياس العلاقة بين متغيرات الدراسة المستقلة والتابعة، باستخدام برنامج Spss، وتبين من نتائج البحث صحة الفرض البحثي، وعليه **أوصي البحث** بالعمل على إعادة تنظيم التوطن الصناعي العشوائي غير المخطط، وذلك من خلال عدم السماح بأية توسعات في الصناعات القائمة في المدن السكنية ونقل الأنشطة خارج كردون المدن مع وضع اللوائح لمنع إقامة مشروعات صناعية داخل الكتلة السكنية.

الكلمات المفتاحية: التلوث، الإقتصاد الأخضر، الأضرار البيئية، الإحتباس الحراري، البطالة، والفقر.

Abstract

The research aims to analyze the economic effects of pollution in general and in Libya in particular, measure the impact of pollution on economic growth in Libya, find ways to encourage investment and reduce the gap between the rich and the poor for a decent life, in an effort to clarify the best ways to help reach sustainable development using energy. Clean, and determine the extent of the possibility of moving towards investing in new and renewable energies such as wind and solar energy in order to achieve

sustainable development accompanied by clean, harmless environmental impacts and social impacts to restore the environmental balance and reduce the gap between the rich and the poor, and the research is based on an attempt to test the validity of the following hypothese: that there are negative effects of pollution on economic growth in Libya, and the inductive method has been relied on, in the aspect of the theoretical study with the help of Arab and foreign references, in addition to following the descriptive method that describes the phenomenon in question. Also, the analytical approach was relied upon when analyzing the research data, and the standard approach when measuring the relationship between the study variables The independent and dependent, using the Spss program, and the research results showed the validity of the two research hypotheses. Therefore, the research recommends working to reorganize the random, unplanned industrial settlement, by not allowing any expansions in the existing industries in residential cities and the transfer of activities outside the cities cordon while putting in place regulations to prevent Establishing industrial projects within the residential cluster.

Key words: pollution, green economy, environmental damage, global warming, unemployment, and poverty.

1- مقدمة:

تم اكتشاف ظاهرة الاحتباس الحراري في عام 1820 حيث رأى فوريه (**Fourier**) أن الغلاف الجوي للأرض كان أكثر نفاذية لأشعة الشمس الوافدة من الخارج وهي الأشعة تحت الحمراء ونتيجة لزيادة الإنبعاثات الصادرة من الأنشطة الإنسانية المختلفة فقد حاصرت هذه الغازات والإنبعاثات الحرارة الوافدة إلى الأرض، وبعد عدة عقود وفي عام 1863 قام العالم الفيزيائي تيندول **Tindol** بتحديد أنواع من الجزئيات المعروفة باسم غازات الدفيئة وعلى رأسها غاز ثاني أكسيد الكربون (Co_2) وبخار الماء الطبيعي لمعرفة أثر ذلك على درجة الحرارة، وفي عام 1896 قام الكيميائي السويدي سفانت ارهينيوس **A.Svant** باتخاذ خطوة أخرى تبين أن تضاعف تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي الناتج عن الوقود الحفري المحترق يؤدي إلى تغيرات كبيرة في درجة حرارة الأرض[1].

(1)أماني على عبد الغفار، **الأبعاد الاقتصادية والبيئية لظاهرة الاحتباس الحراري في مصر**، رسالة ماجستير، (جامعة عين شمس: كلية التجارة ، 2010)

وظهرت العديد من الأزمات نتيجة للاحتباس الحراري متمثلة في أزمات في المناخ والتنوع البيولوجي، والوقود ، والغذاء ، والماء وأخيراً في النظام المالي والاقتصادي بصفة عامة.

ويشير تزايد معدل الإنبعاثات المغيرة للطقس والمسببة لظاهرة الاحتباس الحراري إلى خطر يهدد بتغير مناخي لا يمكن السيطرة عليه. فلقد أدت أزمة الوقود في عام 2008 ومع ما صاحبها من ارتفاع أسعار الغذاء والسلع كما أدت زيادة الطلب على الوقود طبقاً لتنبؤات الوكالة الدولية للطاقة إلى الاعتماد على البترول وأنواع الوقود الحفري الأخرى، وإلى ارتفاع أسعار الطاقة في الوقت الذى يسعى فيه العالم إلى زيادة معدل النمو للخروج من هذه الأزمة.

أما بالنسبة للأمن الغذائي فالمطلوب هو توفير الغذاء لعدد أكثر من 9 مليار شخص بحلول 2050 ، وقد أصبحت ندرة المياه العذبة مشكلة عالمية ، وتشير التنبؤات إلى وجود فجوة متزايدة بحلول عام 2030 بين الطلب السنوي على المياه العذبة وبين الموارد المتجددة للمياه، ولا يزال 884 مليون شخص لا يستطيعون الحصول على مياه شرب نقية، كما لا يوجد صرف صحي لنحو 2.6 مليار شخص وتؤثر كل هذه الأزمات على مستوى الرخاء والرفاهية لسكان العالم[1].

وتتعدد أبعاد هذه الأزمات بين مشكلات إجتماعية، تتمثل في إنعدام الأمن الاجتماعي وبين مشكلات اقتصادية تتمثل بصورة أساسية في زيادة معدلات البطالة والفقر.

وبالرغم من إختلاف أسباب هذه الأزمات إلا أنها تجتمع معاً في سبب واحد، وهو يتمثل في سوء تخصيص الموارد، والدليل على ذلك أنه تم إنفاق الكثير من الموارد المالية في الاستثمار العقاري والوقود الحفري والأصول المالية المنظمة، بينما تم استثمار جزءاً ضئيلاً في الطاقة المتجددة والمواصلات العامة والزراعة المستدامة وحماية النظام الأيكولوجي العالمي والتنوع البيولوجي والمحافظة على الأرض والمياه. فقد استندت معظم استراتيجيات التنمية الاقتصادية على زيادة معدل التراكم الرأسمالي (تكديس رؤوس الأموال المادية والمالية والبشرية). ولكن جاء ذلك على حساب تناقص رأس المال الطبيعي والتدهور البيئي، ومن هنا بدأ الاهتمام يتجه نحو أهمية الاقتصاد الأخضر ودوره في استدامة التنمية الاقتصادية[2].

2- مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن **السؤال التالي:**

هل توجد آثار سلبية للتلوث على النمو الاقتصادي في ليبيا؟.

([1])تقرير منظمة الصحة العالمية، 2010، ص 6.

([2])برنامج الأمم المتحدة للبيئة، 2010.

3- أهمية البحث:

وتنبع أهمية البحث من **الأتي:**

أ- العمل على توجيه الاستثمار نحو الأنشطة غير الملوثة للبيئة سواءً كان عاماً أو خاصاً نحو القطاعات الرئيسية لتحفيز الاقتصاد العالمي وزيادة الوظائف أثناء عملية الإنتقال إليه.

ج- توجيه السياسات نحو التخلص من الدعم الفاسد للبيئةعن طريق تفعيل آليات الأسواق لتجنب أضرار نقص المعلومات وذلكبتعديل اللوائح المنظمة لذلك.

د- تجنب الكثير من الأخطار السلبية ومنها آثار تغيير المناخ وزيادة ندرة المياه.

هـ- خفض إنبعاثات غازات الاحتباس الحراري إلى حد كبير.

4- فروض البحث:

يقوم البحث علي محاول إختبار صحة **الفرض التالي:**

توجد آثار سلبية للتلوث علي النمو الاقتصادي في ليبيا.

5- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق **الأتي:**

أ- تحليل الآثار الاقتصادية للتلوث بصفة عامة وفي ليبيا بصفة خاصة.

ب- قياس أثر التلوث علي النمو الاقتصادي في ليبيا.

ج- إيجاد سبل تشجيع الاستثمار وتقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء من أجل حياة كريمة،وذلك سعيا لتوضيح أفضل السبل التي تساعد للوصول إلي التنمية المستدامة بإستخدام الطاقة النظيفة.

د- إمكانية المضي نحو الاستثمار فى الطاقات الجديدة والمتجددة مثل الرياح والطاقة الشمسية من أجل تحقيق تنمية مستدامة تصاحبها آثار بيئية نظيفة غير ضارة وآثار إجتماعية لإعادة التوازن البيئي وتقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

6- منهج البحث:

تم الاعتماد على الأسلوب الاستقرائي، وذلك في جانب الدراسة النظري بالاستعانة بالمراجع العربية والأجنبية، بالإضافة الى إتباع الأسلوب الوصفي الذي يصف الظاهرة محل البحث، كما تم الإعتماد علي المنهج التحليلي عند تحليل بيانات البحث، والمنهج القياسي عند قياس العلاقة بين متغيرات الدراسة المستقلة والتابعة، باستخدام برنامج Spss.

وتم قياس أثر التلوث على النمو الاقتصادى فى ليبيا من خلال **النموذج التالى:**

$$EGR= a_0 + a_1X_1 + a_2X_2 + a_3X_3 + a_4X_4 + a_5X_5 + a_6X_6 + a_7X_7$$

- **المتغير التابع:**

EGR :معدل النمو الاقتصادي في ليبيا.

- **المتغيرات المستقلة:**

X_1:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من الصناعات التحويلية والتشييد(% من إجمالي حرق الوقود)

X_2:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من استهلاك الوقود الصلب (% من الإجمالي).

X_3:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من استهلاك الوقود السائل (% من الإجمالي).

X_4:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من استهلاك الوقود الغازي (% من الإجمالي).

X_5:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من المباني السكنية والخدمات التجارية والعامة(% من إجمالي حرق الوقود)

X_6:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون من إنتاج الكهرباء والحرارة (% من إجمالي حرق الوقود)

X_7:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من وسائل النقل (% من إجمالي حرق الوقود)

7- خطة البحث:

تم تناول البحث من خلال **النقاط التالية:**

- البعد الاقتصادى والمستقبلي للتلوث.
- أثر التلوث على البيئة.
- التكلفة الاقتصادية المقدرة لمواجهة ظاهرة التلوث.
- الاقتصاد الأخضر كآليةللحد من التلوث.
- تحليل وقياس أثر التلوث علي النمو الاقتصادي في ليبيا.

1- البعد الاقتصادى والمستقبلي للتلوث:

إن الأنشطة والمجالات الانسانية هى جزء من الاقتصاد القومى للدولة، ولذلك فإن ما يزاول من الأنشطة الاقتصادية يؤثر على الاقتصاد سواء بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر. وإن التلوث له تأثيرات متعددة على مختلف المجالات.

أما أكثر قطاعات التنمية تأثراً بتغير المناخ الناتج من الاحتباس الحرارى، فهي **كالأتي**:

1-1- التأثير على مصادر المياه:

لا أحد يستطيع التنبؤ بدقة بما يحدث نتيجة تغير درجات الحرارة في الأنهار، وإن كانت المؤشرات تدل على خطورة النقص المتوقع للمياه وتتمثل تلك المخاطر في **النقاط التالية**[1]:

[1]سامية المرصفاوى، **التغيرات المناخية وأثرها على قطاع الزراعة في مصروكيفية مواجهتها من خلال دراسات إقليمية** ، مركز البحوث الزراعية ، 1999، ص 23.

أ- زيادة درجات الحرارة سوف يؤدى إلى زيادة معدلات البخر وبالتالى زيادة الضغط على كميات المياه اللازمة للزراعة والصناعة والإستهلاك أو الاستخدامات الآدمية.

ب- تغير معدلات وأماكن سقوط الأمطار ومواسمها سوف يؤدى إلى فقدان كميات من الأمطار كانت تستغل في الزراعة والإستهلاك الآدمى.

ج- زيادة الأتربة والملوثات الصناعية والإستهلاك الآدمى سوف يؤدى إلى تدهور نوعية المياه.

د- إرتفاع منسوب البحر وغمر الأراضي المجاورة وتشريد السكان مع فقدان الإنتاجية الزراعية.

1-2- التأثير على الزراعة والثروة الحيوانية ومصادر الغذاء:

يتأثر قطاع الزراعة بتغيرات المناخ المتوقعة، من خلال **الأتي**[1]:

أ– زيادة درجات الحرارة وتأثير ترددات ومواعيد الموجات الحارة والباردة سوف يؤدى إلى نقص الانتاجية الزراعية في بعض المحاصيل.

ب– تغير متوسط درجات الحرارة سوف يؤدى إلى عدم جودة الانتاجية الزراعية لبعض المحاصيل في مناطق كانت تجود فيها هذه المحاصيل.

ج- حدوث تأثيرات سلبية على المناطق الزراعية الهامشية وزيادة معدلات التصحر.

د- زيادة درجات الحرارة سوف تؤدى إلى زيادة البخر وزيادة إستهلاك المياه أى نقص مصادر المياه مما يؤدى إلى زيادة معدلات التلوث وبالتالى يمثل ضغطاً على الصناعة.

هـ- تغير في الانتاج الحيوانى وإندثار سلالات ذات أهمية.

و- حدوث تأثيرات إجتماعية واقتصادية كهجرة العمالة في المناطق الهامشية.

ز- زيادة درجات الحرارة يؤدى إلى سرعة تلف الكثير من المنتجات الزراعية الغذائية.

1-3 التأثير على السياحة:

تعتبر السياحة مورداً هاماً من موارد الثروة الطبيعية لمعظم دول العالم، حيث تمثل نحو 10% من الدخل القومى لبعض الدول وفي الواقع لا توجد دراسات تفصيلية عن مدى تأثر السياحة بتغير المناخ ولكن هناك بعض التوقعات، **مثل**[2]:

أ– زيادة درجات الحرارة والرطوبة والأتربة سوف تؤدى إلى سرعة تدهور الآثار ونقص عمرها.

ب– زيادة الأتربة العالقة والرطوبة وتلوث المياه الساحلية لا يشجع السياح على التواجد لفترة طويلة.

([1])Worled Bank Report , 2000 ,p.p. 59-81

([2])محمد السيد أرناؤوط ، **الإنسان وتلوث البيئة** ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الدار المصرية اللبنانية ، 1999)، ص 41.

ج- اختفاء بعض الشواطئ الساحلية، مما قد يؤدى إلى زيادة الضغط على المناطق الساحلية الأخرى وفي غياب المتابعة الدورية للتخطيط – سوف يؤدى هذا إلى إساءة استخدامات الأراضى – ونقص السياحة).

د- يؤدى إرتفاع سطح البحر إلى تهديد الاستثمارات التى تمت في مجال السياحة.

1-4- التأثير على مصادر الطاقة:

يتضح ذلك من خلال **الأتي**[1]:

أ- زيادة درجات الحرارة يؤدى إلى زيادة الضغط على مصادر الطاقة لأجهزة التبريد والتكييف في المنازل والمؤسسات العامة والخاصة.

ب- نقص مصادر المياه يؤدى إلى نقص كمية الطاقة المولدة من السدود.

ج- زيادة الأتربة سوف يؤدى إلى نقص العمر الإفتراضى للأجهزة الكهربائية وزيادة إستهلاكها.

د- زيادة سرعات الرياح قد يكون ذو فائدة في إمكانيات إقامة محطات توليد كهرباء من طاقة الرياح في بعض الأماكن.

هـ- زيادة الضغط على الطاقة يرفع أسعارها ويؤدى إلى زيادة سعر المنتج.

و- زيادة درجات الحرارة تؤثر سلباً على كفاءة الموارد البشرية ومن ثم يؤدي إلى نقص الانتاج.

2- أثر التلوث على البيئة:

تتمثل البيئة في البحار والمحيطات والأرض والهواء والكائنات الحية التى تعيش فوق الأرض وما بها من آبار ومناجم ومعادن وشواطئ وغير ذلك مما يتأثر بإرتفاع درجة الحرارة الناتجة من الاحتباس الحرارى كلها مصدرها النشاط الاقتصادى الانسانى وإرتفاع درجة الحرارة هذه تؤثر سلباً على البيئة.

2-1- التأثير على المناطق الساحلية:

تتأثر المناطق الساحلية بسبب زيادة إرتفاع سطح البحر بنحو متر خلال القرن الحالى، وتحتوي هذه المناطق على مناطق صناعية وسياحية وأثرية، علاوة على تأثر الأراضى المزروعة فى هذه المناطق والمناطق المجاورة لها بإرتفاع منسوب المياه السطحية وزيادة الأملاح في الماء والتربة، وفي إطار تقييم تأثير إرتفاع سطح البحر على السواحل، فإنه يتضح من **البنود التالية**:

(1)صلاح الحجار، **التوازن البيئي وتحديات الصناعة وتكنولوجيا الإنتاج الأنظف**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1 ، 2002)، ص 23.

أ- إرتفاع سطح البحر:

من المتوقع حدوث إرتفاع سطح البحر نتيجة للإحتباس الحراري في حدود من 25- 110سم خلال القرن الحالى، وإن لازالت هناك بعض الشكوك حول مقدار هذا الإرتفاع رغم أن الزيادات في متوسط درجة حرارة الأرض قد تم قياسها بالفعل على مستوى الكرة الأرضية، وعلي سبيل المثال لقد قامت دراسات بتحليل البيانات المأخوذة من 6 مواقع شاطئية بمصر خلال الفترة من 1930 إلى 1980 ، فاتضح أنه من خلال تلك السنوات الخمسين ارتفع مستوى سطح البحر بنحو 11.35سم وذلك فى مناطق رشيد ودمياط على شاطئ البحر المتوسط، كما أكدت الدراسات تراجعاً في خط الشاطئ في العصر الحديث مقارنة بما كان عليه في القرن التاسع عشر، وقد أمكن الاستدلال على أن زيادة قدرها من 1-2 متر في مستوى سطح البحر سوف تدمر ربع الأراضى الزراعية في الدلتا يجبر 8 ملايين نسمة على الهجرة، وقد قدرت الخسائر الناجمة عن إرتفاع سطح البحر في منطقة الأسكندرية بمقدار 2.5 مليار دولار[1].

ب- هبوط الأرض:

وينتج عن هذه الظاهرة إرتفاع ظاهرى لسطح البحر نظراً لهبوط الأرض نتيجة للتغيرات التكتونية في القشرة الأرضية في المنطقة ولإرتفاع معدل ضخ المياه الجوفيه أو البترول – وهذه تم قياسها في شواطيء الأسكندرية خلال العقود الخمس الماضية ووجد أنها حوالى 2مم/عام، نحو 4 مم/عام في بورسعيد وهى مؤثرة على المدى الطويل.

ج- تآكل الشواطئ:

تعتبر ظاهرة تآكل الشواطئ ناتجة عن نحر الموجات أو التيارات البحرية للشواطئ وينتج عنها إزاحة الرمال تدريجياً من منطقة وترسيبه في منطقة أخرى. وهذه الظاهرة زادت معدلاتها في الأونة الأخيرة وخاصة بعد إنشاء السد العالى نظراً لفقد التوازن البيئي الذى كانت توفره كميات الطمى المترسبه على الشاطئ والتى تحملها مياه النيل إلى الشاطئ، وقد أجريت دراسة تؤكد تتابع تآكل شاطئ رشيد بتحليل صور الأقمار الصناعية للمنطقة في سنوات 1972 ، 1976، 1977، 1978، 1983، 1985، 1991، حيث يظهر تتابع التآكل عند منطقة التقاء النهر بالبحر والترسيب على المنطقة الشرقية، كما أظهرت التحليلات تآكلاً وترسيباً في مجرى النهر نفسه على مدى السنوات المشار إليها، ومن المتوقع أن يزيد إرتفاع سطح البحر من معدلات تآكل الشواطئ[2].

([1])برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، 2002.

([2])برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، 2002.

وقد قامت إحدى المؤسسات البحثية العالمية بدراسة عامة لتأثير إرتفاع سطح البحر (المتوقع) على السواحل المصرية حيث قامت بدراسة الخرائط الطبوغرافية للمنطقة وتحديد المناطق الأكثر إحتمالاً لخطر الغرق في حالة إرتفاع سطح البحر بنحو 0.5 متر وقد أشارت إلى أن[1]:

- إرتفاع نصف متر في سطح البحر سوف يؤدى إلى غرق مساحة كبيرة من الأراضى الساحلية لدلتا النيل إذا لم تتخذ الاحتياطات اللازمة للحماية.
- أكثر المناطق تأثراً هى مناطق محافظتى الاسكندرية والبحيرة وجنوب البرلس وجنوب المنزلة على البحر المتوسط، حيث تفقد الاسكندرية نحو 31.7كم أى ما يعادل 30% من مساحتها ويتم تهجير 2 مليون نسمة لغرق مساكنهم تحت المياه كما تُفقد 195.4 ألف وظيفة.

وبتحليل بيانات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء والصور الفضائية كخرائط رقمية لطبقات قواعد المعلومات الجغرافية الخاصة باستخدام أنظمة المعلومات الجغرافية على الحاسب الآلى تبين تأثير الإرتفاع المتوقع لسطح البحر بنحو (0.5 متر – 1 متر) على القطاعات المختلفة سوف يؤثر على محافظة الأسكندرية(في حالة عدم القيام بأى إجراء حماية للمناطق الساحلية المنخفضة عن سطح البحر أو سد المنافذ المؤدية إليها) وذلك على **النحو التالي**:

- فقدان 90% من الأراضى الزراعية بالمحافظة و 65% من المناطق الصناعية ببورسعيد.
- فقدان جميع الشواطئ السياحية ما عدا جزئين صغيرين من شاطئ جليم والشاطبي وبالتالى فقدان العائد الاقتصادى والسياحى.
- الخسارة الاقتصادية المبدئية لفقدان الشواطئ والتأثر على العاملين بها والممتلكات تقدر بنحو 2.5 مليار دولار بالإضافة إلى 60 مليون دولار سنوياً.

وقد تم حساب زيادة حجم البطالة التقريبية الناتجة عن فقدان هذه المساحات من الأراضى الزراعية والصناعية والمناطق الساحلية ووجد أنها تقدر بنحو مائتى ألف وظيفة حتى منتصف القرن الحالى أى بمعدل أربعة آلاف وظيفة سنوياً[2].

2-2- التأثير على المجتمعات السكانية:

تنقسم المجتمعات السكانية من حيث موقعها إلى قسمين تتأثر جميعها بدرجات متفاوتة:**هي**:

القسم الأول: المجتمعات السكانية الداخلية.

وتتأثر بالتغيرات المناخية من حيث **الأتي**:

- زيادة درجة الحرارة يؤدى إلي الجفاف والتصحر وهي بدورها تؤدى إلى نظم بيئية هشة.

[1] برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، 2002.
[2] برنامج الأمم المتحدة للبيئة، 2004.

- الموجات الحارة، حيث تؤدى إلى نقص إنتاجية المحاصيل الزراعية وقلة الانتاج البشرى.
- السيول غير المتوقعة وسوء التخطيط سوف تؤدي إلى إنهيار المناطق السكانية وخاصة المقامة في مناطق مخرات السيول.
- زيادة الرياح تؤدى إلى زيادة الحرائق وزيادة الأتربة العالقة وتؤدى إلى نقص المحاصيل الزراعية والتأثير السلبي على الصحة العامة.
- زيادة درجات الحرارة سوف يؤدى إلى ظهور أمراض كامنة.
- ستؤدي زيادة درجات الحرارة إلى زيادة إستهلاك الطاقة المستخدمة للتبريد في المدن.

القسم الثاني: المجتمعات السكانية الساحلية:

بالإضافة إلى تأثر هذه المجتمعات السكانية بما تتأثر به المجتمعات السكانية الداخلية فإن المجتمعات الساحلية تتأثر أيضاً، بشكل أشمل، وذلك على **النحو التالي**:

- إرتفاع سطح البحر سوف يؤدى إلى تدهور النظام الأيكولوجى في البحيرات، مما يؤدى إلى نقص إنتاجيةالأسماك وهجرة الصيادين.
- زيادة ترددات العواصف والأمطار والموجات الحارة سوف يؤدى إلى نقص الانتاج وهجرة العمالة بالإضافة إلى الخسائر المادية.
- نقص مساحات الشواطئ سوف يؤدى إلى نقص السياحة وزيادة حجم البطالة مع ما يصاحبها من التأثيرات الاجتماعية السلبية.

3- التكلفة الاقتصادية المقدرة لمواجهة ظاهرة التلوث:

يعترف الاقتصاديون بأن النظام الانتاجى في أشكاله المعاصرة، يتسبب في آثار غير مرغوب فيها بالنسبة للبيئة كتلوث الهواء والماء والتربة وإلقاء المخلفات.

ومن الواضح أن هذه الآثار تمثل ناتجاً ثانوياً للعملية الانتاجية متميزاً عن المنتج التسويقى النهائي الذى تستهدفه الوحدات الانتاجية، فهو ناتج غير مرغوب ولا يمكن تسويقه، ويطلق على هذه الآثار المتعدية أو الجانبية في الأدب الاقتصادى الحديث " النفقات الخارجية .**External Costs** " وبشكل عام فإن كل ظاهرة تمس رفاهية المواطنين ولا يمكن ترجمتها في شكل تبادل نقدى سوقى يطلق عليها اليوم نفقات خارجية أو أثر خارجى. وبسبب خروجها عن نظام السوق بقيت حتى عهد غير بعيد مهملة تماماً من جانب الاقتصاديين، وهذا يوضح صعوبة القياس النقدى للآثار السلبية الناتجة عن التلوث البيئى، حيث لا يأخذ في الحسبان الخسائر الناتجة عن تحديد حجم نشاطه أو إنتاجيته، وبالتالى يتم نقل عبء التكلفة الخارجية بالكامل إلى الطرف الذى يقع عليه الضرر.

إن أى محاولة لتجنب الآثار السلبية للتلوث تستلزم ضرورة تسعير وتقدير قيمة الآثار الخارجية وإدخال تلك القيم ضمن التكالف الخاصة بالوحدة الاقتصادية ولو جزئياً.

وعلى المستوى القومى فإن التكلفة الخارجية الناتجة عن التلوث تعبر عن مقدار الخسائر المتضخمة والمتزايدة التى يتحملها المجتمع نتيجة لتلوث البيئة. وتتمثل هذه الخسائر في إنخفاض الناتج القومى، وإنخفاض إنتاجية قوة العمل، وزيادة تكاليف العلاج والوقاية من بعض الأمراض الناتجة عن التلوث ويستلزم ذلك عامة التحكم في التلوث وتخفيضه إلى المستوى المقبول عالمياً[1].

ويرجع إهمال دراسة الآثار الاقتصادية المترتبة على النفقات الخارجية إلى أن التحليل الاقتصادى التقليدى منذ آدم سميث اقتصر على تناول الظواهر المتعلقة بالسوق، حيث تتم تبادل السلع والخدمات مقابل النقود، وأهمل ما عدا ذلك من ظواهر إقتصادية.

ويترتب على ذلك أن الأثمان تتحدد في نظام السوق كمحصلة لتفاعل مجموعة من العوامل منها كمية المعروض من السلع والخدمات، وكمية النقود المتداولة في المجتمع، ومرونة الطلب، وطبيعة علاقات القوى بين المنتجين والمستهلكين بعضهم البعض، وبالتالى تمثل الأسعار القيمة الاقتصادية للسلع والخدمات ومن ثم فإنها تشكل المحور الأساسي والمؤثر في مجال النشاط الاقتصادى.

وبالرغم من أن مشكلة البيئة بحسب تعريفها هى مشكلة اقتصادية لأن التلوث في جوهره نتيجة مباشرة للنشاط الاقتصادى، ويترتب على طرق معالجته آثار مهمه بالنسبة للأنشطة الاقتصادية، فإن الأسس الاقتصادية التى تقوم عليها سياسات حماية البيئة لا تزال هشه وغير متناسقة.

وتصنف هذه التكاليف إلى تكاليف التحكم في التلوث وتكاليف أضرار التلوث، **كما يلي**:

أولاً: تكاليف التحكم بالتلوث:

هى التكاليف التى تتحملها الدولة أو الوحدة الاقتصادية أو الاثنان معاً، لمنع حدوث التلوث وتجنب آثاره الضارة على أفراد المجتمع ومنها إصدار بعض التشريعات التى تجبر الوحدة الاقتصادية أو المستثمر على تحمل تلك التكلفة مع تقديم بعض الحوافز الضريبية أو غير الضريبية والتى قد تكون مساهمات من الحكومة في تحمل تكلفة التحكم بالتلوث. وهنا ينبغى على الوحدات الاقتصادية أن تقوم بتعديل القوائم المالية الخاصة بها من أجل إدراج تكلفة التحكم في التلوث، وإدخالها ضمن بنود تكاليف تكوين السعر، مما يؤدى إلى إرتفاع أسعار

[1] محمدفوزي أبو السعود وآخرون، **اقتصاديات الموارد البيئية**، (جامعة الإسكندرية : كلية التجارة ، 2005)، ص 22.

المنتجات النهائية، وهذا ما يسبب عجز القطاع الخاص في تحمل تكاليف التحكم في التلوث دون مساعدة.

ثانياً: تكاليف أضرار التلوث:

فهى التكاليف التى تقع على المجتمع نتيجة قيام المشروع بأنشطته الاقتصادية. وإن جزءاً من هذه التكاليف كان بالإمكان تجنبها لو كانت التشريعات البيئية السائدة فعالة في تجنب حدوث التلوث، والجزء المتبقى من التكلفة يجب على المجتمع إنفاقه باستخدام الأساليب الملائمة للتخفيض[1].

ولتجنب حدة هذه الأضرار الناتجة، والجزء الذى تتحمله المنشآت والوحدات الاقتصادية من أجل التحكم بالتلوث يجب إدراجة ضمن القوائم المالية لتلك المنشآت، ومن ثم لا تعد هذه التكلفة تكلفة خارجية، وفي بعض الحالات قد تكون تكاليف الوقاية والتحكم بالتلوث وتكاليف أضرار التلوث ضخمة بحيث لا يستطيع المجتمع تحملها، ومن ثم تقتضى حسابات الجدوى القومية ضرورة وقف الأنشطة المسببة للتلوث كلية عن العمل.

ومما سبق يتضح أن محاولة منع التلوث والقضاء عليه بشكل كامل تعتبر مسألة مستحيلة وغير مقبولة من الناحية النظرية، أى أن الهدف الأساسي في هذا الصدد يكمن في عملية الحد من التلوث والوصول به إلى الحد الأدنى المقبول اقتصادياً.

وهنا قد يثار سؤال هام، وهو: **كيف يتم تحديد الحد الأدنى المقبول للتلوث؟:**

فمن الملاحظ أن محاولة المجتمع الحد من التلوث يحمله تكاليف تعرف بتكاليف الحد من التلوث. بالإضافة إلى أن التلوث نفسه يحمل المجتمع تكاليف تعرف بتكاليف التلوث، وهذان النوعان من التكاليف يسيران في اتجاهين متعاكسين بمعنى أن محاولة تخفيض التكاليف المتعلقة بالحد من مستويات التلوث تعنى في نفس الوقت إرتفاع تكاليف التلوث نفسها، ومن ناحية أخرى فإن محاولة تقليل تكاليف التلوث نفسها تعنى إرتفاع تكاليف الحد من التلوث[2].

وبناء علي ما سبق تم تناول تكاليف الحد من التلوث الصناعى، والتكلفة الاقتصادية لترشيد إستهلاك الطاقة، والتكلفة الاقتصادية للحد من التلوث في قطاع الزراعة، **فيما يلي:**

([1])أحمد عبد الوهاب، **تلوث المسطحات المائية وآثاره الاقتصادية والاجتماعية، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط**، عدد 15، (القاهرة: معهد التخطيط القومي ، 2004)، 112.

([2])محمدفوزي أبو السعود وآخرون، **اقتصاديات الموارد البيئية**، (جامعة الإسكندرية : كلية التجارة ، 2005)، ص 362.

3-1- التكلفة الاقتصادية للحد من التلوث الصناعى:

يســـاهم قطاع الصـــناعة في زيادة نســـبة التلوث وإخراج أكبر كم من إنبعاثات الغازات، حيث تستأثر المدن الكبرى وتتمركز بها أضخم المنشآت التى ينتج منها أحمال كبيرة من ملوثات الهواء مثل مصـانع الأسـمنت والحديد والصـلب والصـناعات الكيبماوية والدباغة، ولكى يمكن لهذه المنشآت أن توفق أوضاعها فقد تم عمل حصر للإستثمارات المطلوبة بمليارات الدولارات[1].

3-2- التكلفة الاقتصادية لترشيد إستهلاك الطاقة:

تعتمد استراتيجية قطاع الطاقة على تنوع مصادر الوقود والتوسع في استخدام مصادر الطاقة المتجددة وترشيد استخدام الطاقة التقليدية، وذلك نظراً لأهمية هذا القطاع حيث يسهم استخدام الطاقة في تحديد مستوى المعيشة في أى مجتمع بطرق متعددة منها: إن توافر مصادر الطاقة يساعد على تجهيز الغذاء وحفظه بحالة جيدة عن طريق التسخين أو التبريد وكذلك تستخدم الطاقة للتبريد أو التدفئة كما أن التزود بالطاقة يتيح الفرصة لاستخدام الكمبيوتر والانترنت بالإضافة إلى الوسائل الأخرى مثل الراديو والتلفزيون فضلاً عن العلاقة بين الطاقة ومستوى المعيشة وأهميتها فهى أيضاً هامة في مجالات الصناعة والزراعة والنقل والاتصالات والصحة ومحطات المياه والصرف الصحى، واستخدام الطاقة التقليدية في الدول الناميه وهو أمر شائع ويتسبب في زيادة تلوث الهواء.

ولا يزال تحسين كفاءة الطاقة في مجالات الصناعة والكهرباء والمبانى والبترول من التحديات الرئيسية على المستوى الدولي، حيث يوجد قدر هائل من الفوائد المتبادلة التى تأتى من تنفيذ سياسات تحسين كفاءة إستهلاك الطاقة في قطاعات الانتاج والإستهلاك بما في ذلك خفض الطلب على الطاقة، والحد من إنبعاث غازات الاحتباس الحرارى، لذا فإن استخدام تكنولوجيا ذات كفاءة عالية في الطاقة في هذه المجالات سيدعم تحقيق أنماط التنمية المستدامة فى الانتاج والإستهلاك.

3-3- التكلفة الاقتصادية للحد من التلوث في قطاع الزراعة:

يعاني قطاع الزراعة من العديد من المشكلات المرتبطة بالبيئة والتى تساهم في إحداث خلل به، وذلك نتيجة الغازات التى تنبعث من خلاله، بالرغم من أنه يمكن الاستفادة من المخلفات الزراعية وإعادة تدويرها وتحويلها إلى عناصر نافعة للإقتصاد، فعلى سبيل المثال قامت بعض الدول بالاستفادة من قش الأرز وتحويله من عنصر ملوث ومسبب لظاهرة السحابة السوداء إلى عنصر مفيد للإقتصاد القومى حيث يتم استخدامه في إنتاج الوقود الحيوى والسماد الحيوى،

[1] مصر، وزارة الدولة لشئون البيئة ، 2008 ، ص 234.

وفي ظل إهتمام الدول بالتنمية النظيفة فقد تم زراعة الكثير من أنواع الأشجار المختلفة على من أجل تنقية الهواء[1].

4- الاقتصاد الأخضر كآليةللحد من التلوث:

إن للاقتصاد الأخضر أهمية كبيرة وواضحة في الحفاظ علي البيئة فإنه يعمل علي تحقيق التنمية المستدامة التي تودي الي تمكين العدالة الإجتماعية مع العناية في الوقت ذاته بالرخاء الاقتصادي، وذلك من خلال تبني مشروعات تعني بالاستدامة مثل الإنتاج النظيف والطاقة المتجددة والإستهلاك الرشيد والزراعة العضوية وتدوير المخلفات مع التقليل من إنبعاثات الغازات الضارة (الكربون) وإستبدال الوقود الأحفوري، أيضاً إرتفاع معدلات العمالة ومعدلات النمو الاقتصادي وزياده الدخل للاسر الفقيرة والعمل علي تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء[2].

وتوجد العديد منالمزايا بالتحول نحو الاقتصاد الأخضر، وتتمثل في **الأتي:**

4-1- الحد من سوء استخدام الموارد الطبيعية:

إن نمو الاقتصـــاد العالمى الذي تم في العقود الأخيرة تم علي حســـاب الســـحب من الموارد الطبيعية دون إعادة لها، عن طريق التدهور الكبير للنظام الايكولوجي. فعلى ســـبيل المثال: نحو 20% من سلالات الأسماك التجارية مستغلة اليوم ومعظمها من الأنواع رخيصة الثمن، يستغل نحو 52% من الأنواع بالكامل دون وجود مجال للتوسع، ويستغل نحو 20% منها أكثر من اللازم في حين نضـــب نحو 8% منه، ومن المتوقع أن يزيد الإجهاد المائي بحيث تكفى المياه نحو 60% فقط من احتياجات العالم بعد 20 عام.

وتعود زيادة الإنتاج الزراعي أســاســاً إلى اســتخدام الأســمدة الكيميائية مما يقلل من جودة التربة وتدهور خصـــوبتها وأيضـــاً الاتجاه المتزايد نحو إزالة الغابات ، والذي بلغ معدلها نحو 13 مليون هكتار من الغابات خلال الفترة (1990 – 2005)، لذا فإن الندرة الأيكولوجية تؤثر بشدة على ســـلســـلة القطاعات الاقتصـــادية بالكامل والتي تمثل حجر الأســـاس لإنتاج الغذاء مثل مصايد الأسماك والزراعة والمياه العذبة والحراجة والتي تمثل مصدراً رئيسياً لمعيشة الفقراء[3].

ومما لاشـــك فيه أن الندرة الايكولوجية والافتقار للمســـاواة الاجتماعية تجعل أي اقتصـــاد بعيداً كل البعد عن الاقتصاد الأخضر.

([1])مصر، وزارة الدولة لشئون البيئة، 2007 ، ص 234.

([2])نحو اقتصاد أخضر مسارات الي التنمية النمستدامة والقضاء علي الفقر- برنامج الامم المتحدة للبيئة.

([3]) www.imf.org/exteranl/pubs/ft/weo/2006.

4-2- الحد من إزدحام وتلوث المدن:

يعيش أكثر من نصف سكان العالم في المناطق الحضرية وتعتبر المدن حالياً مسئولة عن 75% من استهلاك الطاقة و 75% من إنبعاثات الكربون، وتؤثر المشكلات المتزايدة والمرتبطة ببعضها البعض من زحام وتلوث وسوء تقديم للخدمات على الإنتاجية والصحة العامة للجميع ، ولكنها أكثر وطأة على الفقراء في المناطق الحضرية ، وتتعاظم الحاجة للتخطيط الجيد للمدن نظراً لأن 50% من سكان العالم يعيشون الآن في اقتصاديات ناشئة تتحول بسرعة إلى الصبغة الحضرية، وينتظر أن تشهد ارتفاعاً في مستوى الدخل والقدرة الشرائية[1].

4-3- الحد من فقر الطاقة:

يهدف التوجه نحو الاقتصاد الأخضر إلى زيادة الوصول إلى الخدمات والبنية الأساسية كوسيلة لتقليل الفقر وتحسين جودة الحياة بوجه عام، ويعتبر التعامل مع فقر الطاقة جزءاً هاماً للغاية من هذا التحول، ويشمل ذلك توصيل الطاقة إلى 1.6 مليار نسمه يعيشون حالياً بدون كهرباء، فعلى سبيل المثال في أفريقيا هناك نحو 110 مليون أسرة في أدنى مستويات الدخل تنفق أكثر من 4 مليارات دولار كل عام على الإضاءة بالكيروسين وهى مكلفة وغير فعالة، وتمثل خطراً على الأمان والصحة. ولا يحقق نظام الطاقة الحالي المساواة فضلاً عن كونه غير مستدام فهو يترك 2.7 مليار نسمه يعتمدون على الكتلة الحيوية في الطهي.

ومن المتوقع أن يتسبب تلوث الهواء داخل المنازل الناتج عن استخدام الكتلة الحيوية التقليدية والفحم في أكثر من 1.5 مليون حالة وفاة مبكرة كل عام. وطبقاً لتقديرات الوكالة الدولية للطاقة وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية يتطلب تأمين وصول الكهرباء للجميع 756 مليار دولار، أو 36 مليار دولار لكل عام خلال (2010 - 2030)[2].

وتساهم تكنولوجيا الطاقة المتجددة وسياسات الطاقة التي تدعمها بنسبة ملموسة في تحسين مستويات المعيشة والصحة في المناطق ذات الدخل المنخفض. ففي بنجلاديش تأسست شركة جرامين شاكتى (أو جرامين للطاقة) في عام 1996 وتعد حالياً إحدى أسرع الشركات الريفية نمواً في مجال الطاقة المتجددة في العالم وتوفر شركة جرامين شاكتى، اعتماداً على شبكة القروض متناهية الصغر وخبرة بنك جرامين، والقروض الميسرة لتوفر الأنظمة المنزلية الشمسية (SunHouse System) (SHS) لسكان الريف وبأسعار في متناولهم. وقد تم تركيب أكثر من 320 ألف

(1)Mckinsey and company, charting ourwater future : **Economic Frame Works to Inform Decision Making Mihich ?**, 2030 water Resources Group, 2009, p.12.

(2) البنك الدولي ، تقرير التنمية العالمية، 2009.

وحدة طاقة شمسية منزلية بنهاية عام 2009، وبالإضافة إلى وحدات الغاز الحيوي والمواقد المحسنة، فهى تساهم في تقليل استخدام الكتلة الحيوية (والحفاظ على الأصول الوراثية والنظم البيئية في الأنظمة الهشة)، وبالتالي تقلل من التلوث داخل المنازل، كما تساعد تكنولوجيا الغاز الحيوي أكثر في إدارة المخلفات المستدامة، وتهدف جرامين شاكتى إلى تركيب أكثر من مليون وحدة طاقة شمسية منزلية بحلول 2015 وتوفر أيضاً الصيانة اللازمة، مما يزيد من الطلب المحلى، وتبرهن شركة جرامين شاكتى على وجود الإمكانات التى يمكن حشدها لتقليل فقر الطاقة بكفاءة باستخدام التمويل المبتكر ونماذج عمل يمكن أن تؤدى إلى النجاح بقليل من الدعم المادي الخارجي أو بدونه تماماً[1].

4-4- إستبدال الوقود الحفري بمصادر الطاقة المستدامة والتقنيات منخفضة الكربون:

يعتبر نظام الطاقة الحالي المبنى على الوقود الحفري هو المصدر الرئيسي لتغير الطقس، ويعد قطاع الطاقة مسئولاً عن ثلثي إنبعاثات غازات الاحتباس الحراري، ومن المتوقع أن تتراوح تكلفة التكيف المصاحبة لتغير الطقس من (50 – 170) مليار دولار بحلول عام 2030 والتي ستتحمل الدول النامية أكثر من نصفها . وتواجه العديد من تلك الدول تحديات من جراء أسعار الوقود الحفرى المرتفعة وغير المستقرة باعتبارها مستوردة للبترول. فمثلاً يمثل البترول نسبة تتراوح من (10%– 15%) من إجمالي الواردات في الدول الأفريقية المستوردة للبترول، ويستنزف أكثر من 30% من عائدات صادراتها وتخصص بعض الدول الأفريقية، مثل كينيا والسنغال أكثر من نصف عائدات صادراتها لاستيراد الطاقة، بينما تنفق الهند نحو 45% من تلك العائدات[2].

ويقلل الاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة المتوفر محلياً من مخاطر إرتفاع أسعار الوقود الحفري المرتفعة أصلاً وغير المستقرة، بالإضافة إلى تحسن مستوى أمن الطاقة وتحسن مستوى الأمن الاقتصادي والمالي.

ويتطلب تخضير قطاع الطاقة إستبدال الاستثمارات في مصادر الطاقة المعتمدة بشدة على الكربون بالاستثمار في الطاقة النظيفة وفي تحسين الكفاءة. وتزداد الاستثمارات في الطاقة المتجددة في ظل الأسواق الحالية نظراً لقدرتها على التنافس في في سوق الطاقة، وقد شهدت الاستثمارات الكلية في الطاقة المتجددة معدل نمو سنوي بلغ 33% خلال الفترة (2002 – 2009).

وبالرغم من الكساد العالمي فإن نمو هذا القطاع في ازدهار، حيث بلغ حجمالاستثمارات الجديدة في الطاقة النظيفة نحو 200 مليار دولار في عام 2010 [3].

([1]) الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، **مبادرة تمويل الطاقة المستدامة**، باريس 2010 .

([2]) الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، مبادرة تمويل الطاقة المستدامة، باريس 2010 .

([3]) الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، **المرجع السابق**.

ويؤدي هذا النمو المتزايد الدول غير الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) والتي زادت حصتها من الاستثمار العالمي في الطاقة المتجددة من 29% في عام 2007 إلى 40% في عام 2008 ، وساهمت البرازيل والصين والهند بالقدر الأكبر منها.

ويمكن زيادة الاستثمار في الطاقة المتجددة بالدعم المباشر والاعفاءات الضريبية، ويتم تشجيع هذه الاستثمارات عن طريق نظم مقايضة الإنبعاثات بالضرائب والتي تعكس التكلفة الاجتماعية الكلية لاستخدام الوقود الخضري، وقد أشارت العديد من الدراسات الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقة إلى أن الأدوات التي تحركها السياسات العامة والتي تتراوح من (1%- 2%) من الناتج المحلى الإجمالي العالمي يمكن أن تحرك الاقتصاد العالمي نحو خفض معدل إنبعاث الكربون[1].

4-5- زيادة كفاءة استخدام الموارد والطاقة[2]:

يواجه التصنيع العديد من التحديات عند تحسين كفاءة الموارد، ويعتبر التصنيع عاملاً هاماً في استخدام الموارد، حيث أنه يشكل 23% من التوظيف العالمي ويبدأ باستخلاص الموارد الطبيعية وينتهي بالتخلص النهائي من النفايات، وبالنسبة لاستخدام الموارد يعد قطاع الصناعة مسئول عن نحو 35% من الاستخدام العالمي للكهرباء، ونحو 20% من إنبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون، وأكثر من 25% من استخلاص الموارد الأولية، ويعتبر التصنيع مسئولاً حالياً عن نحو 10% من الطلب على الماء ومن المنتظر أن يزيد ذلك إلى أكثر من 20% بحلول عام 2030، وبهذا يتنافس التصنيع مع الزراعة والاستخدام الحضري، وفي الوقت الذي يتوسع فيه التصنيع في الأسواق الناشئة، وتتزايد المخاطر المتعلقة باستخدام الموارد الخطرة وتتضمن المخاطر بصبغ وتغير لون المنتجات وعمليات تبييض الورق، والعمليات التى تتم تحت درجات حرارة عالية حتى تتسبب النواتج الثانوية أو الإنبعاثات من المعادن في حدوث مشكلات بيئية وصحية، وبالإضافة إلى ذلك تمثل الصناعات القائمة على التصنيع نحو 17% من الخسائر الصحية المتعلقة بتلوث الهواء وتعادل الخسائر المتعلقة بتلوث الهواء نسبة تتراوح من (1% - 5%) من الناتج المحلى الإجمالي العالمي[3].

(1) الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، مبادرة تمويل الطاقة المستدامة ، باريس 2010.

(2)محمد حلمى نوار،**"الاقتصاد الأخضر وتوفير فرص العمل"**،**مؤتمر** بعنوان التنمية المستدامة الاتحاد والافاق، 2013، ص15.

(3) البنك الدولي ، تقرير التنمية في العالم ، 2009 ، ص 195.

وينتج عن تخضير قطاع الصناعة إطالة عمر السلع المصنعة عن طريق التركيز على عمليات إعادة التصميم وإعادة التصنيع والتدوير، ويتضمن إعادة تصميم المنتجات لإطالة عمرها عن طريق جعلها سهلة الإصلاح، وتوفر عمليات إعادة التصنيع حالياً والتي تبنى على إعادة معالجة المنتجات وقطع الغيار المستعملة عن طريق أنظمة الاستعادة ما يقرب من 10.7 مليون برميل من البترول سنوياً، ويدعم نشاط التدوير استخدام المنتجات الثانوية الناتجة عن عمليات الإنتاج، ويتطلب تدوير بعض المواد مثل الألمونيوم على سبيل المثال نحو 5% فقط من الطاقة اللازمة للإنتاج الأولى، ويعد تدوير مخلفات الحرارة العالية الناتجة من عمليات أفران الفحم وأفران التفجير والأفران الكهربائية ومصانع الأسمنت فرصة هامة وغير مستغلة على المدى القصير وبخاصة لتوليد القوى الكهربية باستخدام مزيج من الحرارة والقدرة[1].

وترتبط المستويات الحالية للنفايات بالدخل فكلما ارتفعت مستويات الدخل زادت مستويات النفايات، أي يتوقع أن ينتج العالم ما يربو على 13.1 مليار طن من النفايات عام 2050، أي ما يزيد بنسبة 20% عن الكمية المنتجة في عام 2009.

وتؤدي زيادة كفاءة استعادة الموارد التي يجرى تنفيذها إلي التقليل من تدفق النفايات المتعلقة بارتفاع مستويات المعيشة، وأن تقلل المشكلات المستقبلية، ويعد مجال استعادة النفايات مجال واسع، حيث يتم استعادة نحو 25% فقط من كل النفايات وتدويرها، في حين يبلغ حجم السوق العالمية للنفايات، من التجميع إلى التدوير نحو 410 مليار دولار في العام[2].

وتقوم سياسات التسعير والإجراءات الحكومية بدور هام في توجيه الصناعات والمستهلكين تجاه مسار أكثر فعالية في استخدام الموارد، وتحتوى نفايات المعدات الالكترونية والكهربائية بصفة خاصة (النفايات الالكترونية) على مواد خطرة ومعقدة تمثل تحدياً في كل من البلدان المتقدمة والنامية، ويمكن للتحسينات الممكنة في ظل الاقتصاد الأخضر أن ينتج عنها إعادة تدوير تكاد تكون كاملة للنفايات الالكترونية مقارنة بالمستوى الحالي الذي يقدر بنسبة 15%. وعلى الصعيد العالمي يمكن أن يبلغ معدل التدوير في عام 2050 أكثر من ثلاثة أضعاف المستوى المتوقع، وأن يقل كم النفايات الذى يذهب لمقالب القمامة بأكثر من 85%، وعلى صعيد التحسن المناخي يمكن أن تنخفض ما بين (20%- 30%) من إنبعاث غاز الميثان المتوقع لعام 2030 من

(1)Chalmin p. and Gaillochet c.," From Waste To Resourece : Anabstract Of World Waste Survey Cyclope", **Veolia Environmental Services, Edition Economica**, 2009, p.25.

(2)Chalmin p. and Gaillochet c, Ibid., p.25.

مقالب القمامة ، تتراوح ما بين (30%- 50%) بتكلفة أقل من 20 دولار لطن مكافئ من ثاني أكسيد الكربون لكل عام[1].

وتصبح عملية التدوير وإستعادة الطاقة من المخلفات أكثر تحقيقاً للربح ويجب أن تستمر في ذلك الوقت الذي تتحول فيه مواد المخلفات والنفايات ذات قيمة، حيث يمكن تحويل المخلفات إلى منتجات قابلة للتسويق كما في حالة سوق تحويل المخلفات إلى طاقة، والتي قدرت بنحو 20 مليار دولار في عام 2008، ومن المتوقع أن تنمو بنسبة 30% في عام 2014 وتبلغ المخلفات الزراعية التي تتولد في المناطق الريفية نحو 140 مليار طن مترى عالمياً ويمكنها توليد طاقة تكافئ 50 مليار طن من البترول، وطبقاً لنظام الاقتصاد الأخضر سيتم تحويل جميع مخلفات الكتلة الحيوية إلى سماد أو استرجاعها للحصول على الطاقة بحلول عام 2050)[2].

ويلبي الإنتاج العالمي للغذاء احتياجات سكان العالم بالكامل، ولكن خسائر الغذاء تحول الإنتاج الحالي البالغ 4600 كيلو سعر حراري للفرد كل يوم إلى 2000 كيلو سعر حراري متاح للفرد كل يوم للاستهلاك ، فعلى سبيل المثال يتم إهدار نسبة 40% من الغذاء في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تبلغ قيمتها نحو 48.3 مليار دولار، كما يتم إهدار نحو 350 مليون برميل من البترول، ونحو 40 تريليون لتر من الماء كل عام[3].

وتواجه الدول منخفضة الدخل خسائر ضخمة ناتجة عن نقص إمكانيات التخزين وتعرض المزارع لتفشي الحشرات، والتعامل مع الغذاء بشكل سيء وعدم ملائمة البنية التحتية للنقل.

4-6- توفير معيشة حضرية أكثر استدامة ونظام انتقال منخفض الكربون:

يعيش في المناطق الحضرية في العالم نحو 50% من تعداد سكان العالم ولكنها تمثل نسبة تتراوح من (60%- 80%) من إستهلاك الطاقة، ونحو 75% من إنبعاث الكربون، ويضغط الميل لزيادة المناطق الحضرية على موارد المياه العذبة، وأنظمة الصرف الصحي والصحة العامة، مما ينتج عنه ضعف في توصيل البنية التحتية وانخفاض في الأداء البيئي وتكاليف باهظة للصحة العامة. وبناء على ذلك فإنه توجد فرص متزايدة لكي تزيد المدن من كفاءة الطاقة الإنتاجية وتقلل من الإنبعاث والمخلفات عن طريق أساليب نقل مبتكرة منخفضة الكربون، وكذلك في مجال التنمية العمرانية فهناك اتجاه لجعلها خضراء[4].

(1)www.ipccch/pdf/assesment.report/ar4/wg3/clomate change : 2007.

(2) www.biomass-asia, 2009.

(3) الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، مبادرة تمويل الطاقة المستدامة، باريس 2009 .

(4)Kamal.chaoui, 1 and Robert, A: **Competitive Cities and Climate Change**, 2009, p.120.

ويرفع تشجيع إقامة المدن الخضراء من الكفاءة الإنتاجية، حيث ستشهد المدن في العقود القادمة توسعات سريعة واستثمارات متزايدة وخاصة في الاقتصاديات الناشئة، ويعد تأثير المباني كجزء من جهود بناء المدن الخضراء عاملاً مهماً، حيث يمكن بناء مساكن خضراء جديدة وتطوير المباني الحالية عالية الاستهلاك للطاقة والموارد أن يحقق وفراً ملموساً في استهلاك الطاقة والموارد[1].

وتعتبر الصور الحالية لقطاع النقل المبنية على العربات ذات المحركات سبباً رئيسياً لتغير المناخ والتلوث والمخاطر الصحية، ويستهلك قطاع النقل أكثر من نصف استهلاك العالم. من الوقود الحفري السائل ويتسبب في ما يقرب من 25% من إنبعاثات ثاني أكسيد الكربون المتعلق بالطاقة على مستوى العالم وتشير الدراسات إلى أن التكاليف الاجتماعية والبيئية المتعلقة بذلك، من ملوثات الهواء المحلية وحوادث وتكدس المرور يمكن أن يقترب مجموعها من نحو 10% من الناتج المحلى الإجمالي لمنطقة أو دولة ما[2].

وينتج عن تحسين كفاءة الطاقة في قطاع النقل والانتقال إلى الوقود النظيف والانتقال من النقل الخاص إلى النقل العام مكاسب صحية واقتصادية هامة، وتشير بعض الدراسات في أوروبا إلى أن الاستثمارات في النقل العام يمكنها تحقيق منافع اقتصادية على المستوى الإقليمي تصل إلى ضعف تكلفتها، وفي الصحراء الإفريقية يمكن أن يوفر تقليل محتوى الكبريت في الوقود المستخدم في النقل نحو980 مليون دولار سنوياً من التكاليف الصحية وما يتعلق بها من تكاليف اقتصادية.

4-7- تحسين كفاءه الطاقة في قطاع النقل:

وذلك عن طريق الإنتقال إلي الوقود النظيف والإنتقال من النقل الخاص إلي العام غير المعتمد علي المحركات يمكن أن تنتج عنها مكاسب صحية واقتصادية هامة.

([1])عايد راضي خنفر،الاقتصاد البيئي " الاقتصاد الأخضر"، الكويت: الشركة الوطنية للخدمات البترولية، **مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد التاسع والثلاثون**، (يناير 2014)، ص 21.

([2])Grautzig f, and Hed. **Climate change mitigation and co. benefits transport Demand policiesinBejing Transportation Research part D: Transport and Evironment**, 2009, p.23.

5- تحليل وقياس أثر التلوث علي النمو الاقتصادي في ليبيا:

5-1- تحليل أثار التلوث في ليبيا:

لابديل للحد من التلوث إلا بالتوجه نحو الاقتصاد الأخضر، وهو مصطلح لم يمض عليه أكثر من ربع قرن، ولقد برز أثناء إنعقاد قمة الأرض في مدينة «ريو دي جانيرو» بالبرازيل عام 1992، وقد اكتسب هذا الموضوع أهمية متزايدة مع الوقت، خاصة في ظل إرتفاع درجة حرارة الأرض، والتغير المناخي الناجم عن ذلك، ومن هنا صار للاقتصاد الأخضر تطبيقات تسعى إلى التقليل من إنبعاث الغازات الضارة والمسببة لارتفاع درجات الحرارة والتغير في المناخ.

وتوجد مسميات أخري للاقتصاد، ومن هذه المسميات، **ما يلي**[1]:

أولاً: الاقتصاد الأسود:هو الاقتصاد الذي يتداول تحت الأرض، أو خلف أعين الحكومات ورقابتها وتشريعاتها، ومن الأمثلة على ذلك ما تقوم به المؤسسات الإجرامية أو الإرهابية، والأفراد الذين يقومون بالأعمال نفسها مثل السرقة، وتهريب الأعضاء، وإنتاج وتوزيع المخدرات، والمتاجرة بالرقيق الأبيض، والسلاح، وتهريب الأطفال، وأكثر من اهتم بهذا الموضوع في السنوات الأخيرة هم الاقتصاديون الهنود، حيث تقدر نسبة الاقتصاد الأسود بنحو35% من الناتج المحلي في الهند، وهذا الاقتصاد موجود في كل دول العالم، وبالأخص في الدول التي تشيع فيها الجريمة المنظمة وشبكات العصابات المعقدة.

ثانياً:الاقتصاد الأبيض:استخدم هذا المصطلح بعدما نجح قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تقريب المسافات والزمان بين أقطار الأرض فأصبح العالم كقرية واحدة، وكذلك تقريبه بين كل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، قد مكن مدينة لندن من أن تنهض من كبوتها الاقتصادية بعد إنفجار الفقاعة الاقتصادية عام 2008، ويجعلها مدينة زاخرة بالأعمال والتجارة الإلكترونية والتعليم الإلكتروني والخدمات الصحية والمصرفية، وفي مجال المضاربة بالأسهم والسلع والأوراق المالية.

وقد يسمي أيضاً بأنه الاقتصاد الرسمي الذي يتم تحت أعين الحكومات.

ثالثاً: الاقتصاد الأزرق:هو الاقتصاد الذي يعتمد علي استغلال موارد المحيطات والبحار، أو هو الاستخدام المستدام لموارد المحيطات والبحار من أجل تحقيق النمو الاقتصادي، وتحسين سبل المعيشة وزيادة عدد الوظائف، مع الحفاظ على النظام البيئي للمحيطات والبحار.

(1)عايدة راضى خنفر، الأقتصاد البيئى "الأقتصاد الأخضر' **مجلة اسيوط للدراسات البيئية- العدد التاسع والثلاثون،** يناير 2014، ص ص 55 -56.

وقد ظهرت مبادرات كثيرة في مجال الاقتصاد الأزرق،كإعادة تنقية المياه العادمة لتصبح صالحة للري أو الشرب، ويقدر أن هذا الاقتصاد سيوفر نحو 100 مليون فرصة عمل في أنحاء العالم.

رابعاً: الاقتصاد البني:هو يشير إلى الصناعات القذرة، والتي تحدث فساداً كبيراً في البيئة، وتقذف بالسموم في التربة والمياه والهواء، ومن هذه على سبيل المثال صناعات الفحم الحجري، والنقل المستخدم للمازوت الثقيل، وصناعة الحديد، وصناعة الأسمنت.

خامساً: الاقتصاد الرمادي: يشير إلى الاقتصاد غير الرسمي، وهذا ليس بالضرورة اقتصاداً غير مشروع، ولكنه يعمل خارج أطر الضريبة وقوانين العمل بعلم الحكومة أو بعدم علمها، فالزراعة المعفاة من الضرائب تمنح مزايا لاستخدام العمالة بشروط ميسرة، وتعتبر هذه القطاعات رمادية فلا هي سوداء ولا هي بيضاء، ويشكل الاقتصاد الرمادي في معظم الدول العربية(30%-50%) من الاقتصاد الكلي.

سادساً: الاقتصاد الأحمر: فهو اصطلاح كان يشير إلى الاقتصادات المركزية، ذات الصبغة الشيوعية، حيث تسيطر الحكومة على معظم وسائل الانتاج والتوزيع، وهذا الاقتصاد فقد كثيراً من وزنه بعد سقوط الاشتراكية في روسيا والصين ودول أوروبا الشرقية.

وعليه يعرف الاقتصاد الأخضر: بأنه واحد من الأسباب التي تؤدي إلي رفع معدلات التنمية البشرية، وذلك من خلال الإستغلال الأمثل للمواردوالتوزيع العادل لها بين الآجيال الحالية والمستقبلية –تنمية مستدامة-، والحفاظ علي البيئة باستخدام الطاقة النظيفة، ويتكون من أربعة قطاعات رئيسية، هي: الطاقة المتجددة؛ والمباني الخضراء؛ والبنية التحتية؛ وإعادة تدوير النفايات وتحويلها إلى طاقة[1].

أي أن الاقتصاد الأخضر يتمثل فى الحفاظ على الموارد الطبيعية والنظم البيئية والاستخدام الأمثل لها على أساس مستدام, واستخدام مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة.

ومن التعريف السابق يمكن تحديد أهم أبعاد الاقتصاد الأخضر، والتي تشمل علي **الأتي**:

- **استدامة التنمية:**بالاستغلال الأمثل للموارد وتوزيعها توزيعاً عادلاً.
- **الحفاظ علي البيئة**: من خلال زيادة الإتجاه نحو استخدام الطاقة الجديدة والمتجددة.

ويتين**من الجدول التالي**تطور البعد البيئي في ليبيا، **كما يلي:**

أ- مؤشر انبعاث غاز ثاني أسيد الكربون: ارتفاعه من 36,8 ألف كليو طن عام 1990 إلي 50,2 ألف كيلو طن عام 2018، مما يؤكد علي تدهور الوضع البيئي وزيادة معدل التلوث.

(1)Mr.stevenstone.,"**The Role Of Green Economy In Sustainable Development**", 7-8 october 2010, p.22.

ب- **مؤشر نسبة استهلاك الطاقة من الوقود الأحفوري:** ارتفاع هذه النسبة من 98,9% في عام 1990 الي 99,3% عام 2018، مما يؤكد علي تدهور الوضع البيئي وزيادة معدل التلوث.

ج- **مؤشر نسبة استهلاك الطاقة المتجددة:** تراجعه من 1,1% في عام 1990 إلي 8,8% عام 2018، مما يؤكد علي تدهور الوضع البيئي وزيادة معدل التلوث.

جدول (1): تطور أهم المؤشرات البيئية في ليبيا خلال الفترة (1990-2018)

السنة	أنبعاث غاز (CO_2) ألف كيلو طن	نسبة استهلاك الطاقة من الوقود الأحفوري %	الطاقة المتجددة والنفايات القابلة للاحتراق (% من إجمالي الطاقة)
1990	36.8	98.9	1.1
1991	42.9	98.9	1.1
1992	37.3	98.9	1.1
1993	38.9	98.9	1.1
1994	44.1	99.1	0.9
1995	46.0	99.1	0.9
1996	44.2	99.1	0.9
1997	45.0	99.1	0.9
1998	45.5	99.1	0.9
1999	44.6	99.1	0.9
2000	47.1	99.1	0.9
2001	48.1	99.1	0.9
2002	47.8	99.1	0.9
2003	49.2	99.2	0.8
2004	50.4	99.2	0.8
2005	52.1	99.1	0.8
2006	53.3	99.1	0.8
2007	50.0	99.1	0.9
2008	56.0	99.2	0.9
2009	58.0	99.2	0.8
2010	62.0	99.3	0.8
2011	39.7	98.9	1.1
2012	52.7	99.1	0.9
2013	56.3	99.2	0.8

2014	59.5	99.1	0.8
2015	57	99.2	0.8
2016	50.6	99.2	0.8
2017	50.8	99.1	0.8
2018	50.2	99.3	0.8

المصدر: احصاءات البنك الدولي، سنوات مختلفة.

2-5- الأهمية النسبية لمصادر إنبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون في ليبيا:

ويتضح من **الجدول التالي، ما يلي:**

أ- بالنسبة لإنبعاثات ثاني أكسيد الكربون من حرق الوقود: جاءت إنبعاثات ثاني أكسيد الكربون من إنتاج الكهرباء في المرتبة الأولي بنسبة تراوحت (50,5%-63%)، ثم تليها إنبعاثات ثاني أكسيد الكربون من وسائل النقل بنسبة تراوحت من (24%-40,6%)، ثم إنبعاثات ثاني أكسيد الكربون من الصناعات التحويلية والتشييد بنسبة تراوحت من (3%-9,4%)، وأخيراً إنبعاثات ثاني أكسيد الكربون من المباني السكنية والخدمات التجارية العامة بنسبةتراوحت من (2,9%-6,9%).

ب- بالنسبة لإنبعاثات ثاني أكسيد الكربون من استهلاك أنواع الوقود المختلفة: جاءت إنبعاثات ثاني أكسيد الكربون من الوقود السائل في المرتبة الأولي بنسبة تراوحت (51,4%-73,1%)، ثم تليها إنبعاثات ثاني أكسيد الكربون من الوقود الغازي بنسبة تراوحت (17,8%-25,6%)، ثم إنبعاثات ثاني أكسيد الكربون من الأنواع الأخري من الوقود بنسبة تراوحت من (7%-23,4%)، وأخيراً إنبعاثات ثاني أكسيد الكربون من الوقود الصلب بنسبة تراوحت من (صفر%-0,04%).

جدول (2):الأهمية النسبية لمصادرإنبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون في ليبيا (1990-2018)

سنة	نسب انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون الناتجة من حرق الوقود من المصادر المختلفة (% من إجمالي حرق الوقود)				نسب انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون الناتجة من استهلاك الأنواع المختلفة من الوقود (% من الإجمالي)			
	من وسائل النقل (% من إجمالي حرق الوقود)	من إنتاج الكهرباء والحرارة، إجمالاً (% من إجمالي حرق الوقود)	من الصناعات التحويلية والتشييد (% من إجمالي حرق الوقود)	من القطاعات الأخرى المباني السكنية والخدمات التجارية والعامة (% من	من استهلاك الوقود الغازي (% من الإجمالي)	من استهلاك الوقود السائل (% من الإجمالي)	من استهلاك الأنواع الأخري من الوقود (% من الإجمالي)	من استهلاك أنواع أخري من الوقود الصلب (% من الإجمالي)

				إجمالي حرق الوقود)				
0.04	23.4	51.4	25.2	5.0	8.0	63.0	24.0	1990
0.03	19.3	59.0	21.7	5.6	8.6	61.6	24.2	1991
0.04	13.6	61.6	24.8	5.9	9.4	59.8	24.9	1992
0.03	11.5	65.6	22.9	6.0	7.6	58.5	27.9	1993
0.03	12.1	67.1	20.8	5.8	7.6	58.2	28.4	1994
0.03	11.0	69.3	19.7	5.9	8.3	56.9	28.9	1995
0.03	11.9	66.0	22.1	6.0	7.8	55.8	30.3	1996
0.03	10.7	66.6	22.7	6.3	9.0	55.5	29.2	1997
0.00	9.2	68.4	22.4	6.2	8.5	57.1	28.1	1998
0.00	9.1	73.1	17.8	6.9	8.9	52.5	31.7	1999
0.00	8.8	71.0	20.2	6.6	8.7	54.5	30.3	2000
0.00	8.5	70.5	21.0	6.6	8.7	54.3	30.4	2001
0.00	8.9	69.3	21.8	6.4	8.0	56.2	29.4	2002
0.00	8.8	69.7	21.5	6.2	7.6	57.5	28.6	2003
0.00	7.0	67.4	25.6	5.8	8.6	56.4	29.2	2004
0.00	13.0	65.8	21.2	5.7	7.9	56.7	29.7	2005
0.01	15.8	61.6	22.6	3.9	7.1	58.4	30.6	2006
0.00	16.4	59.3	24.3	4.2	7.2	58.6	30.0	2007
0.00	18.4	59.1	22.5	4.2	8.8	55.4	31.7	2008
0.00	16.4	64.2	19.4	4.6	8.4	52.8	34.2	2009
0.00	16.5	62.2	21.3	4.4	7.3	50.5	37.7	2010
0.00	10.7	63.7	25.6	3.4	3.7	53.4	39.5	2011
0.00	16.3	63.4	20.3	4.7	3.0	54.3	37.9	2012
0.00	12.9	63.5	23.6	3.9	5.8	53.8	36.5	2013
0.00	20.4	60.9	18.7	3.4	4.1	53.2	39.3	2014
0.00	19.3	58.3	22.4	3.3	4	53.1	39.6	2015
0.00	22.0	59.1	18.9	3.2	3.8	53	40	2016
0.00	21.6	59.6	18.8	3	3.7	53.1	40.2	2017
0.00	21.4	59.9	18.7	2.9	3.3	53.2	40.6	2018
0.0	14.3	64.0	21.7	5.0	7.0	55.8	32.2	متوسط
0	7	51.4	17.8	2.9	3	50.5	24	أدنى
0.04	23.4	73.1	25.6	6.9	9.4	63	40.6	أقصى

المصدر: احصاءات البنك الدولي، سنوات مختلفة.

3-5- قياس أثر التلوث علي النمو الاقتصادي في ليبيا:

تم قياس أثر التلوث على النمو الاقتصادى في ليبيا من خلال **النموذج التالى**:

$$EGR= a_0 + a_1X_1 + a_2X_2 + a_3X_3 + a_4X_4 + a_5X_5 + a_6X_6 + a_7X_7$$

- **المتغير التابع:**

EGR : معدل النمو الاقتصادي في ليبيا.

- **المتغيرات المستقلة:**

X_1:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من الصناعات التحويلية والتشييد(% من إجماليحرق الوقود)

X_2:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من استهلاك الوقود الصلب (% من الإجمالي).

X_3:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من استهلاك الوقود السائل (% من الإجمالي).

X_4:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من استهلاك الوقود الغازي (% من الإجمالي).

X_5:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من المباني السكنية والخدمات التجارية والعامة(% من إجمالي حرق الوقود)

X_6:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون من إنتاج الكهرباء والحرارة (% من إجمالي حرق الوقود)

X_7:انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة من وسائل النقل (% من إجمالي حرق الوقود)

وكان الشكل اللوغاريتمى هو الشكل الأفضل فى تمثيل العلاقة، حيث جاءت النتائج،**كما يلي**[1]:

$$\mathbf{LnEGR} = 105.14 - 3.758\mathbf{LnX_1} - .832\mathbf{LnX_2} - 3.411\mathbf{LnX_3} - 3.39\mathbf{LnX_4} - 2.252\mathbf{LnX_5} - 12.454\mathbf{LnX_6} - 12.205\mathbf{LnX_7}$$

SigT : (.744) (.004) (.002) (.008) (.003) (.003) (.005) (.005)

R^2 : 44.6%

F :(1.149)**

D.W : 1.818 (d.w : k=7 , N=18 , α = 5% du=2.396 , dl =.502)

حيث يلاحظ أن اشارات معاملات الانحدار جاءت جميعها سالبة، مما يدلل عل وجود علاقة عكسية بين المتغيرات المستقلة محل الدراسة, والمتغير التابع EGR ، كما أن جميعها جاءت معنوية، وجاءت العلاقة أيضا معنوية وذلك عند مستوى معنوية 5%، وبلغ R^2معامل التحديد 44,6%، ليدلل على أن المتغيرات المستقلة تفسر 44,6% من التغيرات فى المتغير التابع، والباقى 45,2% يرجع لمتغيرات أخرى، وتلك النتائج جاءت متسقة ودون أي تعارض في افتراضات النظرية الاقتصادية، مما يدل عل عدم وجود مشكلة الازدواج الخطى.

كما بلغت قيمة (D.W)1 =, 818، وهى قيمة أكبر من الحد الأدنى dl، وأقل من الحد الأعلى du، مما يؤكد أن إختبار وجود مشكلة الارتباط الذاتى جاء غير محدد.

(1)الملحق.

النتائج والتوصيات

- **النتائج:**

تبين صحة الفرض البحثي **القائل: توجد آثار سلبية للتلوث علي النمو الاقتصادي في ليبيا.** حيث جاءت العلاقة بين المتغيرات محل الدراسة فى **الصورة التالية:**

$$LnEGR = 105.14 - 3.758LnX_1 - .832LnX_2 - 3.411LnX_3 - 3.39LnX_4 - 2.252LnX_5 - 12.454LnX_6 - 12.205LnX_7$$

SigT : (.744) (.004) (.002) (.008) (.003) (.003) (.005) (.005)

R^2 : 44.6%

F :(1.149)**

D.W : 1.818 (d.w : k=7 , N=18 , α = 5% du=2.396 , dl =.502)

حيث يلاحظ أن اشارات معاملات الانحدار جاءت جميعها سالبة، مما يدلل عل وجود علاقة عكسية بين المتغيرات المستقلة محل الدراسة, والمتغير التابع EGR ، كما أن جميعها جاءت معنوية، وجاءت العلاقة أيضا معنوية وذلك عند مستوى معنوية 5%، وبلغ R^2معامل التحديد 44,6%، ليدلل على أن المتغيرات المستقلة تفسر 44,6% من التغيرات فى المتغير التابع، والباقى 45.2% يرجع لمتغيرات أخرى، وتلك النتائج جاءت متسقة ودون أي تعارض افتراضات النظرية الاقتصادية، مما يدل عل عدم وجود مشكلة الازدواج الخطى.

- **التوصيات:**

تتمثل أهم توصيات البحث، في **الآتي**:

1- العمل علي إعادة تنظيم التوطن الصناعي العشوائي غير المخطط، وذلك من خلال عدم السماح بأية توسعات في الصناعات القائمة في المدن السكنية ونقل الأنشطة خارج كردون المدن مع وضع اللوائح اللازمة المتعلقة بمنع إقامة أية مشروعات صغيرة أو كبيرة داخل الكتلة السكنية.

2- تقديم التسهيلات الائتمانية بشروط ميسرة لمساعدة الصناعات علي تحسين أوضاعها بيئياً.

3- السعي نحو إقامة قطاع صناعي محلي في مجال حماية البيئة يقوم بتوفير الخبرات الفنية والاستثمارية في المجالات المختلفة لمعالجة التلوث البيئي وتقنيات التخلص الأمن من المخلفات وكذلك توفير المعدات المختلفة من وحدات معالجة وأجهزة القياس والمراقبة.

4- دعم نقل التكنولوجيا النظيفة ومحاكاتها من خلال تأسيس مراكز البحوث والتطوير.

5- إيجاد كوادر فنية مؤهلة لتقييم دراسات الأثر البيئي مع العمل علي توافر الشفافية عند التقييم.

6- مراعاة الالتزام بالمعايير البيئية عند وضع التشريعات الخاصة بالاستثمارات الأجنبية.

7- ضرورة توفير التكنولوجيا اللازمة لاستخدام الطاقة المتجددة ، مثل: الطاقة الشمسية.

8- العمل علي ترشيد استهلاك الطاقة وتحسين كفاءة استخدامها.

9- التوسع في استخدام وسائل النقل ذات الكفاءة العالية في استهلاك الطاقة والأقل تلوثاً للبيئة.

10- ضرورة قيام أجهزة البحث بإنتاج سلالات جديدة من المحاصيل قليلة لاستهلاك المياه، وكذلك البحث عن أسمدة غير ملوثة للتربة الزراعية وتشجيع المزارعين علي استخدام الأسمدة العضوية.

11- زيادة ونشر الوعي البيئي لدى المواطنين (في النوادي والجامعات والمساجد ووسائل الإعلام).

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. أحمد عبد الوهاب، **تلوث المسطحات المائية وآثاره الاقتصادية والاجتماعية، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط**، عدد 15، (القاهرة: معهد التخطيط القومي، 2004).
2. أماني على عبد الغفار، **الأبعاد الاقتصادية والبيئية لظاهرة الاحتباس الحراري في مصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة عين شمس: كلية التجارة ، 2010).
3. احصاءات البنك الدولي، سنوات مختلفة.
4. برنامج الأمم المتحدة للبيئة، سنوات مختلفة.
5. البنك الدولي ، تقرير التنمية العالمية، 2009.
6. تقرير منظمة الصحة العالمية ، 2010.
7. سامية المرصفاوى، **التغيرات المناخية وأثرها على قطاع الزراعة في مصر وكيفية مواجهتها من خلال دراسات إقليمية** ، مركز البحوث الزراعية ، 1999.
8. صلاح الحجار، **التوازن البيئي وتحديات الصناعة وتكنولوجيا الإنتاج الأنظف**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2002).
9. عايد راضي خنفر، الاقتصاد البيئي " الاقتصاد الأخضر"، الكويت: الشركة الوطنية للخدمات البترولية, **مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد التاسع والثلاثون**، (يناير 2014).
10. محمد السيد أرناؤوط ، **الإنسان وتلوث البيئة** ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الدار المصرية اللبنانية ، 1999).
11. محمد حلمى نوار، **"الاقتصاد الأخضر وتوفير فرص العمل"، مؤتمر** بعنوان التنمية المستدامة الاتحاد والافاق، 2013.
12. محمد ساحل، وأخرون، "أهمية الطاقة المتجددة في حماية البيئة لأجل التنمية المستدامة"، **مجلة الباحث، عدد 6**، 2008.

13. محمد فوزي أبو السعود وآخرون، **اقتصاديات الموارد البيئية**، (جامعة الإسكندرية: كلية التجارة، 2005).
14. مصر، وزارة الدولة لشئون البيئة، 2008 ، سنوات مختلفة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Chalmin p. and Gaillochet c.," From Waste To Resourece :Anabstract Of World Waste Survey Cyclope", **Veolia Environmental Services, Edition Economica**, 2009.
2. Grautzigf, and Hed. **Climate change mitigation and co. benefits transport Demand policiesinBejing Transportation Research part D: Transport and Evironment**, 2009.
3. Kamal.chaoui, 1 and Robert, A: **Competitive Cities and Climate Change**, 2009.
4. Mckinsey and company, charting ourwaterfuture :**Economic Frame Works to Inform Decision Making Mihich ?**, 2030 water Resources Group, 2009.
5. Mr.stevenstone.,"**The Role Of Green Economy In Sustainable Development**", 7-8 october 2010.
6. Worled Bank Report , 2000 ,p.p. 59-81
7. www.biomass-asia, 2009.
8. www.imf.org/exteranl/pubs/ft/weo/2006.
9. www.ipccch/pdf/assesment.report/ar4/wg3/clomate change : 2007.

الولايات المتحدة الامريكية في الالفية الثالثة
"تحديات القوى الصاعدة"

د. عمران محمد المرغني الجداري *
أ. خليفة صالح خليفــة *

ملخص:

منذ نهاية القطبية الثنائية وانهيار الاتحاد السوفيتي، وما نتج عنها من انهيار مبدا توازن القوى، بروز ما عرف بالنظام العالمي الجديد، والولايات المتحدة الامريكية تسعى جاهدة بكل القوى للحيلولة دون نشوء قوى عظمى تنافسها على الساحة الدولية، فسياسات الساسة الامريكان كلها تهدف إلى المحافظة على الصدارة الامريكية في العالم، وإن اختلفت الاستراتيجيات، إلا أن الاقتصاد الامريكي كان له كلمة الفصل، فمع تراجعه واصابته بكثير من الازمات، أظهرت إلى الساحة الدولية عدد من القوى الصاعدة التي باتت تقترب كثير من المستوى الامريكي، في المجالات الاقتصادية والعسكرية وبل وحتى التقنية، حتى أصبح الفارق بينها وبين تلك القوى ضئيلًا جدًا، كذلك صعود عدد من الدول التي أصبحت تمتلك الامكانيات والقدرات الاقتصادية والعسكرية، علاوة على ذلك، دورها في المنظمات الدولية، ناهيك عن بروز قضايا اصبح ليس بمقدور الولايات المتحدة الامريكية التعامل معها كالإرهاب، البيئة، الهجرة.

Abstract.

Since the end of bipolarity and the collapse of the Soviet Union, And the resulting collapse of the principle of the balance of power, The emergence of what was known as the new world order, And the United States of America is striving with all the powers to prevent the emergence of great powers that compete with them on the international stage, All the policies of American politicians aim to preserve the American lead in the world, Although the strategies differ, However, the USA economy had the last word, With its retreat and hit many crises, It showed to the international arena a number of rising powers that are now approaching the US level, In the economic, military, and even technical fields, Until the difference between them and those forces became very slight, As well as the rise of a number of countries that have come to possess the capabilities and economic and military capabilities, Furthermore, Its role in

international organizations, Not to mention the emergence of issues that the United States of America cannot deal with, terrorism, the environment, and immigration .

مقدمة

لقد مثلت الولايات المتحدة الامريكية أقوى اقتصاد على المستوى العالمي منذ أواخر القرن التاسع عشر وصولًا إلى ما بعد الحرب الباردة بين القطبين الدوليين، ففي السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية مباشرة كانت الولايات المتحدة في موقف فريد في الاقتصاد العالمي، وكان أكثر من نصف الانتاج الصناعي للعالم الرأسمالي يجري في أمريكا، وكانت تعتبر أغنى دول العالم، ومواطنوها أغنى سكان الارض، والدولار الامريكي يمثل العملة الاكثر أمنا، والميزان التجاري الامريكي كان ايجابيًا بشكل طاغ ولم تتم الحيلولة دون ازدياده إلا من جراء القيود التي كان كل بلد مضطر إلى أن يضعها على صادرات الولايات المتحدة الامريكية، أما القوة العسكرية فقد كانت في صدارة القوة الرأسمالية العالمية، أما أقرانها من الدول المتقدمة في تلك الحقبة فكانوا إما مهزومين وإما قد أصابهم الاعياء بسبب الحروب، وأن الدول الرأسمالية الاخرى كانت في أمس الحاجة إلى الحماية الامريكية من الخطر السوفيتي في زمن كان العداء فيه على أشده بين المعسكرين، فدخلت الدول الليبرالية تحت جناحي الهيمنة الامريكية المتمثل في الناتو و المؤسسات الاقتصادية الجديدة التي عملت الولايات المتحدة على ايجادها.[1] وهكذا تشير العديد من الادبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة أن الولايات المتحدة تعاني من الكثير من المشاكل الاقتصادية وخللًا في العديد من سياساتها العالمية والمحلية، التي تكون عائقًا في مسيرتها التي انتهجتها منذ أول أيام الحرب الباردة، حيث سعت لأكثر من نصف قرن لأن تكون هي القوة المتفردة بقيادة العالم، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على انحسار القوى الامريكية وبروز دول صاعدة اصبحت لعب رسمي على المسرح الدولي بما تمتلكه من قدرات وامكانية، بالإضافة إلى قضايا من المستحيل للولايات المتحدة الامريكية معالجتها لوحدها.

مشكلة البحث: ترتيبًا على ما سبق تتركز مشكلة الدراسة على" إلى أي مدى يمكن للولايات المتحدة الامريكية أن تكون قادرة على ابقاء النظام الدولي الحالي "القطب الاحادي المهيمن"؟. وما هي الاستراتيجيات الامريكية التي وضعتها لمنع تراجع مكانتها الدولية و الحفاظ على النفوذ الأمريكي؟.

أهمية البحث: تكمن أهمية الدراسة الموضوعية والنظرية في الاتي:-

[1] كريس براون، فهم العلاقات الدولية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص 202. وانظر،جوزيف ناي، هل انتهى القرن الامريكي، ترجمة محمد ابراهيم العبدالله،(الرياض: دار العبيكان، 2016)، ص 8.

- **الاهمية الموضوعية:-** تكمن الاهمية الموضوعية في أثراء المكتبة العربية الاكاديمية منها والثقافية موضوعات استشرافية تعني مستقبل العلاقات الدولية هل هو يتجه إلى التعددية أو تعميق الهيمنة القطبية الأحادية.
- **الاهمية النظرية:-** تكمن الاهمية النظرية في مدى تأثير المتغيرات الدولية الحاصلة على الساحة الدولية والمتضمنة بزوغ قوى دولية صاعدة يمكنها خلق نظام دولي متعدد الاقطاب.

أهداف الدراسة:-

تهدف هذه الدراسة إلي تسليط الضوء على الولايات المتحدة الامريكية في الالفية الثالثة تحديات القوى الصاعدة من خلال وصف وتحليل انحسار الدور الأمريكي.

1. وصف الواقع الدولي وما هو عليه من تعدد أم هيمنة أحادية.
2. تحليل الاحداث الدولية ومتغيراتها ومدى تأثيرها على النسق الدولي.
3. وصف وتحليل الواقع الدولي والخروج برؤية واضحة المعالم لمستقبل العلاقات الدولية.

المنهج الدراسة:-

من شروط أي علم إن يكون له موضوع ومنهج لدراسة هذا الموضوع و أن يتناسب هذا المنهج مع الموضوع و إن يكون له هدف يسعى لتحقيقه. هذه الدراسة تستعين بالمدخل التاريخي، و المنهج الوصفي و التحليلي وذلك للوقوف على المؤشرات التي أدت إلى تراجع بقاء أمريكيا في قمة هرم الساحة الدولي.

تحديد المفاهيم:-

1:- القوى الصاعدة:- دول عازمة على انتزاع الاعتراف بها بوصفها قوة عظمى، وأن تقر معاصروها بأنها كذلك.

2:- الموازن المحتمل أو حافظ الميزان:- هو الطرف الاذكى لعبة التوازن الدولي، وذلك راجع إلى دوره الايجابي في حراسة ميزان القوى وقيادته نحو السلام والاستقرار.

فرضية الدراسة:- بناء على مشكلة الدراسة وتساؤلاتها فإنه يمكن صياغة الفرضية علي النحو التالية. "إن التبدل الحاصل في الساحة الدولية والذي أبرز قوى دولية صاعدة أثبتت الاحداث مدى تأثيرها على التفاعلات الدولية والتي أدت بدورها إلى انحسار القوة الامريكية وتراجع نفوذها".

الدراسات السابقة:-

1:- دراسة الدكتور ابراهيم أبوخزام،(السنة) والموسومة ب" الصراع على سيادة العالم" وفيه تناول الباحث الصراعات العالمية على السيادة العالمية، كدراسة استشرافية، ما هي مقومات القوى التي ستقود العالم في القرن الواحد والعشرين، ثم استعراض مناطق صراع هذه القوى

في المستقبل، بغية تنبيه صانعي القرار في المنطقة العربية لخطورة الوضع الرهان والمستقبلي للامة.

2:- نعوم تشومسكي، وءاخرون،(السنة) الامبراطورية بعد احتلال العراق، ترجمة تركي الزميلي، حيث يتوقع المؤلفون بروز نظام عالمي جديد له دلالات مهددة بالنسبة لأوروبا وأمريكا، أو للعنصر الابيض في العالم، وكذلك زوال الثقافة والحضارة والقيم الاخلاقية للغرب.

3:- جوزيف ناي، (السنة)هل انتهى القرن الامريكي، ترجمة محمد ابراهيم العبدالله، حيث يرى بأن القرن الامريكي لم يزل قائما وأن القوة الناعمة قد أحدثت فارقا في هذا الزمن وجعلت القوة الامريكية مازالت مهيمنة، إلا أنها ليست كما كانت عليه في النصف الاخير من القرن الماضي وذلك راجع لظهور أو صعود قوى أخرى في طريقها لفرض المكانة العالمية والمؤثرة في النسق الدولي، كما يخلص إلى أن عالمنا المعاصر ليس أحادي القطبية، وليس متعدد الاقطاب أيضا، بل مازال في مرحلة التشكل، والوقت مبكرا على حسم النتائج.

تقسيمات الدراسة: من خلال الفرضية المثارة فإنه تم تقسيم الدراسة على النحو التالي:- المبحث الاول ويدرس حالة الولايات المتحدة الامريكية أثناء الحرب الباردة ومكانتها الدولية، أما المبحث الثاني فقط خصص لدراسة الواقع الدولي عشية انهيار القطبية الثنائية وبزوغ النظام العالمي الجديدة حسب ما يسميه ساسة الولايات المتحدة الامريكية، وعالج المبحث الثالث القوة الذكية التي انتهجها براك أوباما للخروج من الازمات التي أحدثتها ادارة بوش الابن، وتناول المبحث الرابع صعود القوى الدولية الجديد مستشرفة بحالة من التوازن الدولي وظهور ما يعرف بالموازن المحتمل، حيث خصص المبحث الخامس لدراسة الاستراتيجيات الامريكية التي اعتمدتها امريكا لإبطاء الانحدار وبروز قوى تنافسها على السيادة العالمية؟

المبحث الاول: الولايات المتحدة الامريكية أثناء الحرب الباردة.

مرت الحالة الامريكية بثلاث مراحل تاريخية استغرقت كل حالة قرنا كاملاً لاكتمالها، إذ شهد القرن الاول من ولادة الدولة الامريكية شيوع العقيدة الانعزالية، وهي التي هيأت البناء الوطني للقوة الامريكية، أما القرن الثاني فقد طغت عليه عقيدة العالمية وهي التي أنتجت المدرسة الواقعية في السياسة الخارجية الامريكية، أما القرن الثالث فقد شهد ظهور المحافظين الجدد والتي أنتجت الاستراتيجية الاستباقية، وهذه الاستراتيجية هي التي ستحدد الدور الامريكي في المستقبل.[1]

[1] ابراهيم أبوخزام، الصراع على سيادة العالم، القاهرة: المكتبة الاكاديمية، 2017، ص 55.

وفي تراتبية زمنية فإن الولايات المتحدة الامريكية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قفز اقتصادها إلى سبعة أضعاف وسيطرت على ثلث الذهب العالمي، ومن خلال حربها الاهلية والتي امتدت بين عامي 1861 وحتى 1865كونت الولايات المتحدة الامريكية قوة عسكرية عالمية، فقد تم تزويده بالمعدات الحديثة كالمدافع والبنادق وتطوير الاساطيل البحرية والطوربيدات والالغام البحرية حتى أصبحت أقوى قوة عسكرية على وجه الارض.[2]

وتمشيًا مع سياقات القرن العشرين تحولت الولايات المتحدة الامريكية تحولًا كبيرًا فإن كان عدد مجندها 180.000 مجندًا عام 1939، فإنه وبحلول عام 1940 ومن خلال ما سمي حينها بقانون الخدمة الانتقائية لعام 1940، فإن عدد الجنود الامريكان قد وصول إلى 12 مليون مجندًا في نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد صاحب هذه الزيادة الصاروخية، انتعاشًا في مجالات الصناعات حيث تضاعف الناتج الصناعي بين أعوام 1940 إلى 1943، وزاد انتاج المعدات العسكرية بمقدار ثمان مرات – بين عام 1941 إلى عام 1943 – إلى مستوى الانتاج البريطاني والاتحاد السوفيتي وألمانيا مجتمعين، وكان الانتاج من السفن يتصاعد إلي حد كبير وفي كثير من الحالات بطرق مدهشة لخطوط التجميع، كما أن صناعة الطائرات تصاعدت من 5856 طائرة عام 1939 إلى 96318 طائرة عام 1944، وهو أكبر من ضعف ما كان ينتجه حليف أو عدو، حتى وإن كان الاتحاد السوفيتي ينتج طائرات أكبر.[1]

أما فيما يخص الاوضاع الاستراتيجية فإن الولايات المتحدة الامريكية قد حققت نصرًا كاسحًا وأخرجت وبصورة نهائية دول المحور "المانيا، اليابان، ايطاليا" من توازن القوى العالمي، لم يقف الامر عند هذا الحد فلقد تم تحييد حلفائها "بريطانيا وفرنسا من حسابات القوى المؤثرة في موازين القوى باستثناء بعض مناطق نفودهما الامبراطورية، وبذلك لم يبقى على الساحة العالمية سواها والاتحاد السوفيتي، التي لا تعدوا كونها حدود هيمنته إلا على شرق أوروبا وبعض الجيوب في شرق أسيا والصين، وما عدا ذلك من الارض فهو تحت النفود الامريكي، علاوة على ذلك، أنها أصبحت أمة دائنة لمعظم الدول، وتحتها كل الهيئات والادوات الدولية السياسية منها والاقتصادية من هيئة الامم المتحدة إلى مجلس الامن، وصولًا إلى البنك الدولي وصندوق النقد، وانتهاء بشركاتها العملاقة التي تقود الاعمار في كل أرجاء الارض.[2]

---

[2] بول كينيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة مالك البديري، عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 1994، ص 270.

[1] ايوجين جاريكي، الطريق الامريكية في الحرب، ترجمة عبدالمنعم عبيد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015، ص 97.

[2] ابراهيم أبوخزام، المرجع السابق، ص 78-79.

وهذا ما أكده ساسة الولايات المتحدة الامريكية في غير موقف، فجيمس [1]بيكر وزير خارجيتها في عهد بوش الاب يقول "يتعين على الولايات المتحدة الامريكية أن تقود، ويتعين على شعبنا أن يفهم، نحن الامة الوحيدة التي تمتلك الادوات السياسية والعسكرية والاقتصادية الضرورية، وبنفس المعنى قالته مادلين أولبرات وزيرة الخارجية في عهد كلنتون "العالم لنا، العالم للأمريكان".[1]

من الناحية الاقتصادية وضعت الولايات المتحدة الامريكية استراتيجيات بغية الهيمنة على الاقتصاد العالمي، حيث تحقق لها ذلك من خلال السيطرة التامة على المؤسسات الاقتصادية العالمية والمالية الدولية التي اقرها (مؤتمر بريتون ودز)*، فتم تأسيس صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، وتأسست منظمة التجارة العالمية في بلورة الاقتصاد العالمية أو ما عرف لاحقا بالعولمة الاقتصادية، لإخضاع دول العالم لحركة الاقتصاد الرأسمالي، تحت الهيمنة الاقتصادية الامريكية،[2] فاتفق التوجهين النظري والعملي للسياسة الخارجية الامريكية، فمن الناحية العملية نجد أن وزيرة الخارجية الامريكية الاسبق قالت أن أحد الاهداف العظمى لحكومتنا هو التأكد بأن المصالح الاقتصادية الامريكية يمكن أن تتوسع على مستوى العالم، فمن الناحية النظرية يشير فرانسيس فوكوياما في اطروحته نهاية التاريخ بقوله أصبح الاقتصاد بشكل واضح اكثر اهمية من كونه مقياسا للقوة العظمى، وأن الشأن الحقيقي للعالم في المستقبل سيتركز على القضايا الاقتصادية.[3]

إن هذا يعطي للبعد العسكري صولة للقوة الامريكية وتعميقا لهيمنتها العالمية، وهو ما يعرضه بريجنسكي في قوله أن زوال التحدي السوفيتي الذي تزامن مع عرض كاسح للقدرات العسكرية الخارقة للولايات المتحدة الامريكية من الناحية التكنولوجية في حرب الخليج الثانية

[1] سعيد اللاوندي، وفاة الامم المتحدة أزمة المنظمات الدولية في زمن الهيمنة الامريكية، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص 156.

* مؤتمر دولي اقيم عام 1944 بالولايات المتحدة بغية تأسس هاتين المؤسستين.

[2] عمران محمد المرغني الجداري، العولمة واثرها على سيادة الدولة، طرابلس: المركز العالمي لدراسات وإبحات الكتاب الاخضر،2008نص ص،253-279.

[3] فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أحمد أمين، القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1993، ص17.

1991 والذي أدى بطبيعة الحال إلى تجديد ثقة الشعب بالقوة الفريدة لأمريكا، ليس هذا وحسب بل أثمرت أيضًا احساسًا جديدًا بالتفوق العسكري العالمي الامريكي.[4]

المبحث الثاني: انهيار القطبية الثنائية وبزوغ النظام العالمي الجديد.

على الرغم من أنه وفي عام 1991م كان الاهتمام الاكبر والشغل الشاغل داخل المجتمع الامريكي ينحصر في نشوة النصر في الحرب الباردة وشعورهم بأنه يمكنهم الاعتماد ضمان الامن وفره لهم وضعهم الخاص بالقوة العظمى، وكذلك اقتناص فرص العمل والقروض العقارية، فإن الامر لم يكن بتلك البساطة، فقد أدى انهيار القطبية الثنائية إلى خلق فراغات في القوة لا يمكن تجاهلها، وخلق صراعات تاريخية تفاقمت بوتيرة متسارعة.

فعلى سبيل المثال، مسألة استخدام القوة الامريكية لإنهاء الحرب في البلقان وبشكل خاص في البوسنة، حيث كان 16% من الشعب الامريكي يرون الرغبة الاخلاقية في وقف الفظائع في البوسنة سبب جيد جدًا للتصريح بتوجيه ضربات جوية ضد القوات الصربية، مع خفض نسبة المشاركة الامريكية في الحرب من 49% إلى 44% لحفظ السلم والامن الدوليين.[1]

بالإضافة إلى ذلك، فإن الحرب الصومالية مثلت محكًا صعبًا للسياسة الامريكية، وخاصة بعد مقتل ثمانية عشرة جنديًا أمريكيًا وجرح أربعة وسبعون أخرون، الامر الذي حتم على صانع القرار الامريكي في ذلك الوقت خيارًا واحد ووحيد وهو الانسحاب من الساحة الصومالية والذي تم بالفعل في 25.3.1994 ، وتسلمت الامم المتحدة مهمة الامن والسلم في الصومال بقوة عسكرية قوامها 37ألف جنديًا من ثمانية وعشرين بلدًا، وانقد ما يقدر عددهم بربع مليون صوماليًا من الموت جوعًا بتكلفة قدرت 1.6 مليار دولارًا، وبالنظر إلى الحالة الاوربية والروسية فقد كانًا يعانيان من مشاكل داخلية، إذ كانت روسيا في ذلك الوقت تكافح من أجل ادارة أزمة انهيار الإمبراطورية السوفيتية، وتحارب التضخم المعوق أثناء تحولها إلى اقتصاد السوق حيث أدى التضخم إلي اقتصاد السوق حيث وصل التضخم إلى 28% عام 1993، فقد كانت تحاول تأمين برنامج مساعدات قوامه 43% مليار دولارًا من المجتمع الدولي، في حين كانت

---

[4] بريجنسكي، الاختيار، السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة عمر الايوبي، بيروت: دار الكتاب العربي،2004، ص20، وانظر، بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، الأولية الامريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية، ترجمة أمل الشرقي، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999،ص39.

[1] نانسي سودربرج، خرافة القوة العظمى: استخدام القوة الامريكية وسوء استخدامها، ترجمة أحمد محمود، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013)، ص 46-61.

أوروبا تعالج مسألة التوحيد ومعدل البطالة الذي يفوق معدل 10%، والشكوك حول المشكلات الاقتصادية العالمية.[2]

أما من الناحية الاقتصادية فإن الولايات المتحدة الامريكية قد عمدت إلى تقوية واصلاح المؤسسات الاقتصادية العالمية والتي تأسست في أعقاب الحرب العالمية الثانية، كما أنها قادت الجهد العالمي الرامي إلى تقوية بنية المؤسسات المالية العالمية لتشمل الاقتصادات الناشئة وتعزيز الشفافية في الحكومات والمؤسسات الدولية وخلق قواعد تنظيمية أقوى وخاصة في مسألة اقراض الدول، وكذلك عملت على اصلاح صندوق النقد الدولي كي يحقق قدرا أعلى من الشفافية والمحاسبة وممارسات الاقراض الاكثر مساواة، كما أنشأت منظمة التجارة العالمية في يناير من عام 1995، وذلك بغية تخفيض التعريفة الجمركية وتسوية النزاعات التجارية وتطبيق قوانين التجارة العالمية، لقد مثل الاقتصادية الامريكية أعظم اقتصاد دولي حيث بلغ النتاج الوطني العالم إلى 11 تريليون دولار، أي ما يعادل مجموع المردود السنوي من البضائع والخدمات في جميع بلدان الاتحاد الاوروبي الخمسة والعشرين معا، أو اليابان وألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا والصين، اضف إلى ذلك أن الاقتصاد العالمي مرتبط ارتباط وثيقا بالأداء الاقتصادي الامريكي.[1]

لقد رتبت هذه الاوضاع السياسية والاقتصادية في كل من أوروبا وروسيا حالة من عدم القدرة للمشاركة الكاملة في عملية حفظ السلم والامن العالميين، أما الحال مع الامريكية فإن الوضع قد أهلها لتكون الوحيدة القادرة على لعب دور الشرطي العالمي، وهو ما أكدته التجارب في كل من الشرق الاوسط وايرلندا الشمالية والتوترات بين تركيا واليونان واحتمالية الحرب النووية بين الهند وباكستان وبين بيرو والاكوادور وبين أريتريا و أثيوبيا، لقد كان للولايات المتحدة تأثير فريد في استعمال الدبلوماسية كحد فاصل بين الحرب والسلم وهو ما عرف في ما بعد ذلك بالقوة الناعمة مع الفارق في بعض معطياتها وحيثياتها.

ومع وصول الجمهوريون إلى السلطة وبقيادة جورج بوش الابن تغيرت السياسة الخارجية الامريكية، فبتأكيد حق التدخل الاستباقي باستعمال القوة العسكرية ضد عدو محتمل، كما تطلق العنان لشن حروب دون أن توفر أدنى دليل لتبرير الخطر غير الموجود، لقد وسعت

[2] المرجع نفسه، ص 75-109.

[1] ريتشارد. هاس، الفرصة، ترجمة، أسعد كامل إلياس، الرياض: العبيكان، 2007، ص 24-25.

تلك العقيدة من رؤية الاولوية الامريكية ومن دور القوة الخشنة التي تؤمن عدم التقليل من شأن هذه الاولوية.[2]

إن عقيدة المحافظون الجدد في جعل السياسة الخارجية الامريكية تتمحور حول الضربات العسكرية وبأكثر دقة الضربات الاستباقية، حيث يصفهم فوكوياما بأنهم مجموعة سيئة التوجيه تبحث بطرق عديدة عن أساليب الصراع، وهو ما تم اثباته أن سياساتهم كانت خاطئة بدرجة مروعة، وربما ما يشفع لهم هو الديناميات المحركة لهم كانت تكمن وراءها المصلحة القومية الامريكية، اضافة إلى ذلك من أجل استمالة الرأي العام مستفيدين في ذلك من أحداث 11 / 9 / 2001- حول ضرورة توجيه ضربة عسكرية لصدام حسين وازاحته من السلطة، وفي تبرير للضربات الاستباقية يعلل الرئيس بوش الابن أن القاعدة تمثل نوعًا جديدًا من الاعداء، وأنه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لم يعد لأمريكا بمقدورها الانتظار حتى يكشف تهديد خارجي عن نفسه، وستقوم أمريكا بدلًا من ذلك بالعمل الاستباقي لمواجهة أسوأ التهديدات قبل ظهورها، وإن كان ذلك يتعارض مع التقاليد الامريكية في اللجوء إلى العمل العسكري كملّج أخير فقط استجابة لخطر واضح وحاضر.[1]

وقد ردت إدارة بوش على هذه الأحداث بسياسة جديدة، أولها أنشأت وكالة فيدرالية جديدة وهي وزارة الأمن الوطن، ثانيها غزت أفغانستان وأطاحت بنظام حكم طالبان الذي آوى القاعدة، ثالثها أعلن عن استراتيجية جديدة للعمل الاستباقي وهي عقيدة الحرب الوقائية بدلًا من سياسة الردع والاحتواء التي كانت سائدة خلال الحرب الباردة، رابعها غزت واطاحت نظام حكم صدام حسين في العراق على أساس أنه كان يمتلك أو يخطط لامتلاك أسلحة الدمار الشامل.[2]

إن الاستراتيجية الأمريكية خلال عهد ولايتي الرئيس جورج بوش ومنذ العام 2000 وحتى العام 2008 قد اعتمدت على تطبيق استراتيجية الحرب الوقائية والاستباقية من خلال استخدام القوة العسكرية ولاسيما في أفغانستان والعراق، كما لم يحصل أي تغيير جذري في هذه الاستراتيجية بين وثيقة الأمن القومي الأميركي للعام 2002 ووثيقة عام 2006 . ولكن مع تولي

---

[2] ايوجين جاريكي، الطريقة الامريكية في الحرب، ترجمة عبدالمنعم عبيد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015، ص 71.

[1] المرجع نفسه، ص95 - 319.

[2] فرانسيس فوكوياما، أمريكا على مفترق طرق(ما بعد المحافظين الجدد)، ترجمة محمد محمود التوبة، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، 1113 ، ص13، 18.

باراك أوباما سدة الرئاسة الأميركية في العام 2009 فقد حصل تغيير في السياسة الخارجية الأميركية وفي آليات تطبيقها خلال عهد ولايتي رئاسته.[3]

المبحث الثالث: القوة الذكية ومحاولة الخروج من الازمة:

يخلص ريتشاردن هاس في كتابه الفرصة أن الامريكيين لن يتمكنوا من معالجة تحديات العولمة بنجاح وحدهم دون مشاركة آخرين، فالوضع الدولي في القرن الواحد والعشرون يختلف تمامًا عن ما كان عليه الحال في ما سبق، فالوضع هذه المرة ألزم القوى الكبرى الظاهرة على الساحة الدولية اليوم أن تنخرط في عالم واحد والتي يمكن حصرها في الولايات المتحدة الامريكية، وأوروبا، والصين، وروسيا، واليابان، وربما الهند وأن تدخل في صراع كلاسيكي للسيطرة على حساب بعضها البعض حتى الان، إن هذا الوضع المثالي للنسق الدولي الحالي ربما مرجعه إلى أن القوة العسكرية الامريكية لا تزال الاقوى بلا منازع، فهي تنفق ما يقارب من 500مليار دولار سنويا على الدفاع، أي ما تنفقه الصين وروسيا والهند واليابان وكل أوروبا مجتمعة، فعالم اليوم يتصف بتفوق أمريكي دراماتيكي.[1]

أما من الناحية الاقتصادية ففي سبتمبر من العام 2008 بدأت الأزمة المالية العالمية أولًا في الولايات المتحدة الأميركية، هذه الأزمة التي اعتبرت الأسوأ منذ أزمة الكساد الكبير في العام 1929 ، وقد امتدت هذه الأزمة إلى باقي دول العالم لتشمل الدول الأوروبية والآسيوية وغيرها، حيث يجمع الكثير من الباحثين بأن الجذور التاريخية لهذه الأزمة والتي أثرت بشكل سلبي على أداء الاقتصاد الأميركي ترتبط ببعض الأحداث الاقتصادية بأن الأزمة الاقتصادية والناجمة من الأزمة العقارية تعود إلى القانون الذي سنّه جورج بوش في العام 2004 والذي سمح بموجبه للأفراد من ذوي الدخل المحدود بشراء عقار من دون دفعة أولى ومن دون التدقيق في إمكانية هؤلاء من تسديد مستحقات القروض،[2] وبه اندلعت أزمة الرهن العقاري في الولايات المتحدة الأميركية في منتصف العام 2007 حيث كانت هناك ندرة في السيولة في أسواق الائتمان والأجهزة المصرفية العالمية، إلى جانب بداية الانكماش في قطاع العقارات، والممارسات المرتفعة المخاطرة في الإقراض والاقتراض، ومنها التأثير السلبي لأزمة أسواق المال الآسيوية للعام 1997 وأزمة قطاع تكنولوجيات المعلومات

[3] ناظم الهسياني، توزيع الادوار الإقليمية الجديدة على خارطة الشرق الاوسط الكبير، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2011، ص18.

[1] ريتشارد هاس، المرجع السابق، ص 3 – 24.

[2] حيدر سامي عبد، القوة الذكية في السياسة الخارجية الامريكية بعد عام 2008، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2017، ص108.

وشركات الإنترنت للعام 2000 على الاقتصاد الأميركي، كما زادت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من تفاقم الأزمة.[3]

لقد كان لهذه الازمات تداعيات مفصلية على الاقتصاد العالمي بصفة عامة وعلى الاقتصاد الامريكي بصفة خاص، فمن الناحية العالمية فإن مجموعة الثمانية للدول الصناعية الكبرى أصبحت مجموعة العشرين، حيث ظهرت دولًا صناعية صاعدة أثبتت مكانتها العالمية في المجالات الاقتصادية، بالإضافة إلى فقد الثقة في الدولار كعملة احتياط في البنوك المركزية في العالم في مقابل اليورو بغية التخفيف من الخسائر بسبب انخفاض قيمة العملة الامريكية، وأما من الناحية الامريكية الخاصة فإن العجز في ميزانيتها قد بلغ 500مليار دولارا في 2008، ليصل إلى 2.1 تريليون دولارا عام 2012، بالإضافة إلي تدهور الانتاج الصناعي والتجارة السلعية، كما تحولت الولايات المتحدة الامريكية من دولة دائنة إلى دولة مدينة فيما بين عامي (2002-2012)، حيث كان السبب الرئيس في ذلك هو تزايد الانفاق العسكري في تلك الفترة،[1] فبينما كان الاقتصاد الامريكية يحقق فائضًا يتعدى 100 مليار دولار عام 2001، أصبح يعاني من العجز بقيمة 250 مليار دولار في 2007.[2]

والنظر إلى مؤشرات النمو الاقتصادي الامريكي نجد أنه في العام 1945 كان الناتج القومي يمثل 50% من النتاج العالمي، تراجع إلي 23% فقط 1996، وبينما قدمت الولايات المتحدة 75% من المحروقات الجديدة عام 1977 فقد تراجعت بنسبة 36% عام 1977، وهو ما تنبأ به المحللين الامريكيين بأن الولايات المتحدة الامريكية عاجلا أم أجلا إلى الصف الثاني من الامم، وهو ما أكده بول كيندي في كتابه صعود وسقوط القوى العظمى استمرار التآكل التدريجي لقوة امريكا الاقتصادية العالمية ومن ثم تراجع امكانية استمرار هيمنتها على العالم.[3]

وبالوصول إلى العام 2009 ووصول براك أوباما إلى الحكم ومن خلال ما تقدم من أزمات لزمت الولايات المتحدة الامريكية التراجع كثيرًا عن موقعها في الساحة الدولية كما كان الحال قبل تولي الرئيس بوش الابن الحكم، ألزم الامر على الادارة الامريكية الجديدة بأن تغيير من

---

[3] جواد كاظم البكري، فخ الاقتصاد الامريكي الازمة المالية، بغداد: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2011، ص122.

[1] سمير التنير، أمريكا من الداخل: حروب من أجل النفط، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: 2010، ص 100.

[2] صلاح الشمري، الاستراتيجية الامريكية حيال العراق: قراءة في ملامح التغيير، بيروت: منشورات الضفاف، 2014،ص258.

[3] بول كيندي، صعود وهبوط القوى العظمى، ترجمة مالك البديري، عمان: الاهلية للنشر، 1993، ص51.

سياساتها للإصلاح واسترجاع مكانتها العالمية والخروج من مشكلاتها الاقتصادية الخانقة، حيث صياغة الفكر السياسي الأميركي استراتيجية شاملة في عهد الرئيس باراك أوباما، حيث تعتمد هذه الاستراتيجية وبشكل أساسي على القوة الذكية وهي نتاج الدمج بين القوة الناعمة والقوة الصلبة بحيث تقع على عاتقها معالجة أثار سياسات الإدارات السابقة وتحقيق أهداف الولايات المتحدة الأميركية في القرن الحادي والعشرين.

لقد اتخذت الإدارة الامريكية نهجا غير الذي كان معهودًا في الإدارة السابقة، فكانت استراتيجيته تتمحور حول فك الارتباط مع الشرق الاوسط، وانسحاب القوات الامريكية من افغانستان والعراق، واعتمد سياسة التمحور نحو اسيا، وذلك لكونها أسرع المناطق نموًا في الاقتصاد العالمي، حيث تم التركيز على الدول المطلة على المحيط الهادي وأهمها الصين، حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين الولايات المتحدة الامريكية وتلك الدول أكثر 1.1 تريليون دولارا عام 2012 وفي عام، في حين بلغ التبادل التجاري 22مليار دولار مع 22 دولة من دول الشرق الاوسط 2011.[1]

ورثت إدارة براك أوباما ما تقدم من أزمات ألزمت الولايات المتحدة الامريكية التراجع كثيرًا عن موقعها في الساحة الدولية كما كان الحال قبل تولي الرئيس بوش الابن الحكم، أوجب الامر على الادارة الامريكية الجديدة بأن تغيير من سياساتها للإصلاح واسترجاع مكانتها العالمية والخروج من مشكلاتها الاقتصادية الخانقة، حيث صياغة الفكر السياسي الأميركي استراتيجية شاملة في عهد الرئيس باراك أوباما، حيث تعتمد هذه الاستراتيجية وبشكل أساسي على القوة الذكية وهي نتاج الدمج بين القوة الناعمة والقوة الصلبة بحيث تقع على عاتقها معالجة أثار سياسات الإدارات السابقة وتحقيق أهداف الولايات المتحدة الأميركية في القرن الحادي والعشرين.[2]

لقد أشار الرئيس براك أوباما إلى التراجع في المكانة الامريكية، وركز فيها على الخدمات الدبلوماسية الامريكية، ووعد بإعادة بناء الوكالات والمنظمات المدنية، وهو ما قامت به وزيرة خارجيته هيلاري كلنتون من تأسيس لمنصب نائب وزير والذي تنصب وظيفته على المواد اللازمة

[1] جوان كول، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط في الفترة الثانية أوباما، أبوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014،ص6.

[2] جون سي. كورنبلم، دايتر كرونزوكر، الولايات المتحدة الامريكية في الالفية الثالثة: قوة عظمى في مفترق الطرق، ترجمة رانيا خليف، هبة سري، القاهرة: مجموعة النيل العربية، د ت، ص 210.

لإعادة بناء الدبلوماسية الامريكية، واعادة الثقة فيها، التي تسبب غيابها بظهور الاتحاد الاوروبي وروسيا والصين كفاعلين أكثر حيوية وأكثر كفاءة من السياسات الامريكية المتهالكة.[3]

إن القوة الذكية التي عملت ادارة الرئيس اوباما على تنفيذها على أرض الواقع، هدفت إلى معالجة الارتباكات الاستراتيجية التي تسببت بها أدارة سابقه من افراط في استعمال القوى الخشة في حالتي حرب العراق وافغانستان والاخفاقات التي منيت بها وما تبع ذلك من أزمات اقتصادية وسياسية كان لها الاثر السيء على المكانة الامريكية داخليًا وخارجيًا، حيث أعطت سياسات أوباما الجديدة ثمارها بسياسات تم من خلالها ضبط استخدام القوة المادة والاعتماد على القوة غير الملموسة كونها أداة مهمة لتخفيف الاعباء وتقليص الخسائر وتحقيق النتائج المرغوبة فيها بأقل تكلفة وعلى أتم وجه مهما طال الوقت، فمن خلال القيم الامريكية كدعم حقوق الانسان والديمقراطية والحريات وحق تقرير المصير واحترام حقوق الشعوب، كانت المنفذ للتدخل غير المباشر في التغيير الذي طرأ على المنطقة العربية، حيث تم تأليب الشعوب على أنظمتها في الدول المناهضة للتوجهات الامريكية، فتسن لها ضبط مسارات التغيير بأيد خفية.[1]

المبحث الرابع: عودة التوازن الدولي والموازن المحتمل (القوى الصاعدة):

أن التبدل في النظام الدولي يستوجب ظهور قوى وانحسار أخر، وذلك راجع إلى أن القوى الجديدة قد اكتسبت عددا من عناصر القوة التي مكنتها من ممارسة نفوذها على المستوى العالمي، وهذا الاكتساب في كثير من الاحيان يرافقه تراجعًا في بعض عناصر القوى دولية سابقة، وهو ما حصل في الصين وروسيا وبعض دول أخرى تصطف في قائمة الدول الصاعدة أو القوى البازغة بالنسبة للحالة الاولى، وما هو حاصل للولايات المتحدة الامريكية في الحالة الثانية، وهو ما أثبتته هذه الدراسة في المباحث السابقة، فهذه الدول الصاعدة في تنافس مستمر من أجل اثبات ذاتها في الساحة الدولية بل وتعتبر نفسها قادرة على أحداث فارق في مجريات أحداثه، وهنا ينشأ الصراع بين القوى المهيمنة والقوى الصاعدة، ومن خلال هذا التصارع يظهر على الساحة الدولية ما يعرف بتوازن القوى، فهي ظاهرة طبيعية فكلما ظهرت قوة مهيمنة دفعت الحتمية التاريخية للصراع ظهور التوازن الدولي، فمثلما تشكلت توازنات الماضي من الصراع، فإن الصراع

---

[3] المرجع نفسه، ص 217.

[1] سيف الهرمزي، القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي: الولايات المتحدة الامريكية نموذجا، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016، ص 406-407.

الدولي الحالي لابد وأن يقودنا للتوازن في وقت قريب،[2] وهذا التوازن هو من سيكبح جماح القوة الطاغية.

وعلى الرغم من حتمية ظاهرة توازن القوى فإن مورجنتاو يرى بأن هذا التوزان غير ثابت وغير مستقر، بل هو عبارة عن حالة من الاستقرار المؤقت، وهو النوع الذي يحتاج بصفة دائمة إلى اعادة تأسيس، فالعلاقات الدولية في مجملها ذات طابع ديناميكي وليس استاتيكي، وبالتالي لا يمكن أن تكون هذه الظاهرة من ظواهر العلاقات الدولية استثناءا، فالعلاقات الدولية بما أنها محتومة بالصراع حسب رأي المدرسة الواقعية ومن يوفقهم الرأي، فإن توازن القوى ستكون نتيجة حتمية لذلك الصراع كما يرجح ذلك مورجنتاو.[1]

ويشير ايربش حول التصارع بين قوى مهيمنة وأخرى صاعدة بقوله: إن التناحر بين دولتين يسعى كل منهما لتحقيق التفوق على الاخر لحسم المعركة لصالح (الامن عن طريق التفوق)، وما لم تزود التكنولوجيا العسكرية المتنافسين بأفضلية عسكرية دائمة ومهمة، حتى في هذه الحالة لا بد من دونية الاخر وانعدم أمنه، وربما يقود هذا إلى حتمية الاتفاق أو القبول داخل الجماعة، إلا إن الامن عن طريق التفوق أو السلام عن طريق القوة يبدو حلًا مألوفا وواضحًا للمعضلة الامنية، فإذا كان الامر كذلك فإنه لن يكون بالضرورة بسيطًا ، فنتيجة سياسة السلام بالقوة بغية السلام، تقود بالضرورة إلى أن الاستعداد للحرب نتيجة لم تفقد وضوحها منذ أيام الرومان القديمة، والاستعداد للحرب لم يحل دون وقوعها أو اندلاعها في كثير من الاحيان،[2] وفي هذا تسعى العديد من الدول ذات الاقتصادات الناجحة بأن تؤسس لها مكانة دول تكون قادرة وفاعلة ومؤثرة في النظام الدولي، وذلك من خلال السعي الحثيث في مجالات التقدم التكنولوجي والتقني، والتطوير في مجالاتها العسكرية، وحيث إن الدول الصاعدة مازالت لا تقارن بالقوة العسكرية والتقدم التقني، فقد عمدت على خلق فضاءات اقتصادية مع بعضها كما هو الحال مع مجموعة البريكس، والمكونة من البرازيل، روسيا، الهند، الصين، وجنوب أفريقيا.[3]

[2] إبراهيم أبوخزام، المرجع السابق، ص 22-23.

[1] مايكل شيهان، توازن القوى: النظرية والتاريخ، ترجمة أحمد مصطفى، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015، ص 23.

[2] ايريش فيده، توازن القوى، العولمة والسلام الرأسمالي، ترجمة علي خليل، عمان: مؤسسة فريدريش، 2005، 15-16.

[3] ابراهيم أبوخزام، المرجع السابق، ص 298-299.

إن تلك "القوى الصاعدة"* تدفع بها الحتمية التاريخية إلى خلق شيء من العداء بينها وبين القوى المهيمنة على الوضع الدولي، وذلك لان هذه الاخيرة لن تسلم مكانتها الدولية بسهولة، فهي وستعمل جاهدة من أجل الحيلولة دون صعود تلك القوى ولا حتى مشاركتها في الهيمنة على العالم، وهو ما سيتم تتبعه في المبحث الخامس، أما هنا فإن الصفحات القادمة ستخصص لدراسة بعض تلك القوى ومعرفة مقوماتها الاقتصادية والعسكرية والتقنية التي أهلتها لتكون قوة صاعدة أم أنها ستكون الموازن المحتمل، وربما تخلق قطبًا منافسًا على الصعيد الدولي، سواء وحدها أو بدخولها في تحالفات دولية.

ففي الحالة الروسية نجدها قد صاغت استراتيجياتها بشكل تصاعدي وتدريجي، فمع وصول فلاديمير بوتن إلى الحكم عام 2000، حيث شهدت روسيا تغيرًا جذريًا سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو العسكرية، فبادر بالإصلاحات الاقتصادية واعادة بناء القوة العسكرية لاستعمالها كمرتكزات للانطلاق نحو تطبيق سياسة خارجية أكثر فاعلية بغية استعادة مكانتها ودورها على الساحة الدولية، وتصبح قطبًا قويًا ومنافسًا للولايات المتحدة الامريكية، فكانت أولويات بوتن العمل على أن تبقى روسيا متحدة وقوة نووية عظمى، والعمل على الاصلاح الداخلي على حساب كل ما هو خارجي، العمل على احياء الدور الروسي في اسيا والشرق الاوسط بشكل تدريجي، العمل على خلق فضاء آمن في الشرق الاقصى من خلال علاقاتها مع الصين والهند واليابان.[1]

إن وضع الاقتصاد الروسي ينطوي على امكانيات واعدة فريدة من نوعها، فهو أضخم اقتصاد عالمي من ناحية الموارد الطبيعية، مستندا إلى قاعدة علمية متينة وموارد بشرية ممتازة قادرة على التنمية، إلا أنها تعاني من فجوة في التقدم التكنولوجي، إلا إن هذا قد عوضته بالقدرة العسكرية فهي تملك ثاني أكبر جيش في العالم بعد الصين عدديا، وثاني قوة بحرية بعد أمريكيا،

* يمكن تعريف الدول الصاعدة على أنها الدول التي تمتلك قدرات طبيعية وبشرية ومادية معتبرة، وقد حققت الدول الصاعدة معدلات نمو صناعي واقتصادي مرتفع جيدة خلال العقد الأول من هذا القرن، حيث ساهم هذا النمو في انتشال الاقتصاد العالمي من الركود الكبير الذي حدث بعد الأزمة المالية العالمية التي وقعت في عام 2008 "أزمة الرهن العقاري"، وإذا كانت الولايات المتحدة توصف في السابق بأنها قاطرة الاقتصاد العالمي، فان اقتصاديات الدول الصاعدة تمثل محرك هذه القاطرة، وهو ما أكده رئيس البنك الدولي المركزي 2010 بأن زيادة انتاج الاقتصادات الصاعدة بنسبة 40% خلال الربيع الثاني من عام 2010 عما كان عليه في عام 2005، حيث بلغت الزيادة 70% في الصين، ونحو 55% في الهند، أما باقي الدول المتقدمة فإن اقتصاداتها لم تتجاوز 5%، الامر الذي اجبر تلك الدول على تقليص حجم قدراتها العسكرية والانفاق التسلح. انظر: وائل اسماعبل، التغير في النظام الدولي، بيروت: دار السنهوري، 2016، ص 62.

[1] وسيم قلعجية، روسيا الاوراسية: زمن فلاديمير بوتين، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2016، ص 47-48.

وكما أن الانفاق العسكري مثل 4.1% من الناتج القومي، وهي نسبة تزيد عن الانفاق الامريكي التي تبلغ 3.8%، كما تحظى ميزانية الدفاع في روسيا بزيادة مستمرة سنويا منذ عام 2008، وإذا استمر على هذه الوتيرة فإن ميزانية الدفاع الروسي ستكون من أكبر الميزانيات، علاوة على ذلك انضمامها إلى منظمات تشاطرها رفض الهيمنة الامريكية وهي شنغهاي، بريكس، الاتحاد الاوراسي.[1]

أما الصين تعتبر من أكثر دول العالم مرشحة لان تمثل القطب الثاني المهيمن في العالم، فبالنظر إلى المساهمة في الناتج العالمي، نجد أن الصين تجاوزت 12% في حين أن المساهمة الامريكية تراجعت إلى 16%، محسب تقرير صندوق النقد الدولي 2015، فإن حجم الانتاج الصيني بلغ 17.6 تريليون دولار مقابل 17.4تريليون دولار للإنتاج الامريكي، أما الجانب العسكري فإن الصين تبدل جهودا لتطوير سلاحها الجوي في الثلاثين سنة الماضية، حيث أصبح لديها هيكل سلاح جوي مؤلف من نصف مليون جندي، ولديها آلاف الطيارات المقاتلة بما في ذلك قاذفات الشبح المزودة بالصواريخ المتقدمة، وكذلك البحرية الامريكية تمتلك 26 مدمرة وحوالي 50 فرقاطة وما يقرب عن 400 زورق قتال والعشرات من زوارق الالغام المتخصصة وحوالي 60 سفينة برمائية ناقلة للجنود والدبابات وقوارب الانزال وأكثر من مائة وسبعين سفينة للإسناد اللوجستي و63 غواصة منها ثمانية غواصات نووية، بالإضافة إلى مشاة البحرية، وأنها وضعت خطة استراتيجية قصيرة المدى تهدف لامتلاك ما يزيد عن سبعمائة قطعة بحرية وثمانية وسبعون غواصة وهو ما يجعلها قوة موازنة للبحرية الامريكية.[2]

ويرى مايكل إي براون في كتابه صعود الصين أنها تعتبر دولة تجارية كبرى وتستخدم الاسواق والرأسمال الدوليين بكثافة، وأن صناعاتها التصديرية تهيمن على كثير من اقتصاداتها الاقليمية الداخلية وتوفر معظم رأس المال والتكنولوجيا المطلوبين لتحديث قاعدتها الصناعية وبنيتها التحتية، كما أنها تمتلك أكبر احتياطيات فحم في العالم، كذلك عدد سكانها الذي توفر القوة العاملة الرخيصة والوفيرة والموثوقة نسبيا من جانب وتوفير القوة الشرائية من جانب أخر،[3] إن هذا كله يجعلها أمة مؤهلة لأن تكون قطبًا دوليًا موازيًا للولايات المتحدة الامريكية

[1] إبراهيم أبوخزام، المرجع السابق، ص 283-300.

[2] المرجع نفسه، ص 181- 199.

[3] مايكل أي. براون، وءاخرون، صعود الصين، ترجمة مصطفى قاسم، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010، ص327.

من كونه سيكون "الموازن المحتمل"* يتوسط الاقطاب الاخرى التي يتوقع لها أن تظهر على الساحة الدولية في المستقبل القريب.

وبصرف النظر إلى الاتحاد الاوروبي وما يحمله من امكانيات ومقدرات وما ستؤهله من مكانة دولية في المستقبل، وهل ستكون قطبا يقابل الولايات المتحدة الامريكية، أما أنها ستكون الموازن المحتمل في الساحة الدولية المستقبلية، فهي تمتلك موقعًا جغرافيا مميزا، فهي تمتد من المحيط الاطلسي إلي جبال الأورال، وتضم نصف مليار من البشر، وظهور السوق الاوروبية المشتركة المؤسس 1967، وقيام الاتحاد الاوروبي1992، ومجمل ناتجها القومي 15ألف مليون دولا والذي يضعها في المرتبة الثالثة بعد امريكا والصين.[1]

يرى أنطونيو جدنيز أنه ليس دولة قومية يستوجب عليها أن تكون قطبًا موازيًا للولايات المتحدة الامريكية، بغية تحقيق توازن دولي جديد، ولا أن يمثل ثقلًا مقابلًا لأمريكا، أو أن ينضم إلى تكتلات القوى العالمية الصاعدة، بل عليه أن يمثل طليعة نظام حكم دولي تقتدي به من حيث المبدأ مناطق أخرى من العالم أو تتعلم منه أينما وقعت أخطاء، وأنه يتحتم على الاتحاد الاوروبي تشكيل قدرة عسكرية فهو يملك من الجنود المسلحين ما يفوق ما هو موجود في الولايات المتحدة الامريكية، ولكنه متخلف عنه من الناحية التقنية، وإن كان الاتحاد الاوروبي قد تمكن من نشر ما بين 60 إلى 70 ألف جندي أوروبي غير نظرائهم المشاركين في حلف شمال الاطلنطي، إلا أن تلك القوى غير فاعلة على الصعيد العالمي من دون القوة العسكرية الامريكية، وأن القيم الاوروبية مرفوضة في كثير من دول العالم وخاصة الثالث منه.[2]

وعلى الرغم من أن الاتحاد الاوروبي لايزال يعاني من عدة مصاعب قد تعيق وحدته، وعلى رأسها مسألة الهوية، فهو مكون من ثمانية وعشرون دولة يتكلمون أربعة وعشرون لغة، وعشرات القوميات والاثنيات والديانات المختلفة، بالإضافة إلى ذلك مسألة القيادة ومسألة التوحد، على الرغم من ذلك كله فإن أوروبا ستكون قادرة على لعب دور كبير في السياسة الدولية،

* الموازن المحتمل هو الذي يتوسط العلاقة بين الاقطاب المهيمنة، وعلى الرغم من أنه أقل قوة من الاقطاب المنافسة، إلا أنه إذا اضاف قوته إلى أحد الاطراف رجح كفتها في النظام الدولي. للمزيد انظر: إبراهيم أبوخزام، المرجع السابق، ص336.

[1] المرجع نفسه، ص 348-369.

[2] انطونيو جدنيز، أوروبا في عصر العولمة، ترجمة عبدالوهاب علوب، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015، ص 311-312.

إذا احسنت التعامل على الساحة الدولية واستطاعت الامساك بالميزان، واتخاذ موقف الوسط بين القوى المتصارعة، وتنقلت برشاقة بين كفتي الميزان.[3]

بناء على ما سبق، هناك قوى صاعدة يمكن لها أن تكون قطبا موازيًا أو منافسًا للولايات المتحدة الامريكية كما هو في حالتي الصين وروسيا، وإن كانت روسيا أقرب إلى لعب دور الموازن المحتمل منه إلى قطب منافس في الساحة الدولية المستقبلية، أما الاتحاد الاوروبي بكل مقوماته وما يحمل من أعباء جسام تقف أمام توحده، وخاصة السياسية منها وعلى رأس ذلك كله الدستور الموحد الملزم لكل الامم الداخلة في عقد الاتحاد، إن ذلك كله يجعل من مسألة لعب دور حامل الميزان أقرب الادوار ملائمة له.

المبحث الخامس:- الاستراتيجيات الامريكية للحيلولة دون تراجعها:

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبروز الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى لا توازيها قوة في العالمية سواء في المجالات السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو التقنية، عمدت سياساتها واستراتيجياتها إلى الحيلولة دون ظهور قطب منافس لها، إلا إن الواقع الدولي أوجد الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى ومنافسة لها، وذلك بامتلاكها قوة نووية، ومن هنا بدأت الحرب الباردة وبدأ الصراع بين القطبين، فلم تهنى الولايات المتحدة الامريكية حتى تمكنت من هزيمة السوفييت تفكيكه إلى دول عدة، مع مطلع تسعينيات القرن الماضي.

إلا إن الترسانة النووية الروسية والتي تقدر بألاف الروس النووية، وما تملك الصين أيضا منها، وكذلك الحال من كوريا الشمالية، والهند وباكستان، اضف إلي ذلك مشكلات الطاقة ومواردها كالنفط والغاز، مسألة الارهاب العالمي، مع تراجع ملحوظ في اقتصاداتها وتراجع في ناتجها القومي، كل هذا كله يحتم على الولايات المتحدة الامريكية وضع استراتيجيات مستقبلية أن كانت حقا ترغب في قيادة العالم واستمرار هيمنتها وإن كانت ليست المطلقة على العالم.

كما أن مسألة صعود وانحدار الامم مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالأمور الديموغرافية والثقافية والموارد الطبيعية والانظمة التعليمية والسياسة الاقتصادية والاستقرار السياسي والاطر القانونية الناظمة للحياة الاجتماعية للدول، كل هذا أيضًا يكون خارج السيطرة الخارجية وعصية عليها، فليس بمقدور الولايات المتحدة أن تفعله لمنع نهوض الصين ولا روسيا ولا كوريا ولا أوروبا ولا أي دولة في العالم تريد أن تسلك نهج التقدم والرقي والمواكبة التطور الذي يشهده

[3] أبراهيم أبوخزام، المرجع السابق، ص 397-402.

العالم بأسره،[1] فأي محاولة للإقصاء ستجلب مزيدًا من العداء العالمي للهيمنة الامريكية وهو أمر غير مرغوب فيه ومرفوض من الناحية الاستراتيجيات الرشيدة.

في كتابه الفرصة يرى رتشارد هاس على الولايات المتحدة الامريكية إن كانت تريد المحافظة على مكانتها الدولية يستوجب عليها ان تتبع استراتيجية الموائمة في تعاملها مع القوى الصاعدة، وذلك من خلال النظر إلي القوى الصاعدة على أنها قوى منافسة لها، بل ينظر إليها على أساس أنها شريكة لها، وهذا الامر ينطبق أيضًا على تلك القوى الاخرى التي تعد الان من ضمن القوى المتوسطة كالبرازيل وجنوب أفريقيا وكوريا الشمالية واستراليا وشرق أسيا، وعليها أيضا أن تضع قيودًا على حريتها في التصرف، والسعي في وضع أسس جديدة وأكثر عدالة تحكم قواعد وقوانين العلاقات الدولية وأن تستعمل نفوذها في المجتمعات المتخلفة في النهوض ولا بفرض هيمنتها عليه،[1] فالولايات المتحدة بحاجة إلى شركاء أقوياء أكثر من كونهم ضعفاء، إن كانت تريد حقا هي وأولئك الشركاء الخلاص من تحديات العولمة، ومن أبرز هؤلاء الشركاء الذين يستوجب على الولايات المتحدة الامريكية أن يكون أقوياء هي أوروبا، فهي لها نفس القيم المشتركة وأنها تمتلك ترسانة عسكرية يحسب لها، وأنها تعتبر ثالث اقتصاد عالمي.[2]

إذاً فأمام الولايات المتحدة الامريكية عدة استراتيجيات تقوم بها إن كانت لا تريد لقوتها أن تنحسر ولا لمكانتها أن تتراجع ولا لحضارتها أن تنحدر، فهي إما أن تختار بين الرفض أو الموازنة وبين التقييد أو الربط، وبين الاشراك أو الالزام، أو الانعزال، فهذه الاخيرة لم تعد استراتيجية فاعلة في زمن يتداخل فيه كل شيء سواء محلي أو عالمي، ففي زمن العولمة إما أن تكون فاعلًا وإما أن تكون مسيرًا ومنقادًا، أما استراتيجية التدخل والحرب الاستباقية فقد أثبتت فشلها حيث عرضت الولايات المتحدة إلى هزات اقتصادية كادت أن تجرها إلى حالة الاتحاد السوفيتي السابق، كما أنها جلبت لها كميات هائلة من العداء والكره العالمي، كما أن مسألة الربط والتقييد لم تفلح في كبح جماح النمور الأسيوية من النمو والتقدم، بل على العكس تماما بل عمقت تلك الاستراتيجيات من حالات الرفض للهيمنة الامريكية، الامر الذي سيقود في نهاية المطاف إلى خلق التكتلات ضد الوجود الامريكي في مناطق عدة من العالم.

لم يبقى أمام الولايات المتحدة الامريكية من خيارات كثيرة، فمسألة الاشراك في القضايا العالمية كالإرهاب وتغير المناخ ونمو السكان ومكافحة الامراض المعدة والحد من انتشار الاسلحة

---

[1] ريتشارد ن. هاس، المرجع السابق، ص 40.

[1] المرجع نفسه، ص 35-36.

[2] المرجع نفسه، ص 41-42.

النووية والدمار الشامل وتحقيق النمو المستديم والحد من الفقر، يستوجب تكاثف الجهود من كل القوى العالمية، أما مسألة التفرد فقد ارهقت الولايات المتحدة، في الوقت الذي يشهد العالم صعود لقوى تكاد تكون مهيمنة في وقت قريب جدًا كما هو الحال مع روسيا والصين، وهذا ما فعله الرئيس السابق للولايات المتحدة الامريكية براك أوباما بانتهاج سياسة "القوة الذكية"*، التي يقصد بها الدمج بين القوة الناعمة والقوة الصلبة، باعتبارها الاستراتيجية الاكثر نجاعة في القرن الواحد والعشرين.[1]

أما ادارة ترامب تبنت استراتيجية تقوم على تحقيق مصالح الولايات المتحدة الامريكية في المقام الاول وبعيداً عن العواطف القضايا الانسانية، أي أنها تبتعد عن القضايا العالمية طالما أنها لا تمس الامن والمصالح الامريكية.

الخاتمة:-

سعت الولايات المتحدة الامريكية بعد انتهاء الحرب الباردة ان تكون الدواة الاقوى في العالم على المسرح السياسي و تتربع على عرش العالم، الا ان بهرة من الزمن و انحسرت قوتها بفعل بروز قوى جديدة اكتسبت عدد من عناصر القوة و ذات امكانيات وقدرات اقتصادية وعسكرية سياسية التي مكانتها من ممارسة نفودها على المستوى العالمي واصبحت تلعب دور فاعل في ادارة كفة الصراع. علاوة على ذلك، بروز قضايا لا يمكن الولايات المتحدة التعامل معها لوحدها. الارهاب، البيئة، انتشار السلاح، الجريمة.

التوصيات:-

1-الولايات المتحدة الامريكية اذا ارادة المحافظة على مكانتها عليها اتباع استراتيجية الموائمة.

2- اشراك الجميع في القضايا العالمية، الارهاب، تغيير المناخ، نمو السكان، مكافحة الامراش المعدية، الاوبئة، انتشار السلاح، تحقيق النمو التنمية، فهذه القضايا لا يمكن لأمريكيا لوحدها معالجتها.

3- مبدأ التوزان هو الافضل للولايات المتحدة الامريكية حتى لا تصبح منبوذة.

* دشن جوزيف ناي مفهوم القوة الذكية في 2003، وأظهره الرئيس الامريكي أوباما في حملته الانتخابية 2008، وأصبح مفهوما حيويا لدعم السياسة الخارجية الامريكية 2009 مع هيلاري كلنتون وزيرة خارجية أمريكا سابقا. انظر: نادية مصطفى، القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الايرانية ص 63.تجاه لبنان 2005-2013،القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، 2014، ص66.

[1] بشير عبدالفتاح، القوة العسكرية وحسم الصراعات الولايات المتحدة نموذجا، سلسلة رؤي معاصرة، العدد السادس، السنة الثانية، القاهرة: 2008، ص 46-60.

المراجع :-

1. ابراهيم أبوخزام، الصراع على سيادة العالم، القاهرة: المكتبة الاكاديمية، 2017.
2. بول كينيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة مالك البديري، عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 1994.
3. كريس براون، فهم العلاقات الدولية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004.
4. الجداري، عمران محمد المرغني، العولمة وأثرها على سيادة الدولة، طرابلس: المركز العالمي لدراسات وأبحات الكتاب بالاخضر،2009.
5. جوزيف ناي، هل انتهى القرن الامريكي، ترجمة محمد ابراهيم العبدالله، الرياض: دار العبيكان، 2016.
6. جون سي كورنبلم، دايتركرونزوكر، الولايات المتحدة الامريكية في الألفية الثالثة "قوة عظمى في مفترق الطرق"، ترجمة هبة سري، رانيا محمد خليف، القاهرة: مجموعة النيل، د- ت.
7. ايوجين جاريكي، الطريق الامريكية في الحرب، ترجمة عبدالمنعم عبيد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015.
8. بكر تنيرة، التطور الاستراتيجي للسياسة الخارجية الامريكية في الوطن العربي، في السياسة الامريكية والعرب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1987.
9. سعيد اللاوندي، وفاة الامم المتحدة أزمة المنظمات الدولية في زمن الهيمنة الامريكية، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.
10. محمد بوعشة، العرب والمستقبل في الصراع الدولي. بيروت: الدار العربية للنشر والتوزيع، 2000.
11. فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أحمد أمين، القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1993.
12. بريجنسكي، الاختيار، السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة عمر الايوبي، بيروت: دار الكتاب العربي،2004.
13. نانسي سودربرج، خرافة القوة العظمى: استخدام القوة الامريكية وسوء استخدامها، ترجمة أحمد محمود، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013.
14. جوان كول، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط في الفترة الثانية لبارك أوباما، أبوظبى: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.

15. جون سي. كورنبلم، دايتر كرونزوكر، الولايات المتحدة الامريكية في الالفية الثالثة: قوة عظمى في مفترق الطرق، ترجمة رانيا خليف، هبة سري، القاهرة: مجموعة النيل العربية، د ت.
16. سيف الهرمزي، القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي: الولايات المتحدة الامريكية نموذجا، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.
17. مايكل شيهان، توازن القوى: النظرية والتاريخ، ترجمة أحمد مصطفى، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015.
18. ايريش فيده، توازن القوى، العولمة والسلام الرأسمالي، ترجمة علي خليل، عمان: مؤسسة فريدريش، 2005.
19. وسيم قلعجية، روسيا الاوراسية: زمن فلاديمير بوتين، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2016.
20. وائل اسماعبل، التغير في النظام الدولي، بيروت: دار السنهوري، 2016.
21. مايكل أي. براون، وءاخرون، صعود الصين، ترجمة مصطفى قاسم، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010.
22. انطونيو جدنيز، أوروبا في عصر العولمة، ترجمة عبدالوهاب علوب، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015.
23. نادية مصطفى، القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الايرانية تجاه لبنان 2005-2013،القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، 2014.
24. بشير عبدالفتاح، القوة العسكرية وحسم الصراعات الولايات المتحدة نموذجا، سلسلة رؤي معاصرة، العدد السادس، السنة الثانية، القاهرة: 2008.
25. سمير التنير، أمريكا من الداخل: حروب من أجل النفط، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: 2010.
26. بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، الأولية الامريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية، ترجمة أمل الشرقي، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999.

رواية الزيني بركات في ضوء استراتيجيات التلقي

د. يوسف مفتاح مسعود *

التمهيد : ربما يكون من المناسب بدءًا أن نتسأل لماذا رواية الزيني بركات في ضوء استراتيجيات التلقي ؟

عندما نتأمل تحولات الرواية العربية –الآن- يتبين لنا أن رموزاً إبداعية كثيرة تركت بصماتها على مسار هذه التحولات، أمثال محفوظ ، وصنع الله ، والطاهر وطار، والكوني وآخرين عديدين لا يتسع المقام للتنويه بهم، ولا أحد يشك في أنّ جمال الغيطاني هو أحد هذه الرموز بأسلوبه الخاص في الكتابة القصصية ، والذي بدأت معالمه تتضح في الستينيات وبلغ أوجه بروايته الزيني بركات ، الرواية التي لم تبرح تشغل أقلام الدارسين منذ صدورها، وما ذلك إلا لأنها خضخضت عذرية التقليد للنموذج الغربي الذي تقوقعت تحته الرواية العربية ردحاً من الزمن ، لتؤسس بذلك نموذجاً جديداً في السرد الروائي يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، ويستوعب ينابيع التراث العربي أدباً وعلماً وتاريخاً و أسطورة في التعبير عن القضايا المعاصرة التي برزت في خضم عقدي الستينيات والسبعينيات بكل ما حفلا به من نكسات و تراجعات ، وهذا ما أكسب سرد الغيطاني الحداثة والعمق والحساسية ، ومنذ ذلك الوقت تفجرت حولها مواقف كثيرة استمدت مشروعيتها من تيارات معرفية مختلفة ، يقول جمال الغيطاني عن روايته :" مع جيل الستينيات الذي انتمي إليه ظهر أكثر من اتجاه في الرواية ، أحد هذه الاتجاهات هو العودة إلى التراث ، ولكن العودة إلى التراث ليس من منطلق رفض الأدب العالمي أو رفض الأدب الغربي ، لكن من منطلق تأصيل الشكل أو من منطلق تأسيس رواية عربية حقيقية ...، وما جعلني أثق من سلامة هذا الاتجاه ما كتب من دراسات حوله "[1].

ومهما يكن من أمر، فإنّ نص الزيني بركات بلغ شأواً بعيداً من القراءة ، والتقلب بين آفاق التوقع والمنهجيات المختلفة ، ما منح مادة غنية لألوان من الدرس النقدي ، وكان هذا وراء تعلقنا بنظرية التلقي منهجاً لدراسة فهم الذائقة النقدية لجماليات الرواية ، فإجراءات هذه النظرية تتجه في تطبيقاتها صوب طبيعة استقبال النص الأدبي أو التساؤلات و ردود الأفعال التي تثار حوله ، بحيث تكون إجراءاتها أقرب إلى ما يطلق عليه بنقد النقد حينا أو ما بعد النقد حينا آخر.

[1]-أسئلة الرواية ، جهاد فاضل ، الدار العربية للكتاب ، ص 111

قراءة في استراتيجيات التلقي :

بعيداً عن الانزلاق في مناقشات أصل المصطلح اللغوي والفلسفي ، فإنّ ممهدات نظرية التلقي بدأت في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين مع بروز النزاع حول البنيوية في أوروبا ، لكن تأسيسها الحقيقي و وجاهتها النقدية والإجرائية لم تدشن إلا على يد جماعة كونستاس الألمانية التي يمثلها روبرت هانز ياوس , و فولفانغ آيزر.

يعد هانز ياوس الرائد الأول لنظرية التلقي ، وقد طرح في كتابه نحو جمالية المتلقي الصادر سنة 1967 ، طريقة جديدة لمعالجة النص الأدبي ، وذلك بإعادة تشكيل أفق القراء من خلال ثلاث نقاط رئيسة اعتمدها في الناحية الإجرائية ، هي[1] :

أفق التوقعات : ويعني أنّ القارئ يتلقى النص من خلال المعايير المعهودة في القراءة ، ومرجعية بعض الإشارات الخفية ، والتي تمكن من الوصول إلى الحكم على جمالية النص ، ويشترط ياوس لتحقيق هذا المنطلق وضع النص في إطاره من الأعمال السابقة والمعاصرة .

المسافة الجمالية : وهي تعبير عن البعد القائم بين النص و أفق انتظاره ، ويقاس انطلاقاً من ردود أفعال القراء إزاء النص المقروء ، وعليه تكون الأعمال المسايرة لآفاق النص أعمالاً عادية تكرر ما ساد قبلها و تفقد شعلة الإثارة فيها ، أما الأخرى التي تسعى إلى تجنيب الانتظار وتنزاح عن المسايرة فإنها تحيا وتفلح في خلق مساحات جمالية في فترات لاحقة.

اندماج الآفاق : ويعني أن فهم النص لا يتحقق إلا عند فهم السؤال الذي كان النص جواباً له، ويضيف ياوس أن الأفق التاريخي مرتبطاً دوما بالأفق الحاضر[2]، وهذا ما يمكن تلمسه من بعض آفاق توقع رواية الزيني بركات.

وفي هذا الاتجاه سار فولفانغ آيزر، الذي انطلق من قضية العلاقة بين النص والمتلقي وطبيعة تفاعلهما ، وبقدر ما يكون التساؤل عميقاً عند الذات القارئة تكون التفسيرات أعمق للعمل الأدبي، وعليه جاء تقسيمه العمل الأدبي إلى قطبين : قطب فني هو نص المؤلف ، وقطب جمالي هو عملية الإدراك التي يقوم بها القارئ ، وقد طرح عدداً من المفاهيم الإجرائية ، لعل أهمها :

[1]- يُنظر: نظريات القراءة في النقد المعاصر حبيب مونسي، دار الأديب ، وهران ،2007، ص 156.

[2]- يُنظر: تلقي الأسطورة في شعر السياب ، ميساء زهدي الخواجا ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء –بيروت،2009 ص 21 .

الرصيد : ويعني الحيز المألوف داخل النص ، ويكون على شكل إشارات لأعمال أسبق أو لمجمل الثقافة التي نشأ فيها النص ، بحيث تمر بنوع من التحول أو التعديل عبر إزاحتها من سياقها الأصلي[1]، وهذا التصور – كما يبدو لي– يترادف مع مفهوم التناص وتطبيقاته .

الاستراتيجيات : وتعني القاسم المشترك بين القراء في أفق التوقع ، ووظيفتها ايجاد نقطة الالتقاء بين الرصيد والقارئ و تنظيم مادة النص والظروف التي يتوصل بها إلى تلك المادة. [2]

تلك ، إذن ، هي ملخص نظرية التلقي ، ولا تبرح شائعة في النقد العربي المعاصر من خلال الحديث عنها وتطبيقها على قديم الأدب العربي وحديثه ؛ فمن الذين تحدثوا عن مفاهيمها صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ، وحبيب مونسي : نظريات القراءة في النقد المعاصر ، وحميد لحمداني : الخطاب الأدبي التأويل والتلقي ، ومن الذين طبقوا مفاهيمها عبدالله الغدامي : القصيدة والنص المضاد، و ميساء الخواجا : تلقي النقد الحديث للأسطورة في شعر السياب ، وسعيد عمري : الرواية من منظور نظرية التلقي مع نموذج تحليلي لرواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ .

يمكن القول إنّ مفاهيم ياوس وآيزر ، وفهم النقد العربي المعاصر لها ساند توجهي في الإفادة من هذه النظرية في النظر في تلقي النقد لرواية الزيني بركات الذي يسميه آيزر القطب الجمالي، ولقد تمّ تشطير الدراسة إلى ثلاث استراتيجيات هي:

أولاً - إستراتيجية النوع الروائي :

يظهر رصيد التلقي وعياً استثنائياً بإشكالية نوع الرواية التي كتبها الغيطاني ، يكاد يوصف بالتباين والمراوغة في تصنيف الرواية بما يتناسب مع خطابها ، فكلما تمّ الاقتراب من تحديد نوعها يتراءى من نسيجها النصي أنواع أخرى صالحة لاستيعاب مُشكلات خطابها، عليه أخذت آفاق القراء مذاهب مختلفة في تحديد نوعها وتأويله ؛ فمنهم من وضعها في تيار الرواية التاريخية أو قريباً منها، وهذا ما ارتآه أحمد محمد عطية في كتابه أصوات جديدة في الرواية العربية ، لما رأى فيها من نزوع إلى وقائع وأحداث وشخوص عصر المماليك ، وتبدو المراوغة من هذا القارئ بنفيه أن يكون هذا النزوع غرضه تقديم التاريخ في قالب حكائي أو بعث للتراث العربي من جديد ، يقول : إنّ اختيار " الغيطاني فترة تاريخية للتعبير عن اضمحلال الدولة وانهيارها من جراء اشتداد الطغيان والإرهاب والقهر وفساد الإدارة للإيماء للحاضر ؛ فالروائي يكتب التاريخ للنفاذ للحاضر

[1]- يُنظر:السابق ، 29 .

[2]- يُنظر: فعل القراءة ، فولفانغ آيزر ، تر: لحمداني حميد ، الجيلاني كدية ، مكتبة المنهل ، فاس ،1995، ص95..

، لذا انتقى حقبة هامة من تاريخ عصر المماليك ، حقبة الهزيمة مماثلة لزمن كتابة الرواية في أول السبعينيات (قبل حرب أكتوبر) ، وصالحة للمقارنة والإيماء و الإسقاط السياسي"[1].

ويبدو التأرجح و المراوغة أيضاً في قراءة سيزا قاسم التي لا تخرج الزيني بركات من تيار الرواية تاريخية ، لكن أفق التوقع هذا لا يبقى ثابتاً لعدم استجابة النص له ، لهذا قالت إنّ الرواية نمط خاص يختلف عن الشكل التقليدي للرواية التاريخية في إنّه يقيم موازاة نصية من خلال معارضة شكلية لغوية للنص التاريخي ؛ فجمال الغيطاني يحاكي ابن إياس التاريخي ؛ أي إنّه لا يلجأ إلى استخدام محتوى تاريخي يصوغه في لغة عصره ، بل ينتقل بنصه إلى الحقبة التاريخية السالفة ، وتتسأل عن أسباب اختيار هذا الشكل؟ ، وترى أنّ " الهدف الذي يبدو جلياً من هذا التقابل بين الماضي والحاضر ووضعهما في وضع تواز هو إبراز وجوه الشبه والاختلاف بينهما ، واللجوء إلى هذا الشكل ليس من باب الشكلية الصرف ، بل هو من باب الغوص في البنيات اللغوية نفسها ، التي تعد أعمق ما يمكن أن يعبر عن العصر ، حيث إن اللغة نفسها تحمل في طياتها إيديولوجية العصر ، أو أنّ العلاقة بينهما – كما يقول باختين– لا تكون أبداً بريئة ، بل هي دائماً مشبعة بالإيديولوجية"[2]

وخصتها ساندي أبو سيف بتصنيف مستقل مسماه الرواية التاريخية الجديدة ، لكن هذا الأفق لا يستجيب أيضاً لتساؤل القارئة عن استناد الغيطاني إلى حادثة تاريخية هل يعد كافياً لأن تكون رواية تاريخية ؟ أم أنّ هذه الحادثة لا تعدو أن تكون رمزاً أو قناعاً لجملة من تصورات سياسية معاصرة ، اختبأ وراءها الغيطاني ليمرر رؤيته الناقدة لما يحيط به من أحداث، أو هي رواية توسلت تقنيات و أساليب جديدة استندت إلى رؤى حداثية تدفع إلى القول بأنّ التاريخ هنا لم يكن سوى تقنية داخل المتن الروائي الهدف منه تمرير رؤية سياسية معاصرة توسلت التاريخ لهذه الغاية [3]، وتخرج القارئة من إشكال التساؤل المؤرق بصيغة توافقية عن الرواية يُلغي ما أسمته بالرواية التاريخية الجديدة ، فهي لا تنظر إليها من جانب التاريخ فحسب ؛ فتسميها رواية تاريخية ، ولا تنظر إليها في أفق التجريب والحداثة فتسميها رواية تجريبية أو تجريدية ، بل تحاول أن تنفرد في الجمع بين الحقيقي والتخييلي في تصنيف واحد هو الرواية – التاريخ.

[1]- أصوات جديدة في الرواية العربية ، أحمد محمد عطية ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1987 ، ص 23.

[2]- المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم ،مجلة فصول ، ع 68 ، 2006 ، ص 108.

[3]- يُنظر: الرواية العربية إشكالية التصنيف ، ساندي أبو سيف ، دار الشروق ، عمان 2008 ، 126 .

وإذا كانت القراءات السابقة يعسر أن نظفر فيها بقول فصل عن صلة الزيني بركات أو قربها من تيار الرواية التاريخية ، فإنّ قراءات أخرى تحاول تبديد اللبس الذي يشوب نوع الرواية ، وذلك بإدراجها – صراحة – في تيار الرواية السياسية ، بحيث أقامت تصنيفها من تيمة الأفكار والإسقاطات السياسية ، وترى أنّ هذا النوع يماثل الرواية التاريخية في ظهور مستويين من مستويات التوظيف ، وهما الإيديولوجي والفني ، ولاريب أنّ تلازم هذين المستويين هو الذي يحقق ملامح النوع للرواية ، بل تصبح القيم الجمالية شرطاً أساسياً مجاوراً للإيديولوجي حتى لا تتحول الرواية إلى مدونة سياسية ، ونشير في هذا المستوى إلى قراءتي حمدي حسين و محمد السيد إسماعيل :

أما الأولى : فترى أنّ الزيني بركات مؤهلة لأن تكون رواية سياسية ، حيث تتضافر فيها كل الأدوات الفنية لمناقشة هدف الكاتب ورؤيته للقضية المثارة بشكل فني ، لذلك وضعها حمدي حسين ضمن نماذجه المختارة في دراسته للرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر ، ويرى أنّ المعالجة المجازية أو اختيار معادلٍ موضوعي مقنعٍ للقضايا السياسية أمراً طبيعياً وله مبرره في سياق النسق الروائي ؛ ذلك أنّ فترات القهر السياسي ، وغياب الديمقراطية تغطي جانباً من زمن الكتابة ، يقول : " ينبغي أن يشمل تعريف الرواية السياسية النوعين معاً: الرواية التي تعالج القضايا السياسية بشكل مباشر، وأيضاً تلك التي تتوسل بالرمز أو توظيف التراث والتاريخ أو غير ذلك من الأساليب الفنية ، بل لا أكون مغالياً إذا قلت إن هذا النوع من الرمز أو الإسقاط قد يقدم مادة جيدة للنقد الأدبي ، تثير النقاش وتفتح المجال لتعدد التفسيرات ، وفي هذا إثراء للعمل الفني ، وللنقد في آنٍ واحد "[1].

وتتجاوب الثانية ؛ وهي قراءة محمد السيد إسماعيل مع الأفق السابق في الحكم على سياسية رواية الزيني بركات ، بل لا تشترط في النص الروائي – كما الحال في الزيني بركات – إشارات مباشرة إلى مواقف أحداث وشخصيات بأسمائها المعروفة تاريخياً ، فغالباً ما تكون إشارات غير مباشرة ؛ دون أن يلغي ذلك - بداهة – ارتباط النص الروائي بالواقع الصادر عنه ، وتحكم هذا الواقع بما فيه من مواقف و أحداث وشخصيات في مصائر الأشخاص وتحولات الأحداث داخل الرواية ،وهذا يعني أنّنا أمام أيديولوجية مستخلصة من بناء فني متماسك ، ومن خلالها نستطيع تصنيف الرواية إلى سياسية .

[1]- الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر 1965- 1975، حمدي حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1994، ص 20.

ويبدو أنّ الأيديولوجية التي يقصدها القارئ تلك التي تكشف آليات ممارسة السلطة في مستوياتها المختلفة ، بحيث تكون هذه الممارسة منطلقاً أساسياً في الحكم على سياسة الرواية ، عليه تصبح الزيني بركات رواية سياسية ؛ لأننا " نستطيع من خلال أيديولوجية تشكيلها الفني كشف آليات ممارسة السلطة في مستوياتها ودوائرها المتعددة والمتداخلة"[1]

ومع تباين التصنيفات السابقة ، يأتي قارئ آخر- هو جمعة أبوشوشة - يحدثنا عن أفق جديد من التوقع في تصنيف الرواية ، يُخيب ما سبق من توقعات ، إذ ينطلق - في بحثه عن جماليات بنية الشكل الروائي في الزيني بركات -من رؤية مغايرة لما شاع عن مفهوم الرؤى التجديدية لدى كتاب الستينيات وما بعدهم من حداثة الشكل والصياغة الفنية المبتكرة ، بغية الخروج بتصنيف مناسب ، فاتجه إلى القول أنّ رواية الزيني بركات تنتسب إلى تقنيات الرواية الجديدة من حيث : نظام الأحداث ، وأساليب السرد ، ومواقع الرواة ؛ فالزيني بركات نص حداثي ينتمى إلى تيار جديد في الكتابة هو الرواية الجديدة ، ولو تساءلنا أكثر عن رؤية هذا الناقد لهذا النوع من الرواية ما وجدنا إجابة سوى أنّه نمط أفرزته ظروف وسمت واقع مصر في الستينيات ومطلع السبعينيات ، وأثرت بعمق في جيل مثقفي تلك الفترة من الأدباء الشبان، وليست معاينة مصر المملوكية إلا نقداً لاذعاً لمصر الناصرية التي تشبهها في خنق الحريات ومصادرة الرأي [2]، و نخرج من معضلة هذا الطرح بالقول إنّ انفتاح الرواية على معطيات تاريخية ومعايير مغايرة ، هو ما يجعلها قادرة على احتواء ما يصعب احتواؤه من بنيات الأنواع الروائية بما يتلاءم مع سياقات اللحظة المعيشة.

ثانيا - الإستراتيجية الإيديولوجية :

يمكن القول في مستهل هاته الاستراتيجية ، أنّ غايتها البحث عن قصدية خطاب الرواية على أساس أنّه ناقل لما في ذهن الروائي من أفكار ، وذلك من وجهة نظر القارئ ، بيد أنّ خطاب الرواية قد يفقد جمالياته وتميزه إن اعتمد قصدية ثابتة من قارئ واحد أو متعدد ، لهذا يصبح تعدد أفق التوقعات واختلاف توجهاتها هو ما يمنح الخطاب الأدبي الاستمرارية ، ويعطيه مساحات جمالية .

يشير رصيد القراءة أن الاجتهادات النقدية واكبت الرواية منذ صدور طبعتها الاولى ، وقد تميزت بصبغتها التفسيرية الانطباعية ،وفي مساق هذه المواكبة نتوقف عند قراءة نبيل سليمان للرواية

[1]- الرواية والسلطة ، محمد السيد إسماعيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2009، ص26.

[2]- يُنظر: جماليات بنية الشكل الروائي في الزيني بركات ، أبوشوشة جمعة ، مجلة علامات ، ج/ 36 ، 2000، 133.

في مقال له بصحيفة الثورة السورية سنة 1975 تحت عنوان جمال الغيطاني والزيني بركات ،وقد أعاد نشره في كتابه سيرة القارئ ، و حاول فيه أن يستوعب الأفق الجديد الذي ولجته الرواية في التعامل التاريخ ، واستقر رأيه على أنّ توظيف زمن الفساد المملوكي ونتائجه التي أدت للهزيمة أمام العثمانيين في الرواية ،هي رد فعل لتعامل الكاتب مع المرحلة المعاصرة التي أدت لهزيمة 1967 ،وفضح أولى محاولات تجاوز الهزيمة من خلال رمزية المحتسب و جماعة البصاصين ؛ لأنّ من صنع الهزيمة لا يمكن أنّ يصنع النصر، وها هو الزيني بركات محتسب دولة المماليك يغدو محتسباً لدى الغزاة ، ويتسأل القارئ ماذا يكون مصير البلاد في المرحلة القادمة ؟ ويرى أنّ جواب الغيطاني له مثبت في أول روايته : كل أول وله آخر وكل بداية ولها نهاية [1].

لقد قال نبيل سليمان ما قال من انطباعات عن الرواية ، لكن ماذا قال النقاد اللاحقون عنها ؟ الواقع أن اتساع دائرة أفق التوقعات لرواية الزيني بركات أسهم في استحداث أسئلة جديدة و اكتشاف شفرات ايديولوجية تعي بنيتها الموضوعية والشكلية ، وتستخلص أجوبة لا تخلو من أهمية، ، كما استطاعت استيعاب أفق التجديد في الرواية وأسئلتها الشائكة ، وفي هذا الإطار نتوقف عند ثلاث قراءات فهمت المساحة الايديولوجية للرواية ، لكل من حمدي حسين ، ومحمد رضوان ، ومحمد السيد إسماعيل .

أفق توقع حمدي حسين :

لقد قرأ حمدي حسين في كتابه الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر1965-1975 رواية الزيني بركات ، وتتضح قصدية القارئ من عتبة عنوان القراءة، فهو معني بالبحث في قضايا الرواية السياسية من خلال نماذج من الرواية الستينية في مصر، أي أن أفق التوقع ليس محدداً برواية الزيني بركات أو أدب الغيطاني ، من هنا ، فإن غرض القراءة البحث في القضايا السياسية التي صورتها الأعمال المختارة وفق ضابطي الحدث الروائي وقناعه التاريخي.

ينطلق أفق التوقع في تحديد رؤية الزيني بركات للحدث السياسي من محور رئيس هو العنف السياسي بكل أشكاله ، الذي تمثل فيه المراقبة و الاعتقال لمجرد الاشتباه لكل أصحاب الآراء المخالفة ، واستخدام القهر والتزييف من أهم أشكال المظالم التي تكاد يقوم عليها نظام سرادقاتها و حركة الأحداث فيها ، ويتتبع القارئ القناع التاريخي الذي يحيل إليه العنوان وهو الزيني بركات بن موسى الذي تسلم حسبة القاهرة ووظائف أخرى ملك بها القوة النفوذ والسلطة في أواخر عهد المماليك ، والتي استمرت حتى بعد تولي العثمانين حكم مصر، ودور عالم البصاصين

[1]- سيرة القارئ ، نبيل سليمان ، دار الحوار، 1996 ، سوريا ، ص131.

وممارساتهم في صعوده وسلطته، لذلك يكثر من نماذج شواهده حولهم ؛ بخاصة كبيرهم زكريا بن راضي في خطاباته لأعوانه التي تتناول مهمة البصاص ، وكيفية وصوله للحقيقة وتطويع الظروف لصالحه ، ففي دفاتره " تتلخص الديار المصرية ...، لكل بلدة قسم ، كل قرية ، أي كوم أو عزبة ، أي قطاع في بر مصر من أدناها إلى أقصاها ، كل دفتر يحوي أوصاف المكان ، ما اشتهر به ، ثم أهم الأشخاص فيه ، القسم الخاص بالقاهرة يحوي حاراتها وخططها وجوامعها ، رجالها وشيوخها ونساءها وغلمانها وجواريها وشرطتها وعسعسها وفقهاءها وحماماتها أسواقها وخاناتها و طوائفها ومغنياتها وملاهيها ، أسماء الأروام المقيمين والقادمين والراحلين والإفرنج العابرين ...، وبإذن الله العليم القريب سيجئ يوم يصبح لكل إنسان قسم خاص به ، يلخصه منذ آهة الميلاد حتى الممات "[1].

ويرى القارئ أن بعض عناصر رؤية الزيني بركات السياسية تلتقي مع نصوص روائية بخاصة رواية نوم وشمس وثرثرة ليحيي زكريا ، التي تزامن صدورها مع نموذج الدراسة ؛ فكلتاهما تصوران تناقض السلطة وأساليب العنف ، لكنه يرى أنّ نص الغيطاني نجح في إبراز هذا التناقض من خلال تصويره للأساليب التي لجأ إليها الزيني بركات وجماعة البصاصين في خداع البسطاء وتزييف وعيهم بل و الإمعان في قهرهم ، كما في تعليقه على حديث الزيني بركات مع زكريا بن راضي ناصحاً له : " لابد أن تحتل مكانة في قلوب الناس أكبر ، غدا اركب حصانك ، دع رجلاً من رجالك يرتدي ملابس فلاح ، وآخر من رجالك في ملابس مملوك ، ليضرب الثاني الأول ضرباً فظيعاً ، وطبعاً يتصادف عبور موكبك هنا ترجل أنت أنصف الفلاح واقبض على المملوك ، أكثر من أشباه هذا ...، وعندما يصل البصاصون يجدون لأول مرة في تاريخ الإنسان بصاصاً عظيماً لايتقن عمله فحسب إنما يحبه الخلق ويحترمونه ، هذا يساعدنا في نشر العدالة و إقامة الميزان"[2].

ومما توقفت عنده القراءة تقسيم الرواية إلى سبعة سرادقات بدلاً من الفصول، على طريقة ابن إياس ، ودلالة ترتيب تواريخها ، كما في المقدمة التي ضمنها مقتطفاً من مشاهدات الرحالة البندقي فياسكونتي جانتي فقد كان تاريخها في رجب 922هـ – أغسطس/ سبتمبر1517م ، وهي السنة التي هزم فيها السلطان الغوري أمام السلطان سليم الأول، ثم ارتداد التاريخ إلى الوراء في السرادق الأول إلى شوال 912هـ ، وهذا يعني أنه يقرأ الحاضر1967 بالماضي 1517، ويدعم هذه الدلالة بقراءة تصدير الكاتب لروايته بقوله :" لكل أول آخر ، ولكل بداية نهاية"، ويرى القارئ

[1]- الزيني بركات ، ص36.

[2]- السابق ، 191.

أنها إشارة لزمن الشروع في كتابة الرواية سنة 1971السنة التي رحل فيها جمال عبدالناصر وأتمها سنة 1971[1]، كما توقف عند سبب اختيار الغيطاني لابن إياس دون غيره من المؤرخين ، حيث يرجعه لأسباب منها؛ تمتعه باستقلال الرأي ، لأنه ميسور الحال ولم يتقلد وظيفة سلطوية ، وأصوله الجركسية التي أتاحت له الاتصال برجال السلطة ، إضافة لمعاصرته لحقبتين سياسيتين هما أواخر العهد المملوكي و مستهل العصر العثماني [2].

ونخلص من هذا أنّ القراءة حكمت على الرواية من محور تمثيلها للعنف السياسي وألوانه ، والذي أولته صدارة الأحداث ،ويصبح توظيفها للحدث التاريخي دالاً من ناحية على أنّ الاستبداد في مصر قديم، ومن ناحية أخرى هو إحدى الأساليب الفنية في واجهة الواقع السياسي ، بالرغم من أن القارئ لم يعطه حقه في القراءة خاصة صنوف القهر البدني والنفسي التي تزخر بها الرواية.

قراءة محمد رضوان:

يكاد أفق هذه القراءة يلتقي مع ما رصدته القراءة السابقة ،حيث سعى القارئ إلى إبراز فهم الرواية العربية لقضية العنف الذي تمارسه السلطة ، من خلال نماذج روائية لها مرجع متقارب وذات إشكالية مشتركة بالرغم من تمثيلها لعدة أجيال في الكتابة ، مما يعني عدم الالتفات للقضايا السياسية الأخرى ، وفي تقديره أن عدداً من الروايات الصادرة بعد 1967 حملت مؤشرات التجاوز ورسخت رؤية الواقعية بأشكال فنية جديدة تضرب في الأعماق الفردية والجماعية ثم لتتحول إلى مرايا مخفية وحافزة في الآن نفسه ، مخفية لمن يتوهمون ثبات الواقع ، وحافزة لمن يؤمنون بالتحول والتغيير[3]، وفي تقديره أنّ الغيطاني كتب روايته – عبر وعي فني وتاريخي – لتعرية السلطة الحاضرة ونقدها ، عندما رصد أحداث هزيمة قديمة وقعت لمصر في القرن السادس الميلادي ، مسائلاً بها هزيمة حزيران الراهنة ، وموحداً بين الهزيمتين في أسبابهما ، كما إنه وفق في أخذ عناصر الرواية الأساسية وهي : الشخوص ، الأحداث ، حركة التاريخ من كتاب بدائع الزهور في عجائب الدهور للمؤرخ ابن إياس بما يلائم قصدية الكتابة رغم اختلاف الأزمنة والأحداث .

---

[1]- يُنظر: الرؤية السياسية في الرواية الواقعية ، ص 179.

[2]- يُنظر: السابق ، 179-180.

[3]- يُنظر:محنة الذات ، 10,

لكن القارئ يعترف أن الزمن التاريخي القديم الذي لجأ إليه الغيطاني يثير جدلية العلاقة بين الماضي والحاضر ، حتى تكاد الشخصيات التاريخية تنهض من جديد كنماذج بشرية مرمزة ذات حضور فعلي محتمل ، بحيث يمكن التعرف عليها في زمن مضى أو زمن راهن أو انتظارها في زمن لمّا يأت بعد[1]،إزاء ذلك اعتمد على الشواهد السردية المفعمة بالترميز بغرض تقريب جمالية الخطاب من ذهن المتلقي ؛ فنجد من الشواهد ما يتعلق بالشخصية المحورية الزيني بركات وبراعته في خداع من يستغلهم ويقمعهم باسم العدالة والنزاهة ، ويكون ثمنه فجيعة المقموع أو موته ، كما حدث مع الشخصيات المرتبطة به ، أمثال زكريا بن راضي ، أيضاً وعمر العدوي البصاص الذي يكون مسار تملقه واقترابه من السلطة هو مسار تمزقه واندثاره [2]،بل حتى النماذج المناهضة له ، أهمها الشيخ أبو السعود الجارحي غير المقرب من السلطة ، والذي يوصف بالطبيب الصالح العارف بأمور الدين والدنيا ،لكن ما لبث أن انقلب عليه بركات بن موسى باسم الدين خوفاً من نفوذه الشعبي ، لاسيما بعد أن أمر أبو السعود تلاميذه بضرب المحتسب بالنعال على رأسه ، وأخيراً يأتي سعيد الجهيني الطامح إلى العلم والمعرفة ،وقد سحقه أعوان الزيني في أقبية سجونهم عندما فشلوا في تجنيده ، ليجسد فجيعة اكتشاف الوهم بعد أن راهن على الزيني بركات في آمال كبيرة ، ويتحول إلى حطام بفعل ملاحقة البصاصين له ، و انطلاقاً من ذلك – يرى الدارس- أن محاصرة سعيد الجهيني بالقهر والهزائم بعد فشله في تغيير الواقع ، وتكسر حلمه في العيش مع حبيبته عندما صدمته بدعوة قامعه الزيني بركات لحضور عرسها، إضافة لانهزام حلمه في التصدي للغزو العثماني ، كل ذلك يقود إلى انعدام فعالية هذه الشخصية واقترابها من الموت بمعنى الإلغاء ؛ فهي لا تملك ذاتها ، ولا قرارها تعيش حالة القمع ، ولا تستطيع الانفكاك منه [3]، وفي ذلك كله نرى تحقق غرض القارئ ، وأفق توقعه من أن مغامرة التجربة الروائية الجديدة مع استيعابها للمأساة الوجودية لمصر ما بعد 1967 ، وطقوس القمع الشمولية التي خضعت لها إلا إنها كانت حافزاً استفزازياً لتغيير هذا الوجود وآلياته القاهرة .

[1]- محنة الذات بين السلطة والقبيلة (أشكال القمع في الرواية العربية) ، محمد رضوان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2002 ، ص 62.

[2]- السابق . 64.

[3]- السابق ، 65.

قراءة محمد السيد إسماعيل:

تبحث هذه القراءة في طبيعة العلاقة الجمالية للسلطة في نماذج من الرواية السياسية المصرية ، من خلال تصور منهجي يقترب من البنيوية التوليدية ، ويتخذ من الشكل وسيلة للوصول للرؤية ؛ لأنه – في نظر القارئ – لاوجود لرؤية منفصلة عن الشكل ، إنما هي متزامنة معه وتجاهلها يؤدي إلى ضياع الطريق إلى المضمون ، وإن اتفقنا معه في موضوع وحدة النص أثناء القراءة إلا إننا نلحظ عدم التزامه بهذا التصور عندما فصل بين الشكل والمضمون ، بل قدم الثاني على الأول في تقسيمات قراءته ، وبذلك يتناقض التطبيق مع تصور البدء ، يعلل هذا الموقف بقوله إن " التناقض سرعان ما ينحل إذا ما أكدنا – مع باختين– على أن أيديولوجيا النص هي أحد عناصر تكوينه الفني وأنها ليست غربياً عنه أو مستعاراً من الخارج "[1]،ومع اضطراب موقفه من وحدة النص يأتي استبعاد مبدع النص ؛ إيماناً منه باستقلالية النص النسبية عن صاحبه ومواقفه ،بل قد يعني النص شيئاً لا يقصده بالضرورة وربما يخالف الأيديولوجيا التي يؤمن بها ، ويستدل برواية الزيني بركات التي تقدم إدانة دامغة لنظام الحكم في الستينيات في حين أن جمال الغيطاني فكرياً مع توجهات هذه المرحلة[2] .

لقد تعامل القارئ مع نص الزيني بركات انطلاقاً من تمثيله للسلطة في مستواها السياسي ، وطبيعة علاقاتها الداخلية والخارجية، ويرى أنّ هذا التمثيل يشكل نقطة التقاء مع عدد من النصوص الروائية التي تزامنت معها في الصدور ، لعل أهمها : الكرنك لنجيب محفوظ ، وهؤلاء لمجيد طوبيا ونصوص أخرى في عقدي الثمانينيات والتسعينيات ، لكنه يرى أنّ الزيني بركات اقامت رؤيتها من توظيف التاريخ ، والذي حمل دلالات معاصرة جديدة عن السلطة وممارساتها، وفي تصوره أنّها تتحقق من خلال مجموعة من الملامح ، هي :

السلطة السياسية والقمع المادي : حيث يرى أن الرواية مكتظة بأنماط شتى من القمع حتى تكاد تصبح قانوناً لا يأمن معه ممارسوه أنفسهم ، ويصف بعض صور القمع بالجديد في المتخيل السردي بخاصة في علنية الممارسات القمعية ، لأجل ترويع الآخرين وتثبيت مهابة السلطة في النفوس، كما الحال في مشهد الفلاحين وهم يسيرون مربوطين من أعناقهم بسلاسل حديدية أمام الجميع ، ومشهد على بن أبي الجود مع المرأة الفقيرة التي لا ظهر لها ، عندما لم يكتف بتعذيبها بل يشنقها على باب زويلة ، ويضيف القارئ أن قمع عامة الشعب مع ما اتبعته

[1]- الرواية والسلطة ، 29.

[2]- السابق ، ص 30.

السلطة مع طبقة الانتلجنسيا ؛ فهذه الأخيرة استخدمت معها أسلوباً يتراوح بين الرغبة في الاحتواء والتعذيب والمراقبة الدائمة[1] ، ولنقف هنيهة أمام قراءته لهذا المقطع الذي ينصح فيه الزيني بركات كبير البصاصين زكريا بن راضي بمراقبة سعيد الجهيني، يقول: " أكثر من إطلاق رجالك في أثره ، بحيث لا يكون الهدف رصد حركته ، إنما إشعاره أن هناك من يرصدها "[2]، يفسره القارئ بأنه أكثر تأثيراً ونفاداً إلى أعماق الإنسان ؛ فهو مادي بممارسته نفسي بنتائجه ، وذلك حين تسعى السلطة إلى إشعار الشخص المستهدف بأنه تحت المراقبة الدائمة، وإن هناك من يرصد خطواته وكل ما يصدر عنه فيشيع الخوف داخله ويصبح هو ذاته رقيباً على نفسه، فتتبدل أحواله ويتحول لشخص آخر غريب عنه [3] ، ويختم تصوره لطبيعة القمع المادي في الرواية بالإشارة إلى آثاره على المحكومين التي يرى أنّها تنوعت فمن الرفض الصريح الذي مثله الشيخ الجارحي و الانخداع المؤقت كما في حالة سعيد الجهيني ، و أخيراً حالة التعاون المطلق التي مثلها عمرو العدوي ، وهي حالات لا نعدم نظائرها زمن الكتابة [4].

السلطة وثنائية التزييف والترغيب : يؤول القارئ هذا الملمح في صور ما أشاعه الزيني بركات عن طريق بصاصيه بين الناس من زهده في منصب المحتسب ، وزهده في المال وحرصه على العدل وإنصاف الفقراء ، ويدخل في ذلك مشاهد نزوله إلى الناس وخطبه من على منبر الأزهر ، ويرى أنّ هذه الممارسات كان لها فعلها القوي في التأثير على وعي المحكومين[5]، وفي مقابل التزييف يقرأ الترغيب في استغلال طموح عمرو العدوي في الوصول إلى كرسي القضاة ، وخداع سعيد الجهيني واستمالته من أجل تتبع أخبار معلمه الشيخ الجارحي بقولهم :" ما نطلبه منك ، ما نريده الاستفادة من عظاته وحكمه ... لنستفيد ونفيد .. طبعاً لا تخبره عما نريد ، أنت بهذا تنقل تعاليمه وحكمه إلى الخلق كلهم عن طريقنا "[6].

انقسام السلطة على نفسها : مما يلتفت إليه القارئ في الرواية هو تخلص السلطة من بعض عناصرها كما حدث مع علي بن أبي الجود ، وصور الصراع بين مستويات السلطة المختلفة ؛ بين المحتسب الزيني بركات وكبير بصاصيه زكريا بن راضي ، وصراع النفوذ بين الأول والمماليك ،

[1]- السابق ، ص 40

[2]- الزيني بركات ، ص 172.

[3] يُنظر: الرواية والسلطة ، 40

[4]- يُنظر: .الرواية والسلطة ، ص40.

[5]- يُنظر: السابق ، ص49.

[6]- الزيني بركات ، ص 242.

كما يقرأ بحث زكريا بن راضي المحموم عن سر السلطان الغوري مع معرفته بأسرار البلاد ، ولأحوال أمرائها على إنّه شكل من أشكال الصراع بينهما [1]،بخاصة مع بروز رغبة بن راضي في إسقاط السلطان الغوري وحكم البلاد بدلاً منه، و يؤول القارئ بقاء الزيني بركات وجماعة البصاصين في وظائفهم وممارستهم رغم هزيمة السلطان الغوري ، وتحول السلطة من المماليك للعثمانيين على إنّه استمرار لجوهر النظام أساليبه في القهر والخداع[2]، ولعل ملامح أفق التوقع مع التصورات المسبقة للقراءة يحقق ما يسميه القارئ بالاستجابة الجمالية الضدية التي تربط الرواية بالأيديولوجيا السائدة من خلال تعرية الوجه الحقيقي للسلطة .

يمكن القول إنّ القراءات السابقة لم تكن معنية أساساً بطبيعة التاريخ في خطاب الرواية قدر عنايتها بدلالاته – في ضرب من الإسقاط – على زمن الكتابة السياسي، كما أنّ بحثها عن قصدية محددة ، وعلاقات متشابهة قرب من أفق توقعها لتصورات الرواية الإيديولوجية .

ثالثاً - إستراتيجية التناص:

إن مؤشرات التشكيل المغايرة لرواية الزيني بركات ،تشي بنوع من الثراء الفني، بحيث هيئت مجالاً رحباً لحركة عددٍ من الدارسين للبحث في خصوصية تشكيلها وطبيعته الجمالية ، ومع تنوع عناصر البناء تنوعت أشكال السؤال و القراءة الموجهة من مفاهيم قبلية ؛ فيأتي من يتحدث عن طبيعة التاريخ الذي أمتاحت منه الرواية كما الحال عند محمد القاضي و محمد أبو الحسن و مصطفى القذافي وسعيد يقطين و سيزا قاسم، ويحدثنا آخرون مع هؤلاء عن تشكيلات الزمن والمكان والشخوص و أنظمة الرواة مثلما فعل حسين حمودة ، محمد نجيب التلاوي وغيرهما ، و النتيجة أنّ البحث في هذه الإستراتيجية يرتبط بالدور الذي يمارسه القارئ في انتقاء مجموعة من عناصر الشكل وتنظيمها بشكل يسهل فك شفراتها بطرق متغيرة ، وهذا ما يمكن ملاحظته من تنوع أشكال الممارسة النقدية في رصد جماليات التناص .

توقف عدد من الدارسين عند موضوع تناص رواية الزيني بركات مع التاريخ ضمن حديثهم عن توظيف التراث في الرواية العربية ، من هؤلاء محمد رياض وطار، وقد اقتصرت قراءته على تناص الشخصية الرئيسة مع النموذج الذي ورد في كتاب بدائع الزهور، ويرى أنّ السرد الروائي حافظ على السمة المميزة لشخصية الزيني التاريخية ، وهي قيامه بوظيفة الحسبة ، لكن الكاتب لم يلتزم الدقة في تقديمها ، بل بنى عليها شخصية جديدة تستمد من الماضي ثم تقطع صلتها به

[1]- يُنظر: الرواية والسلطة، 56.

[2]- يُنظر: السابق ، ص 58.

،ما يعني أنّ شخصية الزيني بركات لم تبق أسيرة مرجعيتها التاريخية ،وإنما تتصرف بالطريقة التي يملها السرد الروائي ومنطق الأحداث [1].

وضمن الاتجاه ذاته جاءت قراءة مصطفى القذافي الذي حاول الإجابة عن مجموعة من التساؤلات لعل أهمها : مامدى ظهور التراث في الروائية العربية الحديثة ؟ وكيف استطاع الروائيون العرب إعادة صياغته بما يحقق الخصوصية لجنس الرواية ؟ إضافة لمناقشة بعض الانطباعات النقدية التي تناولت الرواية ، وقد وصف بعضها بعدم العمق في فهم قصدية الخطاب ، وكان وراء ظهور نتائج متعسفة في الحكم على الرواية ، حيث أبدى اعتراضه على ما قاله سيد حامد النساج من أن استلهام الواقع المعاش أكثر إثراءً للتجربة الفنية أيسر تقبلاً للجمهور من العيش في بطون كتب زمن المماليك والأتراك لاستخراج مواقف تفيد في التعبير عن القضايا المعاصرة ، ويرى أن حكم النساج يقفد الرواية هويتها ، ويتسأل " لماذا يطلب من الكاتب دائماً أن يستجيب لرؤيا الآخرين ، في حين أنّ أي كاتب واعٍ لابد له من أن يستلهم الحاضر والمستقبل حتى في أجواء نص قديم "[2].

وتبعاً لما سبق يضع القارئ رواية الزيني بركات ضمن التجارب المتقدمة في الفن و الموضوع للجيل الثاني من الروائيين العرب ، لكن وضعه لنص جبران خليل جبران الأجنحة المتكسرة مع رواية الزيني بركات يؤدي لعدم الاتساق في رؤية القارئ ، ذلك أنّ الأول - إن وصفه البعض بأنّه رواية – يصعب انتساب كاتبه لجيل الغيطاني ، ولا مُشاحة في مفارقة خطاب الأجنحة المتكسرة لخطاب رواية الزيني بركات في الموضوع و في طبيعة توظيفها للتراث وتقنيات تشكيلها، وإذا ما تجاوزنا هذا الخلط ، فإنّ هذه القراءة هي أقرب للشرح لم تقترب من مناقشة التناص التراثي ولا غيره من عناصر الإبداع الموضوعية ولا الشكلية ، لتتراوح القراءة ما بين عرض موجز للرواية ومناقشة بعض ما قاله النقاد في خطابها، لعل أبرزهم محمد برادة ، وفاروق خورشيد و إبراهيم جبرا ، وضمن هذا الجانب يقرر أنّ للرواية موضوع واحد أساسي هو القمع " وداخل هذا الأساس تظهر الاستراتيجيات و التكتيكات ، فزكريا بن راضي ليس كعلي بن أبي الجود ، والزيني يختلف عن زكريا ثم أن الزيني نفسه في العهد المملوكي لن يكون هو نفسه في ظل الحكم العثماني ، وبرغم كل هذه الاختلافات فإنّ إنساناً كسعيد الجهيني يظل يعاني من كل هؤلاء

[1] - يُنظر: توظيف التراث في الرواية المعاصرة ، محمد رياض وتار، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2002، ص105.

[2]- الرواية العربية بين التراث والمعاصرة ، مصطفى القذافي ،مركز الحضارة العربية ، القاهرة ،2006، ص 197.

بنفس الدرجة ...، واللغة التي يستخدمه الكاتب تنسجم والزمن المستحضر للحكاية ...، بفضل دلالاتها بأجواء العصر المملوكي "[1].

يمكن القول إنّ رصيد التلقي يظهر قراءات كثيرة يمكن وصفها بالجادة درست التناص في رواية الزيني بركات ، حيث يركز اهتمام القراء على اكتشاف العلاقات النصية بين نص الغيطاني ونصوص التاريخ متسائلين عن مدى إسهامها في تكوين النص الجديد ، وفي هذا الجانب تستوقفنا ثلاثة نماذج من هذا التلقي هي:

قراءة سيزا قاسم : وقد استخدمت مصطلح المعارضة التي تنتمي لمجال التضمين بدلاً من التناص؛ لتأكيد أدبية النص وتحطيم الإيهام بالواقع ، كما لاحظت أن الغيطاني ساق روايته بنصين – نصه الخاص ونص ابن إياس – في توازٍ يكشف التشابه الذي يجمع بين معطيات الإيديولوجيا والثقافة لحقبتين تاريخيتين مختلفتين ، واعتبرت البنيات اللغوية في الرواية التي أسمتها بالبنيات الصغرى هي الأكثر وضوحاً في تتبعها لنسق ابن إياس اللغوي في البدائع من البنيات الكبرى أي القصصية ، وتستشهد بتضمين الغيطاني لفقرات كاملة من كتاب ابن إياس بدائع الزهور ، بطريقة أقرب – كما وصفتها – للتقليد الساخر ، مثلما الحال في توظيفه لأسلوب النداءات التي يبلغ بها السلطان التوجيهات والأوامر للرعية [2]، لكن البنيات الكبرى القصصية لا تسير على خطى البنيات الصغرى في المعارضة ؛ فنص ابن إياس مقسم إلى وحدات بدءًا من الوحدة الكبرى ومروراً بالوحدات الوسطى الشهور ثم الأيام الذي تقع فيه الأحداث ، ليكون الحدث هو الوحدة الصغرى في النص التاريخي بدائع الزهور ، وجميع الوحدات الصغرى تكاد تتساوى في الأهمية والمساحة النصية ، وهذا لا يجد ما يقابله في الرواية، فالوحدات الكبرى تسير طبقاً لتسلسل معكوس تبدأ 922هـ ثم تعود إلى سنة 912هـ ، والمخالفة أيضاً في الوحدات الوسطية والصغرى في الرواية وضع الكاتب بدلاً منها تقسيماً آخر يحمل أسماء الشخصيات الرئيسة في الرواية[3] ، والنتيجة التي توصل إليها الدارس من تطبيق مبدأ المعارضة النصية أن الغيطاني قد نجح في وضع حقبتين تاريخيتين في علاقة توتر حاد لصناعة أبعاد رمزية متشعبة الدلالات .

قراءة محمد القاضي : مرتكز هذه القراءة البحث عن طرائق استحضار التاريخ في الرواية ، وفي سبيل تحقيق الغاية يعقد القارئ مقارنة بين نص الغيطاني ونص آخر هو غرناطة لرضوى

---

[1]- السابق ، ص 192.

[2] - يُنظر: المفارقة في القص العربي،ص109،108.

[3] - يُنظر:السابق، ص 110، 111.

عاشور ، ذلك أن التاريخ فيهما يكاد يتماثل ؛ فموضوعهما واحد هو الهزيمة ، ويتصلان بفترة زمنية محددة ، لكنها محدودة في النص الأول لا تتجاوز عقداً من الزمن[1]، يمكننا القول إننا لا نلمح توسعاً في أفق التلقي في ضوء جماليات التناص، عدا تأكيد وجهة النظر الجوالة – كما يسميها آيزر[2] - وهي علاقة الرواية المباشرة وغير المباشرة بكتاب ابن إياس والفترة المملوكية لاسيما في توظيف الوقائع والشخصيات التاريخية .

ويعلل القارئ هذا التوظيف على أنّه حرص من الكاتب على الإيهام بأنّ الأبطال في التاريخ ، هم الأبطال في الرواية، و إن لم يمنعه ذلك من استنباط شخصيات متخيلة يضعها في تماس مع الشخصيات المرجعية [3]، ويزج بها في سياق الأحداث ، وهذا يقود إلى قيمة أخرى يخلص لها القارئ من أنّ الكاتب في كتابة الرواية لم يقع أسير الأحادية التاريخية بل سعى إلى تغليب الروائية من خلال الاعتناء بالبعد الجمالي وجعله مشغلاً أساسياً للرواية ، ما يجعل علاقتها بالتاريخ قائمة على ما يسميه رومان جاكبسون بالتماثل الذي أساسه الاستعارة وتصبح بنية الرواية أقرب للبنية الاستعارية[4].

قراءة سعيد يقطين : لعله من الصعب مجاوزة هذا القارئ وتصوراته النقدية عند الحديث عن تلقي رواية الغيطاني ، فهي النموذج الأثير الذي توقف عنده يقطين في أكثر من دراسة ، لطرح خطابه النقدي عن السرد العربي لاسيما ما تعلق منه بالعلاقة بين التراث والكتابة الروائية ، نذكر من دراساته تحليل الخطاب الروائي ، وانفتاح النص الروائي ، والرواية والتراث السردي ، وفي هذا الأخير تابع شكلين من أشكال المتعاليات النصية تمت القراءة من خلالهما ؛ أولاهما التوارد النصي للرواية مع رواية ليون الأفريقي لأمين معلوف ، ويعني العلاقة التي تربط بين النصين من جهة التقائهما في بعض متواليات النص ، ويحددها في العنوان والزمن ، والخلفية الحكائية ومادتها ، وثانيهما التعالق النصي لرواية الزيني بركات مع كتاب بدائع الزهور ، ونراه اعتمد في تحقيق قصدية القراءة على تصور جيرار جنيت للمتعاليات النصية في كتابه مدخل إلى جامع النص ، وفيه يحدد طبيعة التعالق النصي بأنه العلاقة بين نصين محددين

[1] - يُنظر: الرواية والتاريخ، محمد القاضي، ص 32.

[2] - يُنظر: فعل القراءة،ص64.

[3]- يُنظر: الرواية والتاريخ، ص 37.

[4] - يُنظر:السابق، ص61

أولهما سابق والثاني لاحق ، ويتحقق التفاعل بينهما في ثلاثة أشكال هي : المناص والمتناص والميناص[1].

وكان من نتائج تطبيقه بروز أفق جديد من التوقع يكاد يختلف عمّا مرّبنا في الآفاق السابقة ، لأجل ذلك نحكم بنموذجية القارئ الذي لا تحققه قيمة طروحاته النقدية فقط ، بل يتعزز من تبني كثير من القراء لآفاقه التوقعية وإقامة أحكامهم عليها، نذكر منهم ساندي أبو سيف ، ومحمد القاضي وغيرهما ،وقد جاء سير القراءة من فرضية تقول إنّ التاريخ لايحقق غايته في إنتاج نص جديد له ملامحه وسماته الخاصة إلا بالتحويل الواعي الذي يحكم ممارسة الكتابة ، وهذا يقوم على ثلاث خطوات تبدأ بالتعلّق والافتراق وتمر بالهدم وإعادة البناء ، وتنتهي بالاستيعاب والإنتاج [2]، وهكذا يتجه القارئ إلى رصد عناصر التعالق النصي للرواية مع النص التاريخي ، ويحددها مكامنه في مجموعة نقاط ، هي :

أ- على صعيد المادة: تتعلق الزيني بركات بالمادة التاريخية التي توقف عندها ابن إياس ، ويبدو ذلك في اتخاذه القاهرة فضاء للحكي في فترة من 912 إلى 923هـ ، وفي توظيفه لشخصيات مركزية تاريخية عاشت خلال حقبة الحكي .

ب- على صعيد الأسلوب : وفيه يتشرب الغيطاني لغة ابن إياس ، ويبدو ذلك في استعمال المفردة التراثية ، و اعتماد الجمل القصيرة الموحية ، وتنوع الصيغ بالانتقال من صيغة إلى أخرى ، على نحو ما يظهر في المراسيم السلطانية ، أو في الرسائل ، أو الدعاء أو نداءات أتباع المحتسب أو فتاوى الفقهاء ، ويستشهد بهذا المقطع من الرواية:

" نبدأ بأن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نقيمها في كل حكم ، وتُحاور سيوفنا جَاحِديها فتنهض بالحجة عليهم وهم بكم ، ونشهد أننا بدأنا المراسلة ، وأردنا اطلاعك على ما تحويه المكاتبة ، ابتغاء أمن العباد ، في سائر النواحي والبلاد ..."[3].

ج- على صعيد الخطاب: تأتي المغايرة بشكل جلي في تقديم نوع مختلف بمواصفاته ،ويتوصل القارئ لهذه النتيجة من زمن الخطاب وصيغته (السرد- العرض) في وجهات النظر[4].

---

[1] - يُنظر: الرواية والتراث السردي، سعيد يقطين،رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة ط1 ، 2006،ص51.

[2] - السابق،ص 195.

[3]- الزيني بركات ، ص 67.

[4]- يُنظر: الرواية والتراث السردي ص 191 ومابعدها.

و النتيجة أن تحليل سعيد يقطين في ضوء التعلق النصي يكشف جماليات النص الجديد ، التي لا تكمن في المحاكاة والاستنساخ بل في التحويل الواعي والمعارضة للنص السابق ، وشحنه بدلالات جديدة تنسجم مع زمن الخطاب.

قراءة محمد حسين أبو الحسن : تندرج رؤية هذا القارئ للتناص ضمن الإطار الذي يبحث عن علاقة التراث بالشكل الروائي ، بحيث يكون التناص وسيلة فنية واعية لصياغة الشكل عند الغيطاني خاصة ، ويبد أنّ استفادة القارئ من الرصيد القرائي للرواية وأدوات تحليلها أدى إلى الاندماج في أفق التوقع ، فأحياناً يستعير من سعيد يقطين قراءته وفقاً لمصطلح التعلق النصي ، وفي أحيان أخرى يتخذ من مصطلح المعارضة التي اعتمدته سيزا قاسم وسيلة للقراءة ، ويصبح معها وجهة نظره لاستدعاء الغيطاني لنصوص وحوادث من كتاب ابن إياس على إنّه تصريف واع للحاضر وأحداثه وشخصياته ، أقرب لوجهة النظر الجوالة.

ورغم ما نلاحظه من اندماج في أفق التوقع ، فإن رصيد القارئ التحليلي لنماذج من التناص على مستوى النداءات والمراسيم والخطب والشخصيات وغيرها من أساليب السرد يحقق القصد الجمالي من القراءة ؛ ويتأكد ذلك من قراءته لتوظيف الغيطاني للنداءات في الرواية ، فهي أقرب للشكل التاريخي عند ابن إياس بحيث يفرض الغيطاني عليها – مع اللغة التراثية - إيقاعاً قصيراً في الجمل أقرب إلى إيقاع الطبول ، كما في مضمون النداء الأول في الرواية الذي يدور حول القبض على المحتسب المعزول علي ابن أبي الجود وتسليمه للمحتسب الجديد الزيني بركات ، يقول : " يا أهالي القاهرة / أمر مولانا السلطان / بتسليم المجرم ابن المجرم / علي بن أبي الجود / إلى ناظر الحسبة الشريفة / الزيني بركات بن موسى/ ليتولى أمره / ويأخذ حقوق الناس منه / ويذيقه ما أذاق لعباد الله الفقراء / المساكين الأولياء / يا أهالي مصر / يا أهالي مصر / كل من وقعت عليه مظلمة / كل من سلبت منه حاجة ..." [1] ، وتجدر الملاحظة أن القارئ هنا يتفق في أفق توقعه مع سيزا قاسم ، عندما جعل من النداءات إحدى طرق المعارضة التي يسلكها الغيطاني مع نص ابن إياس ،تعزيزاً للرؤية التراثية واستثماراً في الأحداث [2].

ويبدو القارئ مقترباً أكثر من غيره في دراسة عناصر التشكيل في ضوء تناصها مع كتاب البدائع ، لاسيما في قراءته لعنصر الشخصية ، ويتضح هذا في تحليله لثلاثة نماذج هي : الزيني بركات ، وعلي بن أبي الجود ، والشيخ أبي السعود الجارحي، ويعتبر صفاتها وخصائصها في الرواية غير

[1]- رواية الزيني بركات ، ص 127.

[2]- يُنظر: الشكل الروائي والتراث، محمد حسين أبو الحسن ، الهيئة المصرية للكتاب ، 2012،ص 317.

بعيدة عمّا جاء في المرجع التاريخي بدائع الزهور ، ويمكن ملاحظة ذلك في قراءته لشخصية علي بن أبي الجود ، حيث يقول ابن إياس عنه :" تزايدت عظمة علي ابن أبي الجود ، وصار يعد من رؤساء مصر فاجتمع فيه وكالة بيت المال ونظر الأوقاف ... ، وتكلم في ديوان الوزارة والاستدارية وديوان الخاص وغير ذلك من الوظائف ، فاجتمعت فيه الكلمة وتصرف في أمر المملكة بما يختار وقمع سائر المباشرين ، وصاروا في خدمته الناس قاطبة ولا يحتمي عليه أحد من التجار و لا المباشرين ، فأظهر الظلم الفاحش في الديار المصرية ...؛ فكان الناس على رءوسهم طيرة منه ودخل في قلوبهم الرعب الشديد بسببه "[1]، فهذا الوصف في نظر القارئ يتفق مع ما وسمه به الغيطاني في صفحات كثيرة وسرادقين من الرواية ، وهما السرادق الأول وعنوانه ما جرى لعلي بن أبي الجود ، والسرادق الثالث وقائع حبس علي بن أبي الجود [2]، من خلال ما سبق نستنتج أن الدارس توصل إلى أهم الأشكال البنائية في الرواية التي تتناص مع كتابات ابن إياس في بدائع الزهور، وما صاحبها من مزج للتاريخي بالمتخيل وأثر ذلك في تشكيل خطاباً روائياً تأملياً عن التسلط والقهر.

الخاتمة :

إنّ ما يمكن الخروج به من هذا البحث هو أن رواية الزيني بركات تشكل أنموذجاً صالحاً للمحاورة الجمالية من خلال إجراءات نظرية التلقي ، فطبيعة الرواية المغايرة التي تدمج التاريخي بالمتخيل ، جعلها منفتحة على آفاق متعددة من القراءة والتأويل ، تندمج حيناً وتختلف حيناً آخر في تحديد النوع الروائي وأيديولوجيته وتناصه مع التاريخ ، وذلك حسب السؤال و مرجعيته ، لكنها تتفق في الموقف من توظيف خطاب التاريخ ، فهو ليس مقصوداً من أجل ذاته ، وإنما اتخذه الكتاب قناعاً للتعبير عن خطاب الحاضر.

المصادر والمراجع :

1- أسئلة الرواية ، جهاد فاضل ، الدار العربية للكتاب .

2- أصوات جديدة في الرواية العربية ، أحمد محمد عطية ، الهيئة المصرية للكتاب،1987.

3- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ابن إياس ، تح : محمد مصطفى ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1984.

4- تلقي الأسطورة في شعر السياب ، ميساء زهدي الخواجا ، المركز الثقافي المغربي ، الدار البيضاء- بيروت، 2009.

5- توظيف التراث في الرواية المعاصرة ، محمد رياض وطار ،اتحاد الكتاب العرب، 2002.

[1]- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ابن إياس 4/ 45، 36.

[2]- يُنظر : الشكل الروائي والتراث ، ص 336.

6 – جماليات بنية الشكل الروائي ، أبوشوشة جمعة ، مجلة علامات ج/36، 2000 .
7- الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر1965- 1975، حمدي حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة، 1994
8- الرواية العربية وإشكالية التصنيف ، ساندي أبوسيف ، دار الشروق ، عمان ، 2008.
9- الرواية العربية بين التراث والمعاصرة ، مصطفى القذافي ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة 2006.
10- الرواية والتاريخ ، محمد القاضي ، دار المعرفة ، تونس ، 2008.
11- الرواية والتراث السردي ، سعيد يقطين ، رؤية للنشر ، القاهرة ، 2006.
12- الرواية والسلطة ، محمد السيد إسماعيل ، الهيئة المصرية للكتاب ، 2009.
13- الزيني بركات ، جمال الغيطاني ، دار المستقبل القاهرة ، 1985.
14- سيرة القارئ ، نبيل ، سليمان ، دار الحوار ، سوريا ، 1996.
15- الشكل الروائي والتراث ، محمد حسين أبو الحسن ، الهيئة المصرية للكتاب ، 2012.
16- فعل القراءة ، ولفانغ آيزر ، تر: حميد لحمداني ، الجيلاني كدية ، مكتبة المنهل ، فاس، 1995 .
17- محنة الذات بين السلطة والقبيلة (أشكال القمع في الرواية العربية) ، محمد رضوان ، اتحاد الكتاب العرب ، 2002.
18- المفارقة في القص العربي المعاصر ، سيزا قاسم ، مجلة فصول ع 68 ، 2006.
19- نظريات القراءة في النقد المعاصر حبيب مونسي، دار الأديب، وهران ، 2007.

الآثار الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية للصراع المسلح في المجتمع الليبي (جنوب طرابلس انموذجاً)

مقدمة:

عبر الأزمنة والعصور المتتالية ظلت ظاهرة "النزاعات المسلحة " حدثا مرعبا يؤرق بال المجتمعات وينتهك امنها وسلامتها ويعكر سكينتها ويرسم شكلا من أشكال البؤس والشقاء على المتأثرين بجحيمها .

ملايين البشر قضوا نتيجة صراعات مسلحة في رقع جغرافية مختلفة من هذا العالم، لم يكن للحرب من سبيل لتحديد نوع ضحاياها ولا فئاتهم .

ولما كانت النزاعات المسلحة "سواء الدولية منها أم المحلية" لا تعترف بأي قيود أخلاقية أو قانونية تحد من شراستها وحشيتها وشيء من ذلك وأكثر قد دعا المجتمع الدولي متمثلا في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والمتخصصة والإقليمية ان تسعى جاهدة للحد من الآثار المدمرة للنزاعات المسلحة ووضع قواعد أخلاقية وقانونية قد تسهم في تخفيف وطأتها ولان النزاعات المسلحة دائما ما تتعدى محيط أطرافها ليكون المدنيين دائما هم الضحية الأولى لهذا الجحيم . فان الآثار دائما ما تكون مروعة .

دأبت المنظمات الدولية منذ أن تأسست منظمة الأمم المتحدة على إعداد الاتفاقيات والمواثيق والبروتوكولات. وإعداد البرامج اللازمة للحد من آثار النزاعات، ولعل اتفاقيات جنيف الأربع تعتبر عماد القانون الدولي الإنساني أو ما صار يعرف بقانون الحروب، والتي ارتكزت أساسا على حماية الفئات الضعيفة كالأسرى والجرحى والمدنيين وحماية المنشآت والمباني المدنية تتالت برامج المنظمات الإنسانية المتخصصة لوضع حد للآثار النزاعات على الأطفال وحمايتهم من التجنيد العسكري والاتجار بهم، وحماية المرأة من صنوف الاستعباد الجنسي باعتبارها مكون ضعيف يحتاج للحماية الجنائية وشملها ببرامج التأهيل النفسي .

ولم يخف على المنظمات الدولية اثر النزاعات على الحياة المعيشية للسكان والمصطليين بلظاها وعمليات النزوح السكاني وما له من اثر مباشر على الكيان الأسري، ومن هنا تأسست منظمة الاونروا التابعة للأمم المتحدة والمختصة بشؤون اللاجئين ولم شمل الأسر النازحة وتوفير متطلبات الحياة الأساسية أثناء النزاع .

وتؤكد الإحصائيات والأرقام، خلال الخمسمائة سنة الأخيرة من تاريخ البشرية ، نشبت 14000 حرب، ولم يعرف العالم إلا 250 عاما فقط من السلام خلال ال3400 سنة الأخيرة من تاريخ البشرية، وخلال الحرب العالمية الأولى، وقع ما لا يقل عن عشرة ملايين قتيل بالإضافة إلى 21 مليونا ماتوا نتيجة للأوبئة التي خلفتها هذه الحرب.

وفي الحرب العالمية الثانية قتل 40 مليون شخص، ومنذ الحرب العالمية الثانية وحتى سنة 2000م، وقع ما يقرب من 250 نزاعا مسلحا، أغلبها نزاعات مسلحة غير دولية، وراح ضحيتها ما يقرب من 170 مليون إنسان .

ورغم أن النزاعات المسلحة بين الدول هي عنيفة ودموية، كما أوضحت الأرقام سالفة الذكر، إلا أن اعنف منها هي النزاعات المسلحة غير الدولي، فمثلا خلال حرب البلقان قتل 250 ألف شخص، بالإضافة إلى العدد الرهيب الذي خلفته حالات اغتصاب وتعذيب، وقتل خلال حرب عصابات كولومبيا ما يزيد عن مائة ألف شخص[1].

وقد كشف تقرير الأمم المتحدة أن نحو نصف سكان ليبيا تأثروا بالنزاعات المسلحة الدائرة في هذا البلد الذي بات بحاجة إلى مساعدة إنسانية. وجاء في تقرير لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أن أكثر من ثلاثة ملايين شخص تأثروا بالنزاعات المسلحة وانعدام الاستقرار السياسي الذي تشهده ليبيا وقد يكون 4.2 مليون شخص في وضع يستلزم حماية ومساعدة إنسانية.

ومنذ صيف 2014 أرغم 435 إلف شخص على هجر منازلهم وفقا للتقرير فيما يعيش 100 إلف في مخيمات في الهواء الطلق أو يحتلون مبان مثل المدارس أو العنابر المهجورة.

وأضاف التقرير أن الأطفال تأثروا أيضا بالنزاعات وبازدياد عمليات تهريب البشر والتجنيد القسري والغارات الجوية.

وأشار التقرير إلى انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان والقوانين الدولية محملا أطراف النزاع مسؤولية هذا الوضع.[2] وفي هذا البحث نتناول اثاره على المجتمع الليبي .

[1] عبد العالي مفتاح صالح وحيدة، النزاعات المسلحة غير الدولية وضوابطها في اطار القانون الدولي الانساني ، مركز الدراسات الاجتماعية ، طرابلس، 2015م ، ط1، ص4 .

[2] تقرير الامم المتحدة لتنسيق الشؤون الانسانية الصادر، 2-10-2015

اولا: مشكلة البحث :

لا شك أن ظاهرة "النزاع المسلح " ظاهرة اجتماعية لها جذور تاريخية ولها ارتباطات أخرى مع بعض الظواهر الأخرى كالسلطة والنفوذ والاقتصاد وفي هذا البحث سيتم تناول ظاهرة النزاع المسلح وآثاره أي " الآثار الاجتماعية والاقتصادية للصراعات المسلحة في المجتمع الليبي منطقة جنوب طرابلس نموذجا ، خلال الفترة من (إبريل 2019) إلى (إبريل2020 م) " .

ثانيا: أهمية البحث:

1. سعى هذا البحث لتناول الاثار الاجتماعية للنزاع المسلح في المجتمع الليبي وبالتحديد في جنوب طرابلس .
2. يفيد هذا البحث كل من المسؤولين ومتخذي القرار اتخاذ الاجراءات المناسبة في معالجة المشكلات الناجمة عن هذا النزاع .
3. تكمن اهمية هذا البحث في كونه يتناول اهم المشكلات الحديثة التي تواجه استقرار المجتمع الليبي .
4. إبراز أهمية التضامن والتالف الاجتماعي في المجتمع الليبي .

ثالثا: أهداف البحث :

1. التعرف على الآثار الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية للنزاعات المسلحة في منطقة جنوب طرابلس خلال سنتي 2019 – 2020 م.

رابعا: تساؤلات البحث :

1.ما الآثار الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية للنزاع المسلح في منطقة جنوب طرابلس؟

خامسا : المفاهيم والمصطلحات :

1. الاثار جمع مفردها : الاثر وتعني بقية الشيء، وخرجت في اثره أي بعده، وأثرته وتاثرته : تتبعت اثره؛ عن الفارسي .

ويقال : أثر كذا وكذا بكذا وكذا اي اتبعه اياه، ومنه قول متمم بن نويرة . يصف الغيث: فاثر سيل الواديين بذيمة، ترشح وسميا، من النبت، خروعا ، اي اتبع مطرا تقدم بديمة بعده .

والاثر، بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء . والتأثير: ابقاء الاثر في الشيء، واثر في الشيء ترك فيه اثرا ، والاثار: الاعلام .[3]

[3] Wiki.dorar-aliraq.net/lisan.alarab تاريخ الزيارة 9-4-2021 .

وفي هذا البحث يقصد بالأثار الاضرار التي لحقت بالمجتمع في منطقة جنوب طرابلس جراء الصراع .

أ. الآثار الاجتماعية : ويقصد بها الأضرار التي أصيب بها النسيج الاجتماعي الليبي والتهتك العلاقات الاجتماعية وصعوبة قيام الأسرة بدورها .

ب. الآثار الاقتصادية : ويقصد بها الأضرار والمشكلات المالية والاقتصادية من صعوبة معيشة وارتفاع تكاليفها .

ت. الآثار الديموغرافية : و يقصد بها الأضرار التي تلحق بالتركيبة السكانية من نزوح وتهجير ووفيات .

2. **النزاع المسلح** : يعرف الصراع المسلح بأنه تنازع بين طرفين أحدهم على الأقل حكومة دولة ، يؤدي فيه استخدام القوة المسلحة للطرفين إلى وقوع 25 وفاة ذات صلة بالقتال في سنة واحدة ، ويصنف الصراع المسلح الذي يوقع ألف وفاة ذات صلة بالقتال في سنة واحدة بأنه حرب . وفقا لمعيار النطاق الجغرافي ، تصنف النزاعات إلى نزاعات داخلية التي تحدث داخل أقاليم الدولة ، و نزاعات دولية و التي تكون بين وحدتين سياسيتين[4].

ويحدث النزاع عندما يحدث التصادم واختلاف واضح في الآراء أو تضاد المصالح ،عندما يبدو الفرد مستعدا لبدل الجهد لإعاقة الطرف الآخر في الوصول لمبتغاة .

إن مصطلح النزاع ترجمة للكلمة الانجليزية (canflictus) التي تعني , صراع ، نزاع ، صدام ، تضارب ، شقاق ، قتال ، وهي تستخدم في الأدبيات السياسية و الاجتماعية ، تضارب المصالح ، صراع الحضارات ، نزاع مسلح ، خلاف عائلي ، و النزاع ليس شر كله فهو يدفع الناس للإبداع ويساعد على فهم الذات بشكل أفضل .

3. يقصد بمنطقة جنوب طرابلس البلديات الاربع الاتية ، أبوسليم ، و عين زارة ، السواني ، و قصر بن غشير .

الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع على سجلات الهيئة القومية للبحث العلمي ومكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة طرابلس ومكتبة الأكاديمية تبين انه لم يسبق دراسة موضوع البحث ولم أقف على دراسات محلية لها علاقة بالموضوع .

[4] إيمان ترامبط ، تدخل حلف شمال الأطلسي في النزاعات الداخلية دراسة مقارنة بين حالتي كوسوفو و ليبيا ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن 2017 ص31 .

وقد تم الاسترشاد بدراسة للسيد (عبد الله خليل ابوه) بعنوان " اثر النزاعات المسلحة بدارفور على السلوك التوافقي للنازحين بولاية غرب دارفور . وهي رسالة ماجستير غير منشورة الصادرة في مايو 2009 م من مركز الدراسات السلام للتنمية ، جامعة زالنجي " . والتي من أهم أهدافها .

- التعرف على الآثار السالبة على السلوك التوافقي للنازحين .
- تحديد الأسباب الكامنة وراء نشوب النزاعات المسلحة .
- وضع الخطط والبرامج اللازمة لتجنب النزاعات ومعالجة جذورها .

ثانيا: دراسة منال خضر محمد عثمان بعنوان (اثر النزاعات المسلحة على الأطفال) دراسة حالة النزاع المسلح جنوب السودان، أجريت هذه الدراسة بمعسكر السلام للنازحين بمدينة أم درمان .

وقد استخدمت منهج دراسة الحالة وكانت نتائج الدراسة كاللاتي:

1. أوضحت الدراسة أن الأطفال المتضررين من اثأر الحرب يعيشون في أحوال معيشية سيئة ويعانون من أوضاع الصحية المتردية وانتشار الأوبئة وإمراض سوء التغذية مع قلة المرافق الصحية، والكوادر الطبية المؤهلة وتدهور عام في صحة البيئة، وتدهور الوضع التعليمي، حيث لم يدخل اغلب الأطفال المدارس حتى الذين يدخلون في سن كبيرة ثم ينقطعوا عن الدراسة.

التعقيب عن الدراستين السابقتين:

تتفق هذه الدراسة مع الدراستين السابقتين في أنها تستخدم المنهج التحليلي الوصفي، منهج دراسة الحالة إلا أنها تختلف من حيث الموضوع فهي تبحث في الأثار الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية .

مجتمع البحث :

تشكل منطقة جنوب طرابلس الطوق الذي يحيط بها من جهة الجنوب ويمتد خلال اربع بلديات رئيسية : بلدية أبو سليم والذي تتمثل في طريق المطار ومشروع الهضبة، وبلدية عين زارة والتي تتمثل في عين زارة وفي الخلة ومنطقة صلاح الدين ووادي الربيع وجزء من بلدية قصر بن

غشير والتي تتمثل في الاحياء البرية ومنطقة سوق الاحد وخلة بن عون، وبلدية السواني والتي تمتد من طريق المطار وولي العهد، وهو امتداد لمدينة طرابلس من جهة الجنوب [5].

ان التقديرات المبدئية للمباني المتضررة نتيجة حرب في جنوب العاصمة قد تجاوزت 125 ألف وحدة سكنية، اضافة الى عدد من المقار الحكومية وهذه الاحصائية ليست نهائية، اذا اعتمدت على بلاغات المواطنين، مضيفا الى ان عدد سكان بلدية طرابلس 1.5 مليون نسمة ، حيث ان الحرب الحقت بهذه المناطق اضرارا واسعة سواء في منازل السكان او في بنيتها التحتية المتمثلة في شبكات نقل الطاقة والمياه والطرقات .

حيث يوجد احصاء رسمي حديث حتى الان بسبب الظروف الراهنة حيث كان اخر احصاء عام 2006 م ، أما من ناحية الكثافة السكانية فتختلف من منطقة لأخرى بحكم حداثة بعض المناطق نوعا ما وتكون احياء كبيرة في عدد منها وامتداد بعضها على مسافات كبيرة، وذلك بسبب النقلة السكانية التي حدثت في هذه المنطقة بداية من التسعينات القرن الماضي والتطور السكاني والعمراني السريع الذي حدث خلال تلك الحقبة الزمنية، اما من ناحية النسيج الاجتماعي فيعتبر جنوب طرابلس نسيج اجتماعي متنوع من جميع اطياف ليبيا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وذلك من خلال التعايش بشكل مدني وفق الحياة العصرية للعواصم الكبيرة، وذلك يعد جنوب طرابلس منطقة تجارية وصناعية وزراعية ومؤخرا انتشر بها العديد من المستشفيات و المصحات على اعلى طراز من التصميم والتقنيات يعني منطقة متنوعة مصادر الاقتصاد ، اما ما يخص البنية التحتية بمنطقة جنوب طرابلس فتعد من اسوأ المناطق في طرابلس من ناحية الصرف الصحي ومن ناحية الكهرباء والطرق التي لا ترتقي للتطور السريع العمراني الحادث في هذه المنطقة .

وتتضمن منطقة جنوب طرابلس على عدد خمس كليات وعدد 25 معهد عالي ومتوسط وعدد 100 مدرسة، و300 واكثر من المساجد وعدد 3 مراكز بحثية كانت تخدم المجتمع الليبي وتلبي الاحتياجات البحثية المختلفة .

وبسبب المواجهات العسكرية في جنوب طرابلس تدمر عدد من المصانع الخاصة والتي كانت تعيل عدد من الاسر ومن ضمنها مصنع الربيع للإسفنج الطبي والذي يعد من ضمن اكبر المصانع في ليبيا .

[5] إسماعيل الجرو و فاطمة الهيليل ، التخطيط لإعادة الإعمار بطرابلس الغرب - ليبيا دراسة استطلاعية حول آراء أهالي جنوب طرابلس بما يخص إعادة الإعمار بما بعد الحرب ، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث و إدارة الفرص تصدر عن المركز الديموقراطي العربي برلين ، ألمانيا، المجلد الثاني ، العدد الثامن ، ديسمبر 2020 من ص 292 إلى 318 .

وبسبب المواجهات العسكرية منذ ابريل 2019 م الى مايو 2020 م أدت الى نزوح اهالي المنطقة للحفاظ على حياتهم حيث بلغت نسبة النازحين 42% من النازحين على مستوى ليبيا حيث بلغ النازحين 149.315 نسمة[6] .

علم النزاع

هو منظومة من المعارف حول طبيعة و أحيان نشئها وتطورها، وحول مبادئ وتكنولوجية إدارتها ، إما سيكولوجية النزاع فهي احد مكونات علم النزاع .

لقد أصبح علم النفس مجالا مستقلا للمعرفة في النصف الثاني من القرن العشرين، وفي السبعينات في أوروبا الشرقية ورسبا، والبوم تتناول مشكلة النزاع بالبحث والدراسة ، العلوم العسكرية، والنقد الفني، والعلوم والرياضيات ، التاريخ، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع وبقية العلوم الإنسانية وكل علم من هذه العلوم له موضوعه المحدد ومهامه وطرائق بحثه الخاصة بمشكلة النزاع ولكن لا توجد حتى ألان تصورات مشتركة متفق عليه حول جوهر النزاعات وتصنيفها ومنشئها واصلها ووظائفها[7].

ومشكلة النزاعات مشكلة قديمة قدم الإنسان فمنذ مشكلة قابيل هابيل والنزاعات مستمرة بين الإفراد والجماعات والدول.

و الديانات العالمية والمذاهب الفلسفية عالجت تلك الجوانب من الواقع الاجتماعي ، كالنزاع و القمع و العنف و القهر و الحروب المدمرة ، و خيارات الإنسان الأخلاقية في المواقف المتأزمة وحددت موقفها منها .

في التعاليم الدينية وقفت مشكلة القهر موقفا مضادا ، فالمسيحية دعت إلى التسامح لكنها أظهرت عدالة الانتقام ، وتحت شعار تحرير الأرض المقدسة من غير المؤمنين شنت الحروب الصليبية على بلدان الشرق العربي الإسلامي في الفترة الواقعة بين القرنين الحادي عشر و الرابع عشر .

أما الديانة الإسلامية تدعو المؤمنين بأن يكونوا الأوائل في عمل الخير لكنها تدعوا إلى محاربة المشركين (الجهاد) واجب مقدس على كل مسلم .

---

[6] اسماعيل الجرو و فاطمة الهيليل ، المرجع السابق ، ص 298.

[7] عبد الله خليل أبوه، أثر النزاعات المسلحة بدارفور على السلوك التوافقي للنازحين بولاية عرب دارفور، مايو 2009م ، رسالة ماجستير غيرمنشورة، ص22 جامعة ذزالنجي ص11 .

وقد عولجت فكرة السلام و التسامح والمقاربة الأخلاقية من حيث الصراعات الاجتماعية كل على حدي .

أما الديانتين البودية والهندوسية ، فالشر العالمي يمكن هزيمته و التغلب عليه بأن يغير الإنسان نفسه .

والحياة القائمة على الحب تحسن كارزما الأفراد و الدول ، ونظرا لان كارزما المجتمع الايجابي تخلقها الكارزما الايجابية لفردية أبناء المجتمع .

و في الفلسفة رأى مفكرو الصين القدماء (القرنين السادس و السابع) ق م .مصدر كل ما هو كائن في العلاقات المتبادلة من المبدأين الأساسيين الكونيين المتصارع على اليافع الايجابي ، النير و الين السلبي المظلم الثني .

و في الفلسفة الإغريقية رأى بعض الفلاسفة الإغريق مثل الفيلسوف (كيلوبيل) إن النزاعات لا تفعل شيئا بالقوة و آخرون اعتبروا أن الحقيقة تولد من الجدال .

محاور النزاع:

النزاعات تكون اجتماعية أو سياسية، باردة كانت أم ساخنة وكذلك نزاعات مكتومة أو صريحة.

النزاعات ودرجات التصعيد :

1. التحفز والترقب

الطرفان في حالة التحفز ومع هذا يمتلك الطرفان إمكانيات الحوار.

2. النقاش

الطرفان في حلة نقاش مع التشبث بالرأي ومحاولة تبديل الأوضاع.

3. مرحلة الفعل

لجوء الطرفان إلى المواجه.

4. مرحلة تحليل الأخر وتصنيفه

التحليل النفسي للخصم والبحث عن صفاته السلبية والحكم علية من خلال وضعه الديني والاجتماعي والشخصي.

5. فقدان ماء الوجه

من خلال المواجه والنقاش ينتج عند ذلك فقدان ماء الوجه للطرفين معا.

6. التهديد

يلجا احد الأطراف لتوجيه ضربة قاضية للخصم لإنهاء الصراع

7. التدمير الشامل للخصم

القيام بضربة شاملة للخصم للتخلص منه

8. الخسارة الشاملة لجميع الأطراف

الطرفان في حالة خسارة بعد قطع كل طرف أمل العودة للتفاهم والتعايش

ولكسر هذه السلسلة التصاعدية يمكن إذا حاول الفرد استيعاب الموقف، وإعطاء فرصة للتغيير وعدم السرعة في انتظار النتائج والنزاع ليس دائما عمل سلبي ولكن في المحصلة النهائية التي تقود إلى تضعيف النزاع، والمهم إن يتخلى عن النموذج التقليدي منتصر ومهزوم[8] .

أنواع النزاعات المسلحة

تنقسم النزاعات المسلحة إلى دولية و داخلية :

1. النزاع المسلح الدولي

النزاع المسلح الدولي – الحرب بمفهومها التقليدي – يعني استخدام القوة المسلحة من قبل طرفين متحاربين على الأقل ، و لابد أن يكون أحدهما جيش نظامي ، و تقع خارج حدود أحد الطرفين تبدأ عادة بإعلان ، و تتوقف لأسباب ميدانية (وقف القتال) أو استراتيجية (الهدنة) و تنتهي باستسلام أو باتفاق صلح .

فالنزاع المسلح الدولي هو الذي يشتبك فيه دولتين أو أكثر بالأسلحة حتى في حالة عدم اعتراف أحدهما بحالة الحرب أو كلاهما .

وتكون النزاعات المسلحة الدولية على نوعين ، محدودة و واسعة النطاق (الحرب) ، وإذا كانت النزاعات المسلحة الدولية المحدودة تمثل استخداما للقوة المسلحة لفترة محدودة أو مكان محدد لتحقيق هدف ما فهي تتفق مع الحرب .

أما النزاعات المسلحة الدولية الواسعة فتتميز أساسا باتساع نطاقها أي بامتداد ومسرح العمليات على نطاق واسع بين الدولتين أو الدول المتحارب ، علما أن كلمة حرب تستخدم حتى في النزاعات المحدودة .

2. النزاع المسلح الداخلي نظرا لتعدد التعريفات المقدمة لمفهوم النزاع المسلح والتي تعبر في مجملها عن تعارض الإيرادات و اختلاف المصالح بين طرفين أو أكثر داخل الإقليم الجغرافي

[8] عبد الله خليل ابوه، المرجع السابق، ص 14 .

لدولة واحدة و قد تكون الحكومة طرفا فيه أو بين مجموعات مختلفة لأسباب عرقية دينية ، ولتمييزها عن النزاعات الدولية يمكن القول بأن النزاعات التي تحدث داخل حدود سيادة الدولة الواحدة و لا تنتهي بإبرام اتفاقية و إنما غالبا بتدخل طرف ثالث مثلما حدث في يوغسلافيا سابقا .

و بالتالي سنعتمد على التعريف القانوني المتضمن في في نص الفقرة الأولى من المادة الأولى من البروتوكول الإضافي الثاني الملحق بمعاهدات جنيف سنة 1977 في تعريف النزاعات المسلحة الغير دولية بأنها (التي تدور على إقليم أحد الأطراف السامية المتعاقدة ، بين قوات مسلحة منشقة أو جماعات نظامية مسلحة أخرى و تمارس تحت قيادة مسؤولة عن جزء من إقليمه ما يمكنها من القيام بعمليات عسكرية متسقة ومتواصلة) .

و بالتالي يمكن تعريف النزاع المسلح غير دولي من خلال المعايير الأتية :

1. أن يكون النزاع داخل إقليم دولة واحدة يتضمن مستوى عالي من الاستخدام الفعلي من القوة العسكرية .
2. أن يكون أحد أطرافه فواعل غير دولية تتمثل في جماعات أو قوات مسلحة [9]

أسباب النزاعات المسلحة

يمكن تقسيم أسباب النزاعات داخلية أو دولية .

أولا : الأسباب الداخلية

تتعدد الأسباب التي تعمل على نشوب النزاع المسلح فغالبا ما تكون الدول الفقيرة أو ذات نظم السياسية الهشة عرضة لحدوث هكذا نزاعات كونها تتضمن تردي الأوضاع السياسية و الاقتصادية أو الاجتماعية ، فبالنسبة للأسباب السياسية فإن الصراع على السلطة يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشوب الصراع المسلح الداخلي في استخدام القوة من قبل القائمين على السلطة أو من قبل المعارضة ضد السلطة كان أحد الأسباب التي أدت إلى قيام الصراع الداخلي كما هو الحال في الصومال والسلفادور و هييتي و فضلا عن العديد من الدول الأفريقية .

وفقدان الثقة بالذات القومية وحدوث أزمة هوية فإنها ستؤدي إلى نشوب النزاع المسلح و التي قد تصل إلى المطالبة بالانفصال وتكوين دولة جديدة ، فضلا عن التهميش الذي يتعرض له

[9] إيمان ترامبط تدخل حلف شمال الأطلسي في النزاعات الداخلية دراسة مقارنة بين حالتي كوسوفو و ليبيا ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن 2017 ص 32 .

إقليما ما من أقاليم الدولة و استبعاد أبناءه من المشاركة في السلطة و انعدام الخدمات الأساسية كما هو الحال في إقليم دارفور .

أما بالنسبة للأسباب الاقتصادية فإنها تمثل تخلف المؤسسات الاقتصادية باعتمادها بشكل كبير على الزراعة و غياب الهياكل الصناعية الحديثة وزيادة حجم المديونية العامة و تفشي الرشوة و المحسوبية و الاختلاس و وصول أشخاص للإدارة البلاد لا يملكون الخبرة و الكفاءة و القدرة على تفهم المتغيرات الاقتصادية الداخلية منها و الدولية .

ثانيا : الأسباب الدولية

كثيرا ما تكون الأسباب الدولية مدعاة لتحريك و استمرار النزاعات المسلحة ، وأن هذه الأسباب تختلف باختلاف الفترة التي تمر بها العلاقات الدولية و كذلك باختلاف الأطر الفاعلة في النظام الدولي فضلا عن أن أي تطبيق للنزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي سيؤدي إلى شمول أو حرمان عدد من المحاربين من الامتيازات و الحصانات القانونية التي يوفر القانون الدولي الإنساني لهم ، إن عدم اتفاق التقسيمات الجغرافية للسيادة مع التقسيمات الاجتماعية لها يعد سببا في قيام بعض الدول بمد الحركات الانفصالية ، إذ ترى هذه الدول أنها تعبيرا عن أمم و قوميات أوسع نطاقا من المجال الجغرافي لسيادتها الأمر الذي سيقود دعمها للانقسامات العرقية و الدينية و الثقافية فضلا عن إنه قد يكون محركا للنزاع المسلح أطماع دول إقليمية أو دولية ، فمثلا نجد أن مصالح الدول الكبرى وتقسيم دول العالم إلى مناطق نفوذ كان له الدور الأكبر في إشعال النزاعات المسلحة و خاصة بعد تطور الأسلحة و زيادة المتاجرة بها فالدول المنتجة لها تجد أن من مصلحتها إشعال النزاعات إذا كانت الروح القومية و العنصرية و الطائفية و مشاكل الحدود هي التي تؤمن مصادر الأموال لها من خلال بيع أسلحتها لهذه المناطق الساخنة [10]

الآثار الاجتماعية للنزاع المسلح

أولا : آثار النزاع على الأطفال و النساء

كشفت أحدى الدراسات أن الأطفال و النساء هما الأكثر هشاشة و الأسرع سقوطا ، لان التجارب المروعة تدمر وجودهم الداخلي حين يسلبون الإحساس بالأمن و الثقة بالنفس و الاطمئنان إلى الحياة برمتها .

[10] مناد إشراق و مناد سميرة ، الأمن الغذائي الليبي في ظل النزاعات و أزمة جائحة فيروس كورونا ، وقائع المؤتمر العلمي الأول حول إشكالية الأمن الغذائي في الدول المغاربية في ظل الأزمان و الأوبئة الحالة الليبية نموذجا ، منشورات المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية للدراسات الاستراتيجية و السياسية والاقتصادية ، برلين ألمانيا ، 2020 ص163 .

رغم كل الاتفاقيات و القوانين التي وقعت لحماية الأطفال إقليميا و دوليا فإنه يتحمل الأطفال في مناطق لحروب و النزاعات المسلحة ملا يطاق فهم أما مشاركون في حمل لسلاح و المشاركة في القتال أو ضحايا القصف و الدمار كمدنيين و في كلتا الحالتين فهم الخاسرون لأنهم معرضون لكل مخاطر الحروب من قتل و خطف وإبادة جماعية و تشريد الأسرة سواء كانوا مقاتلين أو مدنيين متحصنين في القرى أو المدن .

و هنا أشير إلى إفادة تقارير الأمم المتحدة للطفولة أنه في المدة من 1980الى 1990 فقط قد قتل مليونا طفل وأصيب ستة ملايين بجراح خطيرة أو إعاقة دائمة و تشرد 12 مليون ما بين 80% إلى 90% من ضحايا الحروب الذين يموتون في النزاعات المسلحة من الأطفال و النساء ، وتفيد الإحصائيات أنه في القرن العشرين إن أكثر من مليون طفل فصلوا عن عائلهم بسبب النزاعات المسلحة.

ومن الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال والنساء في تقت الحرب ننمنل في القتل والخطف، والاغتصاب، والتشرد، اللجوء، النزوح، التجنيد الإجباري والاختياري، عمالة الأطفال، الإعاقة الدائمة بالإضافة إلى الإضرار الاجتماعية والثقافية، مثل الحرمان من التعليم ، والعناية الصحية والإصابة بالإمراض الخطرة الناتجة عن سوء التغذية ، والإصابة بمرض فقدان المناعة (الايدز) [11].

ثانيا : النزوح

من آثار النزاعات المسلحة تشريد أعداد هائلة من الناس نصفهم أو أكثر من النساء ، بعض هؤلاء يكونوا نازحين وهم الذين تركوا بيوتهم إلى أماكن أخرى داخل البلد الواحد ، و آخرون باسم اللاجئين وهم الذين عبروا الحدود إلى البلدان المجاورة .

يبلغ عدد المشردين حاليا حوالي 53 مليون شخص وهذا يعني ان كل 1 من بين 15 شخص في العالم تشردوا سواء بسبب النزاعات أو بسبب الكوارث الطبيعية .

ومن الآثار الاجتماعية للنزوح أكددت احد البحوث الميدانية في مجال تقسي الأوضاع الأسرية للنازحين، وجود درجة عالية من التفكك الأسري في أوساطهم، وتراجعت حالات الزواج بين النازحين وارتفعت سن الزواج كثيرا على ما كانت عليه من قبل ، ويكون الأشخاص النازحين في حالة استضعاف دائم ، فقد يقومون بالاختفاء ويقدمون على التغيرات في أوضاعهم التي تنسجم مع الحرب، وتصاحبها كثيرا من النتائج الغير ايجابية المتمثلة في التفكك الأسري والتوتر والجهد

[11] عبد الله خليل أبوه، مرجع سبق ذكره، ص 21 .

الجسماني والنفساني والتمرد والضجر والاكتئاب والوضع النزوح يفقد دعم المجتمع الاصلي الذي كان يعمل على امتصاص الصدمات الاجتماعية والثقافية والصحية والاقتصادية ويوفر لهم الحماية ويفي بحاجاتهم [12]

وهنا تجب الإشارة إلى ظاهرة الانتشار الثقافي التي تحدث نتيجة اختلاط العائلات في أماكن الإواء والتجمعات وأيضا ضعف الروابط الاجتماعية.

كما إن هناك أشياء ايجابية يود الإشارة إليها إن النازحين يكتسبون القدرة على مواجهة الصعاب وامتصاص الصدمات وسرعة التكيف مع الواقع .

ويمكن تبيان اثأر اللجوء و النزوح في تفكيك البناء الاجتماعي و تمزق وحدة مكونات المجتمع الليبي ، وإخلال بالتوازن الديموغرافي للمجتمع .

وانحسار مفهوم الوطن و المواطنة لإفراد المجتمع وتراجع ثقتهم في الأجهزة الرسمية للدولة ، و تزايد الغبن و المرارات نتيجة الإحساس بالظلم وازدياد الرغبة في التشفي و الانتقام ، و الالتجاء إلى القبيلة كحصن وحيد و درع لحماية النفس و الأرض و العرض ، وتوقف الإنتاج. و الاعتماد على ما تجود به عليهم منظمات الإغاثة العالمية بكل ما يحمله ذلك من امتهان .

النظريات المفسرة :

إن نظرية الصراع جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية ولا تكاد تخلو حياة أي فرد أو مجتمع شكل من أشكالها ومن أصحاب هذا الاتجاه عبد الرحمن ابن خلدون، " اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة، منذ براها الله، واصلها إرادة انتقام بعض البشر من بع،... وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمه ولا جيل، وسبب هذا الانتقام في الأكثر إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان، وإما غضب لله ولدينه، وإما غضب لملك وسعي في تمهيده".

ويرى ابن خلدون أن صراع العصبيات طبع من طبائع العمران البشري وهو نتيجة لطبيعيتين بشريتين متناقضتين وقد اتخذ مفهوم العصبية أساس في تضامن داخل الجماعة الواحدة وفي صراعها مع الجماعات الأخرى فهي وسيلة الحماية والمدافعة والمطالبة، ويرى ابن خلدون إن الغاية التي تجري إليها العصبية هي الملك، والملك إنما يحصل بالغلبة، والتغلب إنما يحصل بالعصبية فإذا

[12] منال خضر محمد عثمان، أثر النزاعات المسلحة على الاطفال، دراسة حالة النزاع المسلح جنوب السودان، دراسة اجريت بمعسكر السلام للنازحين بمدينة ام درمان، ص 436.

قويت العصبية في قوم حاولوا التغلب على العصبية الأخرى ودائما النصر يقود للجماعة المتضامنة المتلاحمة الجماعة المفككة[13].

وقسم ابن خلدون الصراع إلى نوعين رئيسيين هما الصراع الخارجي وهو أساس قيام الدولة وصراع داخلي يتم بين الأفراد وهذا يتطلب إقامة سلطة سياسية قوية وصراع بين صاحب الدولة والرعية وهذا ناتج من الانفراد بالسلطة والاستبداد.

ويعتبر (رالف داهرندروف) من منظري الصراع حيث تتلخص فكرته في ان كل مجتمع يوجد بعض الناس يمارسون الحكم على البعض الأخر، وبالتالي يحدث الصراع بين الحالم والمحكوم، وهذا الصراع بدوره يقود إلى تغير النظام الاجتماعي، فحيثما تجد السلطة توجد علاقات السيطرة والخضوع .

ونظرية (رالف داهراندروف) تقوم على أن كل مجتمع عرضة للتغير في جانب من جوانبه وفي كل جانب منه عدم اتفاق وانشقاق وصراع وكل عنصر من عناصر المجتمع يسهم في عدم تكامله وتغيره وكل مجتمع يقوم على أساس فرض سيطرة بعض أفراده على الآخرين[14]

وعلى هذا الأساس تمثل وجه نظر العالمين(ابن خلدون)و (رالف داهراندروف) الأساس النظري لتفسير النزاعات المسلحة في المجتمع الليبي فالصراعات تحدث نتيجة التغلب والسيطرة للوصول إلى الملك ويتم فيها حشد العصبية القبلية والجهورية بمفهومنا الحاضر وتسعى لإخضاع الآخرين بالقوة .

وتسهم النزاعات المسلحة إلى حد كبير في دفع السكان بحسب وضعهم وانتمائهم إلى مواجه بعضهم البعض، ويعيش السكان المقيمين في ساحات النزاع في رعب وخوف وعدم الاستقرار ما يجبرهم عن النزوح إلى مناطق قريبة أو بعيده أو اللجوء إلى دول أخرى وما يحدث اليوم في المجتمع الليبي خير مثال على ذلك فقد تحول السكان إلى جماعات نازحة تبحث هن الأمن والأمان فهم عرضة لانتشار الإمراض والجوع والفساد والخوف من المصير المجهول وهم عرضة بالمساومة السياسية والعسكرية والابتزاز بين قادة وزعماء إطراف النزاع مثل تجنيد الشباب وصغار السن وتشكيل مليشيات وجماعات مسلحة وغير مسلحة، وبالإضافة إلى انتشار إمراض اجتماعية فيها مثل النهب والسلب والخطف والدعارة والتشرد.

[13] احمد سالم الاحمر، اتجاهات نظرية معاصرة في التغير الاجتماعي، منشورات الدار الاكادمية للطباعة والتاليف والترجمة والنشر، طرابلس – ليبيا ، 2009 م ، ط1، ص 48 .

[14] علي الحوات، النظرية الاجتماعية، شركة الجا للطباعة والنشر، 1998 م، فاليتا – مالطا، ص 167 .

نظرية وظائف الصراع :

تشير نظرية وظائف الصراع إلى وظائف ايجابية وأخرى سلبية.

وتقول هذه النظرية إن هناك نمطان من الدول ، دول منغلقة (صارمة وموحدة) ودول منفتحة تعددية ، فدول النمط الأول ينقسم المجتمع إلى طبقتين متضادين ويخيم عليها دائما خطر التوافق الاجتماعي وانهيار النظام الاجتماعي بطريقة ثورية عنيفة .

أمل الدول التعددية فيوجد بها العديد من النزاعات والطبقات ولكن توجد في هذه الدول مؤسسات اجتماعية تصون الوفاق الاجتماعي وتحول النزاعات إلى مصلحة المجتمع.

إن النزاعات قد تكون سلبية تدميرية مثل تردي المناخ الاجتماعي، انخفاض إنتاجية العمل، تسريح العاملين كوسيلة لحل النزاع، انخفاض التعاون في مسار النزاع وانخفاض حله. ولهذا من الضروري الحد من النزاعات السلبية والاستفادة من النزاعات الايجابية بصورة خلاقة إبداعية [15].

الإجراءات المنهجية

1. نوع الدراسة : هذه الدراسة إلى نوع الدراسة الوصفية التي تستهدف جمع بيانات وفيرة عن الظاهرة أو المشكلة المدروسة وتحليل البيانات بما يساعد ذلك للوصول إلى حقائق عن هذه الظاهرة يمكن الاستفادة منها في التعرف على كافة جوانب الظاهرة أو المشكلة وتدور دراستنا الحالية حول الآثار الاجتماعية والاقتصادية وديموغرافية للنزاعات المسلحة بمنطقة جنوب طرابلس.
2. **المنهج المستخدم** : يعد المنهج الوصفي المنهج الملائم لهذه الظاهرة حيث يتيح هذا المنهج للباحث جمع بيانات وفيرة وتفصيلية عن الظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة وتحليلها بما يحقق هدف الدراسة [16]
3. **مجالات البحث:**

1. المجال المكاني : منطقة جنوب طرابلس قصر بن غشير ، السواني ، أبو سليم ، عين زارة .
2. المجال ألزماني : الفترة من 1 يونيو 2020 إلى 31 ديسمبر 2020.
3. المجال البشري : المواطنين المتضررين القاطنين بمنطقة جنوب طرابلس.

[15] عبد الله خليل أبوه، مرجع سبق ذكره، ص23 .

[16] مصطفى عمر التير، مبادئ وأسس البحث الاجتماعي ، مركز الدراسات الاجتماعية طرابلس ، 2015م، ط6 ، ص 68.

4. وحدة الاهتمام أو التحليل :

وحدة الاهتمام في هذا البحث هو المواطن المتضرر والساكن في منطقة جنوب طرابلس ذكرا كان أو أنثى من بلغ سن (+18) .

5. **العينة** : نظرا للظروف التي تمر بها المنطقة أثناء إجراء الدراسة حيث ليس بالإمكان تحديد عدد مجتمع البحث تحديدا دقيقا وعلى اعتبار أن مجتمع البحث متجانس فقد اختار الباحث العينة العمدية قوامها 60 مفردة .

6. أداة جمع البيانات (الاستبيان) :

وسيتم تقسيمها إلى عدة أقسام، القسم الأول : يتضمن أسئلة عن البيانات العامة مثل : النوع، العمر، الدخل، المستوى التعليمي، مكان السكن .

القسم الثاني: أسئلة عن الاثار الاقتصادية .

والقسم الثالث: أسئلة عن الآثار الاجتماعية .

والقسم الرابع أسئلة عن الآثار الديمغرافية .

7. **الأساليب الإحصائية** : لقد استخدمت في هذا البحث المقاييس الإحصائية الآتية:

ا. الجداول البسيط : وهي الجداول التي توزع فيها البيانات حسب الطبيعة الظاهرة إلى فئات أو مجتمعات.

أولا : خصائص العينة :

1. النوع :

الجدول رقم (1)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب النوع :

النوع	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	50	%84
أنثى	10	%16
المجموع	60	%100

ويبين الجدول رقم (1) إن نسبة الذكور بلغت (84%) وهي نسبة كبيرة مقارنة بنسبة الإناث وهي (16%) وهذا يرجع لطبيعة مجتمع الدراسة الذي يعطي للذكر الدور الأكبر في تولي أمور الأسرة ومازالت المرأة تعاني بعض القيود الاجتماعية .

الجدول رقم (2) يوضح توزيع افراد العينة حسب مكان السكن .

مكان السكن	التكرار	النسبة المئوية
عين زارة	20	%33
ابو سليم	23	%38
السواني	7	%12
قصر بن غشير	10	%17
مجموع	60	%100

ويبين جدول رقم 2 ان اغلب افراد العينة من عين زارة وابو سليم حيث تبلغ النسبة 71% وهي اكثر المناطق تضررا واستمر فيها الصراع مدة اطول .

2. الحالة الاجتماعية :

الجدول رقم (3)

يوضح الحالة الاجتماعية للأفراد العينة

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	9	%15
متزوج	51	%85
مطلق	0	%0
أرمل	0	%0
مجموع	60	%100

ويوضح الجدول رقم (3) توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية حيث يتبين إن النسب الأكبر كانت من نصيب خانة المتزوجين وهذا نتيجة إن الباحث يستهدف أرباب الأسر.

3. الدخل :

الجدول رقم (4)

يوضح إفراد العينة حسب الدخل

الدخل	التكرار	النسب المئوية
منخفض	---	---
متوسط	58	%96
عالي	2	%4
المجموع	60	%100

ويبين الجدول رقم (4) أن أصحاب الدخول المتوسطة هم الفئة الكبيرة وهذا يبين أن سكان المنطقة من الطبقة المتوسطة فأفراد العينة يتقاضون مرتبات من الخزينة العامة و بعضهم لهم أعمال حرة تجارية و مهنية .

4. الحالة التعليمية :

الجدول رقم (5)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة التعليمية

الحالة التعليمية	التكرار	النسب المئوية
أساسي	9	%15
ثانوي	14	%23
جامعي	28	%46
ما فوق	9	%15
المجموع	60	%100

يبين الجدول رقم (5) الحالة التعليمية لمجتمع الدراسة حيث كانت حملة المؤهلات الجامعية هي الأعلى تأتي بعدها حملة الشهادة الثانوية حيث يلاحظ من خلال الجدول الانخفاض الواضح في مستوى الأمية وكذلك في المستويات الدنيا في السلم التعليمي .

ثانيا : الآثار الاجتماعية :

لاحظ الباحثون منذ أقدم العصور أهمية البعد الاجتماعي المتمثل في الاستقرار الأسري وتماسكه وتبين لهم أن الخلافات الأسرية أي التفكك المعنوي والأسري المتمثل في وجود خلافات أسرية أو التصدع الأسري المتمثل في الطلاق آو في غياب احد الوالدين من الآثار السلبية الناتجة

عن النزاعات المسلحة بما يؤديه من انعدام الرقابة الأسرية وغياب التأديب والتوجيه فالنزاع يزعزع المعايير والمثل العليا وانعدام الخلق وافتقاد الرؤية السليمة للأمور . وحيث آن المناخ الأسري والجو الاجتماعي المفعم بالحب والتوافق يسهم في النجاح المستمر للمجتمع وان المناخ الأسري المتصف بالصراع الداخلي والتوتر المستمر يشكل عاملا مهما في خلق التوتر والتشرد ويزيد من حدة الصراع وأثاره وتظهر أثار النزاعات المسلحة بوضوح من خلال عدم تواجد الوالدين أو غياب إحداهم لفترة طويلة يدفع بأفراد الأسرة لارتكاب سلوكيات غير سوية وكذلك انخفاض ضغط الأسرة وعدم قدرتها على مجابهة الأعباء الأسرية .

وقد عرف (ارسطو) العلاقات الاجتماعية في كتابه الأخلاق النكوماجية بقوله : " أن تفاضل الأخلاق هو التوازن بين المتعة ولألم، فمن اجل المتعة تقوم بالعمل السيئ وعلى حساب الألم نتمسك بالسلوك النبيل محتملين الألم يأتي جراء ذلك " .

ومن ثم – وكما يقول افلاطون – فانه وبطريقة منظمة منذ بداية حياة الإنسان تصبح عملية الانتهاج والألم التي نسلكها هي وسيلة التعلم الصحيحة .

وتسهم عملية التواصل بين الأفراد إلى تماسك المجتمع وباعتباره نسق جماعي يؤثر بطريقة أو بأخرى في العلاقات المتبادلة بين أعضاء الجماعة وأرائهم واتجاهاتهم والتواصل عملية اجتماعية وضرورية من ضروريات استمرار الحياة الاجتماعية .

فالنزاع المسلح يؤثر على عملية التواصل وبالتالي تضعف العلاقات الاجتماعية فانعدام الزيارات وقلتها وعدم المشاركة في الأفراح يؤدي إلى ضعف الروابط العائلية، والاكتفاء باستخدام التكنولوجيا يحول المجتمع إلى مجتمع افتراضي، تغيب فيه المشاعر والأحاسيس والشعور بالأخر وهذا ما يسببه النزاع المسلح.

لان الحياة الاجتماعية تنشا من تفاعل الأفراد والتواصل بينهم، ويؤكد (دور كايم) على اعتماد الفرد على المجتمع بقيمه وتفكيره ومعرفته، وعلى إن العلاقات الاجتماعية التي يعيش فيها هي التي تحدد عدد سلوكه ومواقفه في الحياة وكذلك الحال بالنسبة لمزاجه.

وتختلف العلاقات الاجتماعية في درجة استمرارها فقد يتحول التحالف السياسي الذي يعتمد على التماسك إلى صراع على مصالح حسب ما يراه (ماكس فيبر).[17]

[17] فتحية مختار – مبروكة مختار ، معجم المفاهيم والمصطلحات في الخدمة الاجتماعية المعاصرة، منشورات الهيئة الليبية للبحث والعلوم والتكنولوجيا، 2014 م ، ص59 .

الجدول رقم (6)

يبين المشكلات الاجتماعية الناتجة عن النزاعات المسلحة

المؤشرات	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1. وقع طلاق داخل الأسرة	3	%0.5	57	%99.5
2. وقعت قطيعة بين أفراد الأسرة	6	%10	54	%99
3. فسخ خطبة لأحد أفراد الأسرة	2	%0.03	58	%99.7
4. تأخر موعد زواج احد أفراد الأسرة	23	%38	37	%62
5. انقطاع احد أفراد الأسرة عن مواصلة دراسته	28	%47	32	%53
6. تأخر تخرج احد أفراد الأسرة	21	%35	39	%65

وبالنظر إلى الجدول رقم (6) يتضح إن هناك أثار اجتماعية داخل الأسرة وتتفاوت هذه الآثار وكان أكثرها الانقطاع عن الدراسة ويرجع ذلك أن هناك عدد كبير من الطلاب كان يواصلون دراستهم في المناطق المجاورة انقطعوا بسبب النزاع، وكذلك تأتي تأخر مواعيد الزواج حيث كانت النسبة 28% لان عملية التجهيز إلى توفير الأموال وإيجاد الوقت المناسب ثم تأتي عملية الطلاق والخلافات الأسرية الأخرى حيث الخصام والقطيعة بسبب التوجهات واختلاف الآراء .

الجدول رقم (7) يبين أسلوب التواصل الأسري

المؤشرات	التكرار			
	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1. لم يتم التواصل نهائيا مع الأقارب	23	%38	37	%62
2. يتم التواصل عبر الهاتف	42	%70	18	%30
3. لم يتم المشاركة في مناسبات الأفراح والمأتم في مناطق أخرى	40	%70	20	%30

الجدول رقم(7) يبين مدى الضعف الذي سببه النزاع على العلاقات الاجتماعية والنسيج الاجتماعي حيث كانت نسبة انعدام التواصل مع الأقارب في المناطق الأخرى 38% ويؤكدها إن 70% من أفراد العينة كان بتواصلها بالهاتف وتوافقها كذلك عدم المشاركة في المناسبات حيث نقصت الزيارات وتباعدت اللقاءات وبالتالي غاب تبادل الهدايا في الأفراح والمواساة في المآتم .

وبالإضافة إلى ما سبق فان البعد الاجتماعي يتضمن الآثار الناجمة عن سجن الأفراد واختفائهم وأهانتهم والإضرار النفسية والإعاقة أي كل ما ينتج عن نزاع من نقص دائم يعيقهم عن العمل كليا أو جزئيا وعن ممارسة دورهم في المجتمع أو النقص في الحالة النفسية والجسدية .

الجدول رقم (8)

يبين الاثار الاجتماعية

المؤشرات	التكرار			
	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1. تم سجن احد افراد الاسرة	13	%20	46	%80
2. تم اختفاء احد إفراد الأسرة	5	%12	55	%88
3. تعذيب احد إفراد الأسرة	14	%22	46	%78
4. تم شتم وضرب احد إفراد الأسرة	20	%30	40	%70
5. إصابة إفراد الأسرة بإضرار نفسية	20	%30	40	%70
6. إصابة جسدية لأحد إفراد الأسرة	12	%20	48	%80

يبين الجدول رقم (8) الإضرار الاجتماعية الناتجة عن النزاع حيث كانت مضايقة المدنيين عن طريق الشتم والضرب والاهانة كانت اعلي نسبة وصلت إلى 30% وكانت حالات الإصابة بإمراض نفسية 30% الناتجة عن حالات إطلاق النار وحالات القتل والعنف وكانت بين النساء والأطفال .

ثالثا : الاثار الاقتصادية :

يعد البعد الاقتصادي من أهم الأبعاد التي تفسر الآثار الناجمة عن النزاع المسلح، حيث يتأثر دخول الإفراد والبطالة وتوقف العمل وانخفاض إنتاجية مزارعهم وورشهم ومصانعهم وكذلك ضياع الممتلكات الخاصة ومقتنياتهم حيث3 يتم التعرض لها فالمنزل والمركوب والأثاث وغيرها .

كما يسبب النزاع في مصروفات الإضافية من إيجار ومساكن ووسائل نقل نتيجة لنزوح واضطرارهم لمغادرة أماكنهم الأصلية إلى أماكن أخرى بحثا عن الأمن والنزاع المسلح يترك اثأر جسيمة على البنية التحتية وبشكل خاص المباني السكنية والوحدات الإدارية والمنشئات الاقتصادية إنتاجي كانت أو خدمية، مما سيفرض المزيد من الجهد والوقت والموارد لإعادة الحياة لطبيعتها والتي تعتبر شرطا أساسيا لاستقرار السكاني .

الجدول رقم (9)

يبين الآثار الاقتصادية للنزاع المسلح

المؤشرات	التكرار			
	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1. دخول منزلي والعبث بمحتوياته	41	%60	19	%40
2. ترك منزلي مدة من الزمن	50	%83	10	%17
3. فقدان المركوب	18	%30	42	%70
4. سرقة المنزل	30	%50	30	%50
5. سرقة المتجر	15	%25	25	%75
6. تدني إنتاج المزرعة	15	%25	25	%75
7. زيادة مصاريف إضافية	52	%85	8	%15
8. تدمير البنية التحتية في المدينة	52	%85	8	%15
9. تدمير المؤسسات العامة	52	%85	8	%15

ويتضح من خلال الجدول رقم (9) حجم الإضرار الناتجة عن النزاع المسلح فكانت على الترتيب كالآتي : زيادة المصاريف حيث كانت حركة التنقلات وكذلك زيادة الأسعار والإيجارات ثم تدمير البنية التحتية حيث تم تجريف بعض الطرق وكذلك تدمير مواسير المياه وقطع أسلاك الكهرباء وتدمير عدد من المدارس وحرق بعض المصانع وتوقفها عن العمل .

ثم تأتي عملية التهجير التي تمت وترك المنازل حيث تركوا اغلب سكان مجتمع الدراسة منازلهم بسبب النزاع وكانت النسبة 83% ثم تأتي عملية سرقة المتاجر والمنازل 30% وهذه النسبة منخفضة لان هناك إعداد كبيرة من إفراد العينة لا يملكون متاجر ولا مزارع ولهذا كانت إجابتهم سالبة .

رابعا : الاثار الديموغرافية :

يعد البعد الديمغرافي من أهم الإبعاد التي يستعان بها في تقييم الأضرار الناتجة عن النزاع المسلح لأنه يبين مدى تأثر التوزيعات الديمغرافية ونشاطاتهم ويوضح عدد السكان المجتمع ثم توزيعهم حسب النوع، والتركيب العمري للسكان وعدد الناشطين اقتصاديا وتظهر اثأر النزاع المسلح للسكان في عدد الوفيات التي تحدث تغيير في التركيب العمري للسكان حيث ان اغلب المتوفيين من الشباب لان المشاركين في النزاع من سن 15 إلى 40 .

كما ان النزاعات القبلية بين المناطق أيضا له انعكاس سلبي على التوزيع السكاني في البلاد ويعد اللجوء خارج البلاد أيضا من الآثار الجسيمة التي تنتج عن النزاع .

الجدول رقم (10)

يبين الآثار الديمغرافية للنزاع المسلح

المؤشرات	التكرار			
	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
وفاة رب الأسرة	3	%0.5	57	%99.5
وفاة أم الأسرة	2	%0.3	58	%99.7
وفاة احد الأقارب	24	%40	36	%60
وفاة احد الأصدقاء	32	%50	28	%50
تغيب احد أفراد الأسرة	7	%1	53	%99
نزوح احد أفراد الأسرة	17	%28	43	%72
لجوء احد أفراد الأسرة خارج ليبيا	8	%13	25	%87

ويبين الجدول رقم 10 الإضرار الديمغرافية والآثار على البنية السكانية، حيث بين حالة وفاة الأصدقاء اعل نسبة وذلك إن نسيج مجتمع الدراسة مترابط وتتشابك فيه العلاقات الاجتماعية ثم يؤكد ذلك نسبة وفاة الأقارب وهي 40% وهذا يبين مدى تأثر جميع إفراد مجتمع الدراسة بوفيات أقاربهم أو أصدقائهم .

ثم تأتي عملية النزوح 28% وهي تغيير مكان سكناهم وهي نسبة كبيرة لها اثأر في التوزيع المكاني للسكان .

نتائج الدراسة :

أثبتت الدراسة ما يلي :

1. إن النزاع المسلح في منطقة جنوب طرابلس افرز خلافات اجتماعية منها حالات طلاق وقطيعة بين إفراد المجتمع، الأمر الذي نتج عنه تفكك في العلاقات الاجتماعية وتهتك في النسيج الاجتماعي.
2. إن النزاع المسلح افرز حساسيات قبلية و جهوية بين المنطقة والمناطق المجاورة نتج عنه عدم التواصل الاجتماعي.

3. أن تأخر سن الزواج وذلك لعدم توفر تكاليف الزواج وعدم وجود الوقت المناسب بسبب النزاع.
4. إن عدد من ابناء المنطقة انقطعوا عن دراستهم بسبب النزاع حيث يوجد عدد كبير من الطلاب يواصلون دراستهم في المناطق المجاورة .
5. إن أنزاع المسلح نتج عنه عدد من الوفيات واختفاء قسري لعدد أخر ووجود حالات إعاقة دائمة.
6. إن النزاع المسلح نتج عنه زيادة مصاريف أثقلت كاهل الأسرة في المنطقة.
7. انبتت الدراسة إن البنية التحتية قد دمرت في المنطقة تدميرا كاملا الأمر الذي ترتب عليه تدني الخدمات والحصول على المنافع العامة.
8. انبتت الدراسة إن قد احدث خلل في التوزيع المكاني في السكان حيث تم نزوح عدد كبير من المواطنين.

التوصيات :

1. دعوة الباحثين والمهتمين لا جراء دراسات مماثلة على النزاعات واثارها المتعددة .
2. تنبيه المسؤولين ومتخذي القرار ضرورة السرعة في معالجة الاثار الناجمة عن الصراع المسلح .
3. اجراء مسح الشامل للمنطقة وتحديد بدقة الاثار الناجمة عن الصراع .
4. حث وسائل الاعلام المختلفة تقديم خطاب اعلامي يدعو للوحدة والسلم والوفاق .

المراجع :

1- احمد سالم الاحمر، اتجاهات نظرية معاصرة في التغير الاجتماعي، منشورات الدار الأكاديمية للطباعة والتأليف والترجمة والنشر، طرابلس – ليبيا ، 2009 م ، ط1 .

2- إسماعيل الجرو و فاطمة الهيليل ، التخطيط لإعادة الإعمار بطرابلس الغرب - ليبيا دراسة استطلاعية حول آراء أهالي جنوب طرابلس بما يخص إعادة الإعمار بما بعد الحرب ، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث و إدارة الفرص تصدر عن المركز الديموقراطي العربي برلين ، ألمانيا، المجلد الثاني ، العدد الثامن ، ديسمبر 2020.

3- إيمان ترامبط تدخل حلف شمال الأطلسي في النزاعات الداخلية دراسة مقارنة بين حالتي كوسوفو و ليبيا ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن 2017 .

4- تقرير الامم المتحدة لتنسيق الشؤون الانسانية الصادر، 2-10-2015.

5- عبد الله خليل ابوه ، اثر النزاعات المسلحة بدارفور على السلوك التوافقي للنازحين بولاية عرب دارفور، مايو 2009م ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة زالنجي .

6- عبد العالي مفتاح صالح وحيدة، النزاعات المسلحة غير الدولية وضوابطها في اطار القانون الدولي الانساني ، مركز الدراسات الاجتماعية ، طرابلس، 2015م ، ط1 .
7- علي الحوات، النظرية الاجتماعية، شركة الجا للطباعة والنشر، 1998 م، فاليتا – مالطا.
8- مناد إشراق و مناد سميرة ، الأمن الغذائي الليبي في ظل النزاعات و أزمة جائحة فيروس كورونا ، وقائع المؤتمر العلمي الأول حول إشكالية الأمن الغذائي في الدول المغاربية في ظل الأزمان و الأوبئة الحالة الليبية نموذجا ، منشورات المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية للدراسات الاستراتيجية و السياسية والاقتصادية ، برلين ألمانيا ، 2020 .
9- منال خضر محمد عثمان بعنوان (اثر النزاعات المسلحة على الأطفال) دراسة حالة النزاع المسلح جنوب السودان، أجريت هذه الدراسة بمعسكر السلام للنازحين بمدينة ام درمان.
10- فتحية مختار – مبروكة مختار، معجم المفاهيم والمصطلحات في الخدمة الاجتماعية المعاصرة، منشورات الهيئة الليبية للبحث والعلوم والتكنولوجيا، 2014 م ،.
11- مصطفى عمر التير، مبادئ وأسس البحث الاجتماعي ، مركز الدراسات الاجتماعية طرابلس ، 2015م، ط6.
12- Wiki.dorar-aliraq.net/lisan.alarab تاريخ الزيارة 9-4-2021 .

العولمة الاقتصادية
مفهومها وآلياتها

د. عبدالقادر العجيلي أحميد النجار *
كلية الآداب- جامعة طرابلس

الملخص

تعتبر العولمة الاقتصادية من أهم المواضيع المتداولة في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، لما لها من أهمية بالنسبة للأفراد والدول لأنها ترتبط بحياتهم ونظراً لأهمية الموضوع فقد حاولنا دراسة العولمة الاقتصادية والإسهام في فهمها وتحليلها وتوضيح آثارها وذلك من خلال منهجية تتمثل في:

- المنهج التحليلي النقدي في عرض القضايا التي تتعلق بموضوع الدراسة.
- المنهج التاريخي الاسترشادي في عرض القضايا ذات الصلة بموضوع الدراسة ذات البعد التاريخي.
- الاعتماد على الأصول والمراجع ذات العلاقة بالموضوع.

ولمعالجة هذا الموضوع فقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة، ودراسة مفهوم العولمة الاقتصادية من حيث تعريفها وأهميتها في تطور النظام الرأسمالي كما تعرضنا إلى آليات العولمة الاقتصادية وتوضيح خطورتها على بلدان العالم الثالث.

المقدمة:

لقد تغير العالم تغيراً جذرياً وبسرعة منذ منتصف الثمانينيات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ويتسع اقتصاد السوق إلى كل أنحاء العالم ويصبح الاعتماد المتبادل بين اقتصاديات دول العالم قوياً ووثيقاً في سبيل تحقيق النمو والتنمية الاقتصادية ويزداد دور التشكيلات الاقتصادية العملاقة في صياغة وتحديد طبيعة النظام الاقتصادي العالمي الجديد وبالتالي فإن قيام المنظمة العالمية للتجارة ما هي إلا اندفاع نحو المزيد من هذا التحرر على الصعيد العالمي في كافة المجالات الاقتصادية والتجارية.

ومن ملامح العولمة الاقتصادية أيضاً اعتمادها على التركيز والتقليص من عدد الفاعليين الاقتصاديين، ونتيجة لذلك سوف تتركز الثروة العالمية والنشاط الاقتصادي في يد مجموعة قليلة العدد وتهميش الباقي أو إقصاؤه كلياً.

فالعولمة الاقتصادية تهدف إلى إضعاف الدولة بحيث لا تصبح هي المسيرة للاقتصاد الوطني بل بدل ذلك تصبح أداة لتكييف هذا الاقتصاد مع متطلبات وشروط الاقتصاد العالمي، خاصة وأن التحولات في مجالات رأس مال الإنتاج، العمل الأسواق العولمة أوجدت شبكات من العلاقات الاقتصادية التي ليس لدولة عليها سيطرة لوقوعها خارج اختصاصها الإقليمي.

العولمة الاقتصادية كانت وراء توظيف المؤسسات الدولية مثل منظمة التجارة العالمية والشركات المتعددة الجنسيات، والبنك الدولي لغرض الهيمنة على الشعوب.

العولمة الاقتصادية

أولاً: مفهومها

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الوحيدة في عالم يزداد تقلصاً مع تنامي التداخل، ووسائل الاتصال والعولمة في مجالات السياسة والأمن والاقتصاد وتبادل المعلومات والثقافة، ونظراً إلى دور الولايات المتحدة المركزي في معظم المجالات بات من الصعوبة بمكان التمييز بين الحد الذي ينتهي عنده النفوذ الأمريكي والحد الذي تبدأ معه العولمة[1].

فكان حلم الإمبريالية العالمية منذ القرن السادس عشر هو العولمة فبعد نجاح الليبرالية في إحداث تغيرات مفاجئة ومتلاحقة في نظم الحياة المختلفة بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في عشرينيات القرن العشرين تنسيق جهودها وتنظيم فلسفتها الرامية إلى تقسيم العالم ضمن أهداف العولمة وتطوير الفلسفة الليبرالية إلى فلسفة إمبريالية.[2]

لم ينجح مشروع العولمة في تلك الفترة بسبب الوعي القومي الذي ساد في بعض من مناطق العالم مما يعوق حلم الإمبريالية لإقامة نظام عالمي جديد، فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وانتهاء زمن القطبيين، أصبحت الولايات المتحدة القوة الوحيدة في العالم اقتصادياً وحضارياً وعسكرياً، لذلك مهدت الطريق واستلمت زمام الأمور فكانت القوة المسيطرة على الساحة الدولية.

فمنذ نهاية القرن العشرين والعالم يتفاعل مع ظاهرة يعبر عنها بمصطلح العولمة الذي يحمل أبعاد ثقافية وسياسية واقتصادية تتصف بالتداخل في اتجاهات عدة نحو مضامين جديدة للمتغيرات السياسية والاقتصادية التي يشهده العالم اليوم، فيشير المفهوم في كثير من الأحيان إلى عالم تغيرت فيه المجتمعات والثقافات والدول والأنشطة الاقتصادية مع بعضها وتتكاثف العلاقات الاجتماعية على المستوى العالمي.[3]

ومن ناحية أخرى ترتبط بالتطور في مجال تكنولوجيا المعلومات الذي يؤدي بدوره خلق ثقافة عالمية للاتصال، ومن ناحية أخرى التوسع في السوق العالمية الرأسمالية التي باتت قادرة على الدخول في أماكن مغلقة عليها بسبب تراجع سلطة الدولة.

ومازال مصطلح العولمة في طور البحث والدراسة سواء في اللغة الإنجليزية التي ظهر فيها أصلاً أو في اللغة العربية التي مازالت تبحث عن معنى المصطلح الحقيقي ذا الصبغة الغربية ويعود لفظ العولمة "العولمة في اللغة مأخوذة من التعولم، والعالمية والعالم" وفي الاصطلاح "تعني اصطباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة بجميع أقوامها وكل من يعيش فيها، وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان وثقافات والجنسيات والأعراق، وليس هناك تعريف جامع مانع لها، فهو مصطلح غامض في أذهان كثير من الناس، ويرجع ذلك إلى أن العولمة ليست مصطلحاً لغوياً قاموسياً جامداً يسهل تفسيرها بشرح المدلولات اللغوية المتصلة بها بل هي مفهوم شمولي يذهب عميقاً في جميع الاتجاهات لتوصيف حركة التغير المتواصلة".[4]

والعولمة مشتقة من عالم على وزن فاعل أي الخلق كله ما حواه بطن الفلك[5]، وتجمع على عوالم وعالمون إضافة إلى الخلق الكون أي عالمنا، والعوالم الأخرى، ويعود لفظ عولمة لترجمة كلمة Mond aialisat الفرنسية التي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينادي عن كل مراقبه.[6]

ومن ناحية أخرى ترتبط بالتطور في مجال التكنولوجيا والمعلومات الذي يؤدي بدوره خلق ثقافة عالمية للاتصال، ومن ناحية أخرى التوسع في السوق العالمية الرأسمالية التي باتت قادرة على الدخول في أماكن مغلقة عليها بسبب تراجع سلطة الدولة.

كما أن العولمة أحد أشكال الهيمنة الغربية الجديدة التي تعبر عن المركزية الأوروبية[7]، كما أنها تعبر عن مركزية دفينة في الوعي الأوروبي تقوم على عنصرية عرقية وعلى الرغبة في السيطرة والهيمنة فالأبيض أفضل من الأسود والأصفر والأحمر هذا ما أراده الغرب لفرض هيمنته فعمل على إفراز أشكال جديدة للهيمنة وخلق مفاهيم جديدة مثل العولمة والعالم ذي القطب الواحد، وثورة الاتصالات، ونهاية التاريخ، وصدام الحضارات كل هذه المفاهيم تهدف إلى سيطرة المركز على الأطراف أي سيطرة الغرب الأمريكي وتهميش باقي الشعوب وإحكام السيطرة عليها تحت مسمى العولمة.

ويتجلى مفهوم العولمة لدى إدارة القطب الواحد في الجانب الاقتصادي حيث أعطى التقدم الاقتصادي الناتج عن توفر مواد هائلة عززها التقدم العلمي والتقدم التقني التكنولوجي وجهها الواضح من خلال الاندماج الشامل للاقتصاديات العالمية وحرية التجارة الدولية ومنظمة التجارة التي تقضي إلى انسياب السلع والخدمات والأفكار وانتقال رؤوس الأموال، وتتميز العولمة الاقتصادية كمرحلة من مراحل تطور منظومة الأفكار الرأسمالية بالانتقال التدريجي من الاقتصاد الدولي الذي تتكون خلاياه القاعدية من اقتصاد متمحور على الذات إلى الاقتصاد العالمي القائم على أنظمة انتاجية كونية وهيمنة معلوماتية على موارد الأرض والسيطرة المعولمة على حركة التصنيع والتكنولوجيا[8].

كما أن دمج اقتصاديات العالم كله في إطار سوق واحد يعني فتح المجال أمام منافسة دولية غير متكافئة والنتيجة الطبيعية لمثل هذا التوحيد السوقي هي الدخول في حرب اقتصادية بين الشركات من أجل السيطرة على السوق[9].

والعولمة الاقتصادية هي عملية سيادة نظام اقتصادي واحد يجمع في إطاره مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية تقوم على أساس تبادل السلع والمنتجات والأسواق ورؤوس الأموال حيث أصبحت حركة رأس المال من أهم محركات الاقتصاد العالمي وتعاظم دور الاستثمار المباشر[10]، ومن المظاهر الاقتصادية للعولمة زيادة الاعتماد المتبادل بين الدول، واندماج الشركات والمصارف، وهو التعبير العلمي عن تركز رأس المال ولسهولة ترويج العولمة الاقتصادية تم تأسيس منظمة التجارة العالمية، وكان هدفها إيجاد إطار مؤسس واحد يشمل اتفاقية البحاث وينتج عن ذلك إلغاء الحواجز الجمركية وإلغاء المعاملة التمييزية في العلاقات التجارية الدولية وتعتبر الهيمنة أهم مظاهر العولمة.

ثانياً: أثر التحولات الاقتصادية على البلدان النامية:

ارتبطت التحولات الاقتصادية هذه بعملية تدويل النظام الاقتصادي الرأسمالي وحيث تم توحيد الكثير من أسواق الإنتاج والاستهلاك، وتم التدخل الأمريكي في الأوضاع الاقتصادية للدول وخاصة دول العالم الثالث، عبر المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي التي تمارس الإملاءات الاقتصادية المغايرة لمصالح الشعوب، وبالتالي تحقق الكثير من الأهداف في المجال الاقتصادي مثل السيطرة على رؤوس الأموال في دول العالم الثالث واستثماراته في الغرب، والهيمنة على اقتصاديات العالم من خلال القضاء على سلطة وسيادة الدولة الوطنية في المجال الاقتصادي، بحيث أصبحت الدول تحت رحمة صندوق النقد والبنك الدوليين، حيث

تستجدي منه المعونة والمساعدات عبر بوابة القروض ذات الشروط المجحفة والخاضعة لسيطرة الشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاد الدول، ولعل تركيا وماليزيا من النماذج الواضحة للدول التي عصفت بها الرياح التحولات الاقتصادية لصالح الشركات الأجنبية.

والدول العربية باعتبارها نموذجاً حيوياً للدول النامية كإحدى المناطق المتأثرة بهذه الأحداث بلغت ديونها الخارجية عام 1995 (250) مليار دولار، وتتفاقم ديونها بما مقداره (50) ألف دولار في الدقيقة الواحدة، لاشك أنه كلما ارتفعت وتيرة كلما ترسخت التبعية ووجدت الدريعة للتدخل وبسبب هذه الديون التي بدأت بتشجيع من الغرب عن طريق البنك وصندوق النقد الدوليين الذين يعملان على إغراق الدول المستهدفة بالديون، أصبح اقتصاد معظم هذه الدول متخبطاً.

يتضح من ذلك أن الاقتصاد العالمي الجديد هو لصالح فئة قليلة تزداد غنى فوق غناها على حساب فئات واسعة وكبيرة تزداد فقراً فوق فقرها، مما يوسع دائرة الفقر في أغلب المجتمعات في البلدان النامية.

مخاطر العولمة على البلدان النامية:

1. إنهاء دور القطاع العام وإبعاد الدولة عن إدارة الاقتصاد الوطني.
2. عولمة الوحدات الاقتصادية وإلحاقها بالسوق الدولية لإدارتها مركزياً من الخارج.
3. العمل على اختراق الأسواق وإلحاقها من قبل رؤوس الأموال الأجنبية.
4. إدارة الاقتصاديات الوطنية وفق اعتبارات السوق العالمية بعيد عن متطلبات التنمية الوطنية.
5. العمل على إعادة هيكلة المنظمة في البلدان النامية في ضوء التكتلات الدولية سياسياً وثقافياً.

يضاف إلى ذلك:

- الإغواء الاقتصادي: يعني إغواء الدول المتواضعة تقنياً وعلمياً واقتصادياً بمشاركة العمالقة في مشاريع عابرة القارات وهذه المشاريع كل مكوناتها من الخارج بعد أن يدفع البلد الفقير دم شعبه، وضحى بحاضره ومستقبله في هذه المشاريع تتم عملية السيطرة أو الاجهاض، إن شيئاً من هذا قد تم في ماليزيا واندونيسيا.
- السيطرة الاقتصادية ذات المظاهر المتعددة منها: شراء موارد الدول المستضعفة ومواردها الخام بأقل الأسعار، وإعادة تصنيعها ثم بيعها لها من صورة جديدة بأغلى الأسعار.

- سيطرة الشركات العملاقة عملياً على الاقتصاد العالمي.

فمثلاً unilever شركة توجد في 47 بلداً تسيطر على 500 شركة وتنتج صابون ومياه معدنية وأسمنت ...الخ، i.b.m تسيطر حوالي على ثلثي السوق العالمي من العقول الآلية – الكمبيوتر- إنتاجها يوجد في مختلف أنحاء العالم جهاز ما بعض أجزائه تصنع في مصنع وأخرى من مصنع آخر وفي بلد آخر، بينما التركيب يجري في مكان ثالث[11].

فرض السياسات الاقتصادية والزراعية على دول العالم، وخاصة النامية بهدف تعطيل التنمية الاقتصادية وإبقائها سوقاً استهلاكياً، رائجة للمنتجات الغربية.

ارتفاع أسعار المواد الغذائية نتيجة إلغاء هذه الدول الدعم المالي الذي كانت تقدمه للسلع الغذائية بسبب الاحتكار والمنافسة غير المتكافئة من الدول الكبرى وبسبب قيود الجودة وشروط المواصفات على تلك المواد ومع ابتعاد الحكومات عن التدخل في النشاط الاقتصادي وقصر دورها في حراسة النظام وأن تبقى الدول النامية سوقاً مفتوحاً رائجاً أمام المنتجات والبضائع الأجنبية.

عملية إغراق الأسواق من أهم مخاطر التحولات الاقتصادية التي أثرت بدرجة واضحة وملحوظة على مستوى الأسعار وبعد أن وفرت اتفاقيات التجارة العالمية حرية نقل البضائع والسلع بتعريفات جمركية صغيرة في أغلب الأحيان الأمر الذي يكون لصالح سلع الدول المتقدمة اقتصادياً لما تتصف به من جودة عالية وأسعار تنافسية تقل كثيراً من مواصفات جودتها في الأسواق.

من الآثار السلبية للعولمة الاقتصادية أنها تعمل على تحرير قوى السوق على الصعيد العالمي فإن السوق الدولية ستعمل على إعادة التخصيص الأمثل للموارد بحيث يتولى الأكفأ استخدام تلك الموارد لإنتاج السلع والخدمات التي يكون أكفا من غيره في إنتاجها وهذا مكمن الخطورة بالنسبة للبلدان المختلفة التي هي الأقل كفاءة غالباً[12].

ثالثاً: آليات العولمة الاقتصادية:

إن بروز مفهوم العولمة الاقتصادية وآلياتها قد أدى إلى بروز ما أصبح يعرف بالاستعمار الجديد والمتمثل في الضغوط التي تمارسها الشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات الاقتصادية الدولية على الدول إذا أصبحت هذه الشركات والمؤسسات تلعب دوراً فاعلاً في رسم سياسة الدول خاصة النامية، باعتبارها أكثر الدول مديونية وأكثر استضافة للشركات العابرة للقارات،

بذلك يصبح واضحاً أن موضوع تأثير آليات العولمة الاقتصادية قد أصبح يشكل خطراً على السيادة وتشير هنا إلى أن معظم الشركات متعددة الجنسيات هي شركات أمريكية، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تسيطر على صندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية مما يشير إلى السيطرة الأمريكية على العالم في ظل ما أصبح يعرف بالنيوليبرالية.

وتجدر الإشارة إلى أن موارد هذه الشركات والمؤسسات الدولية مجموعة متنوعة من الفاعلين ينتمون إلى دول متقدمة صناعياً وعلمياً وصل فيها التطور التكنولوجي إلى شأن كبيراً في مقدمة هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والاتحاد الأوروبي باعتباره كتلة واحدة[13]، وفيما يلي سوف تحدد تلك المؤسسات وهي:

أولاً: الشركات متعددة الجنسية

تعد الشركات المتعددة الجنسية أحد إفرازات النظام الرأسمالي والسمة الأساسية المميزة لعولمة رأس المال وقد جاءت نتيجة حتمية لتطور العلاقات الرأسمالية وتفاقم تناقضاتها وحلا لأزماتها فقد فرض الركض وراء الأرباح على الإنتاج البضاعي البسيط والموسع، المنافسة بين أصحاب رأس المال وتطور ذلك إلى بناء الأسس القانونية لها تحت شعار المنافسة الحرة وقواعد إدارتها ليس فقط في البيع والشراء وتحديد الأسعار بل في استغلال العمال واعتصار القيمة الزائدة وتطوير قوى الإنتاج[14]، كما يقول "جلال العظم": "يوجد حالياً إجماع على أن الشركات العملاقة العابرة للقارات والجنسيات هي اللاعب الرئيسي في الاقتصاد العالمي اليوم، كما أنها الأداة الوحيدة لتصدير العمليات الإنتاجية من المركز إلى الأطراف"[15].

كما أن توسع هذه الشركات شكل خطر على دول الأطراف وخاصة في ضعف الدولة الوطنية، على أنه نمو هذا الاتجاه وتطوره تميل الشركات المذكورة إلى أن "هناك إجماع كذلك تفقد البقية الباقية من هوياتها القومية والوطنية السابقة ومن تابعياتها الرسمية والصريحة قبلاً إلى دول ذات سيادة معترف بها وإلا تكتسب هيئات إدارية وإشرافية وعلمية الخ.. ذات طابع دولي وعالمي وعولمي واضح (تذكروا أسعار كارل ماركس البروليتارية ليس لها وطن، لأن الرأسمال ليس له وطن)[16].

لذا فإن هذه الشركات الكبرى صارت ذات نفوذ هائل في العالم واستطاعت بذلك إيجاد نظام تستطيع من خلاله اختراق التشريعات من الدول وتغييرها بما يتلاءم مع مصالحها حتى لو اقتضت تلك الإجراءات تفكيك وإلغاء أو تقليص الخدمات مثل العلاج الطبي medicare والمساعدات الطبية والمنافع الاجتماعية الأخرى[17].

وسنستعرض لأهم الشركات متعددات الوطنية وعابرات الوطنية ومنها:

Unilever: شركة توجد من 47 بلداً تسيطر على 500 شركة، وتنتج صابونًا ومياه معدنية، وأسمنت وبلاستيك ...الخ.

i.b.m: تسيطر على حوالي ثلثي السوق العالمي من العقول الآلية - الكمبيوتر- إنتاجها يوجد في مختلف أنحاء العالم، جهازها بعض أجزائه تصنع في مصنع وأخرى في مصنع آخر، في بلد آخر، بينما التركيب يجري في مكان ثالث[18]، وتقوم هذه الشركات في تنفيذ سياستها العولمية عبر موضعه عملياتها الإنتاجية في عدة دول مع الاستعداد الدائم لنقل أي منها على الفور إلى مناطق جديدة أو قديمة أخرى، أن يتبين أنها تضمن مردوداً أعلى مثلاً أو مردوداً أكثر ثباتاً وأمناً من غير شروطاً استثمارية مغرية جداً وما إلى ذلك من حسابات واعتبارات[19].

أما الدولة الوطنية تحولت تحت تأثير سيطرة الشركات العملاقة إلى دولة ليبرالية جديدة بشكل أو بآخر، مسخرة لخدمة رأس المال الوطني العالمي حيث يبقى رأس المال الوطني مجرد امتداد ضئيل للرأسمالية العالمية، وعند ما يسيطر رأس المال الكبير على مستوى العالم، يؤدي إلى وجود الدول الوطنية المنفصلة والمتعددة إلى تسهيل هذه السيطرة[20].

وهذا يوضح أن العلاقات غير متكافئة ما بين دول المركز والأطراف، رغم أن البلدان النامية التي تسعى إلى الانضمام إلى مسار العولمة لا تملك أي خيار على المدى الطويل سوى إعادة هيكلة اقتصاداتها، وهذا المجهود المبذول في سبيل التشبه بالولايات المتحدة أو أوروبا أو اليابان قدر الإمكان صعب بقدر ما هو مضيعة للوقت.

ويوضح لنا "هنري كيسنجر: في الاقتصاديات التي يأكل الكبير فيها الصغير يجري ابتلاع شركات البلدان النامية بشكل متزايد من قبل الشركات متعددة الجنسيات في أمريكيا وأوروبا"[21].

إن الشركات متعددة الجنسيات وصلت إلى درجة كبيرة من احتكار كل شيء فهي تحتكر الأسواق العالمية وموارد الدول النامية والأيدي العاملة منخفضة الأجور، بل وتحتكر البيئة والقضاء والقيام بالبحوث العلمية وبراءات الاختراع وتحتكر الاستثمارات في مجال التجارة الدولية والصناعية والزراعية[22].

ثانياً: المنظمة العالمية للتجارة O.M.C

إنها أهم أدوات العولمة وأشدها تأثيراً، فيما يتعلق بموضوعنا تأسست في نهاية دورة مفاوضات أورغواي الثامنة والأخيرة بالنسبة للقات عام 1994 لتحل محل القات.

وتعد منظمة التجارة العالمية World Tradeorgonization (W T O)الوريث الحقيقي للجات وهي الإطار المؤسسي الموحد لاتفاقية الجات التي تضمنتها الوثيقة الختامية لجولة أورغواي (1986-1993) وهي عبارة عن (28) وثيقة قانونية ملزمة للدول الموقعة عليها في الاجتماع الوزاري الذي عقد خلال الفترة (12-16) أبريل 1994 في مدينة مراكش بالمغرب الذي شاركت فيه (125) دولة عضو في البحاث.

أما الدول التي وقعت في المؤتمر الوزاري في مراكش على الوثيقة النهائية وأصبحت بالتالي أعضاء في منظمة التجارة الدولية (117) دولة[23].

وإذا كانت القات منظمة ما بين الدول أي تعتمد في عملها على اتفاقيات بين الدول وعدم وجود إجبار على تنفيذها، أما قراراتها فإنها ذات سمة أخلاقية يترك للدول أمر الالتزام بها من عدمه مع أخذ في الاعتبار مصالحها، وسيادتها، وظروفها، أما المنظمة العالمية للتجارة فإنها تتجاوز الدول لتكون عالمية قواعدها ملزمة وقراراتها مجبرة إضافة إلى أنها تملك أدوات تنفيذ هذه القرارات ومحاكم للنظر في المخالفات وفي الانتهاكات وإصدار عقوبات ملزمة التنفيذ في شأنها ولها أدوات ذلك[24].

بعض قواعد ومبادئ المنظمة العالمية للتجارة:

حددت بعض القواعد والمبادئ التي تحكم عمل المنظمة وتحديد أهدافها القريبة والبعيدة منها ما هو معلن صراحة في وثائق تم إنشائها ومنها ما هو مترتب على ذلك ما يلي:

1. حرية التجارة عالمياً أي حرية تدفق السلع والرأسمال أو ما يسمى مبدأ التبادل الحر العالمي.
2. إلغاء التنظيمات المعيقة للتبادل التجاري الحر سواء فيما يتعلق بالعمل (قوانين العمل والأجور) أو ما يتعلق بالتعريفات الجمركية أو ما يسمى التبادل الحر.
3. حظر تشريع أي تنظيمات أو حواجز أو عوائق سواء كانت قانونية أو جمركية أو فنية مثل مواصفات أو حصص استيراد.
4. إلغاء دعم الدول الموجه لتشجيع الإنتاج الصناعي والزراعي.
5. تحرير الأسواق وجعل السوق المرجع الأخير.
6. تقليص الإنفاق العمومي والخدمات والمساعدات الاجتماعية.
7. الخوصصة.
8. حرية التملك للأجانب والمعاملة الوطنية لاستثمارات الأجنبية.

9. فتح الحدود.
10. تقليص تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي والمالي، بهدف الوصول إلى النقطة صفر.
11. التسليع أي تحويل كل شيء إلى سلعة ذات ثمن بما في ذلك التعليم والصحة.
12. عدم تميز بين السلع المنتجة وطنياً وتلك المستوردة[25].

إن المنظمة العالمية للتجارة قد حددت قواعد ومبادئ للبلدان العضوة فيها فإننا نجد القيود على الدول والحد من سيادة التشريع وفرض حرية انتقال السلع وتقليص الحقوق الجمركية بغض النظر عن ظروف هذه الدول ودرجة تطورها، ما عدا ذلك فإن على كل بلد أن يتدبر أموه في تجارته وتظل الهوية قائمة إن لم تتسع بين الأعضاء الأغنياء وبين الفقراء، كما لم توجد المنظمة وأكثر من هذا قواعد المنظمة تحد من قدرة الفقراء وتزيد في فرص إثراء الأغنياء[26].

إن منظمة التجارة العالمية ما هي إلا أداة تحقق مصالح وأهداف واستراتيجيات الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد التي ساهمت فيها بعض الدول النامية، فبالرغم من أن عدد هذه الدول بلغ تسعين دولة، إلا أنها لم يكن لها دور فعال، حيث ثم فرض نتائج الاتفاقية من الدول المتقدمة ولم يكن أمام الدول النامية سوى التوقيع على النتائج التي لم يكن لها دور في الوصول إليها وذلك لأن بنود الاتفاقية طرحت دفعة واحدة ولم يكن متاحاً سواء الرفض أو القبول[27].

وهكذا تتضح سيطرة الدول المتقدمة وهيمنتها على منظمة التجارة العالمية فضلاً عن الآثار السلبية التي تحدثها هذه المنظمة على الدول النامية ولا سيما في مجال المنافسة.

حيث يصعب على البلدان النامية أن تنافس منتجات الدول المتقدمة بجودة عالية، وتكاليف أقل، الأمر الذي يؤثر سلبياً على الصناعات الوطنية ويؤدي إلى ارتفاع من معدلات البطالة[28].

ثالثاً: صندوق النقد الدولي:

أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية صندوق النقد الدولي في السنة الأخيرة للحرب العالمية الثانية وذلك بمبادرة منها، والتي أيقنت أنها عالماً متباعد الأطراف من دول استعمارية أنهكتها الحرب ودمرتها بينما تملك تفوقاً عسكرياً واقتصادياً لأمراء فيهما.

هذا وقد تمخضت هاتان المؤسستان من اتفاقية "بريتون" 1994م، وحددت لهاتين المؤسستين أهدافاً منها:

1. تحقيق نمو متوازن في التجارة الدولية للارتفاع بمعدلات الدخل والاستخدام والطاقة الإنتاجية.
2. العمل على استقرار أسعار الصرف للعملات وإمكانية تحويلها، وهي أهداف أساساً تخص مجموعة البلدان الصناعية[29].

ويختص أساساً باستقرار العملات الوطنية وتصحيح الخلل في موازين المدفوعات والبنك الدولي للإنشاء والتعمير الذي أصبح يعرف باسم البنك الدولي والذي يختص أساساً بإعادة بناء الاقتصادات التي خربتها الحرب وتنمية المناطق الأقل ولقد ولد كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في ظل الهيمنة الأمريكية التي أوجدت هاتين المؤسستين الماليتين لخدمة وتوسيع مصالحها في العالم[30].

وتكمن خطورة المؤسستين الماليتين صندوق النقد والبنك الدوليين في إصدار التعليمات الملزمة في إطار الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي لتجد نفسها أنها وقعت تحت الوصاية السياسية والاقتصادية والمالية إلا أنها من أجل تحقيق وطأة العامل السيكولوجي لحكومات البلدان النامية المغلوبة على أمرها، تسمى الدول الصناعية التي تمثل في حقيقة الأمر المجلس الأعلى للوصاية، تعرف تلك الوصاية بلغة دبلوماسية بأنها (نصائح وخبرة) وأن ما تقوم به هذه المؤسسات من القروض والإعانات والمساعدات لها دور سلبي كبير في تعميق التبعية وفرض ثمن سياسي واقتصادي باهض وتكلفة اجتماعية كبيرة من خلال الشروط المجحفة حول إدارة الاقتصاد المحلي، وتغيير أنماط التنمية وكذلك التخلي عن بعض الأهداف الاجتماعية، مثل الرعاية الاجتماعية، ودعم السلع الأساسية التي يحتاجها المواطن وتوفير أماكن شغل لأصحاب الشهادات والعمال العاطلين عن العمل، وهذا يؤكد خطورة العولمة على البلدان النامية وعلى حياة المواطن الغير قادر على مواجهة عولمة السوق بعد تخلي الدولة الوطنية عن الرعاية الاجتماعية في كافة الخدمات.

إن ما تقوم به المؤسسات المالية العالمية من تسهيلات لإحكام السيطرة على الدول المتقدمة على المجالات الاقتصادية والسياسية في البلدان النامية فقد أصبحت تلك المؤسسات أدوات فاعلة في نظام العولمة على الطريقة الأمريكية[31]، أي أن العالم تحول من الاستعمار التقليدي إلى الاستعمار الجديد من خلال أدوات جديدة والنتيجة المزيد من استنزاف ثروات المجتمعات، بما في ذلك ما كان يجب أن يبقى لتستفيد منه الأجيال القادمة.

رابعاً: المصادر والمراجع

1 السيد يسن وآخرون: العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ط3، 2000م، ص37.

2 عبداللطيف العبد: الإسلام في عصر العولمة، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 1999م، ص37.

3 ونيسة الحمروني: العولمة والدولة، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا، 2004م، ص62.

[4] عبد سعيد عبد إسماعيل: العولمة والعالم الإسلامي، أرقام وحقائق، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى، أغسطس 2001، ص22.

[5] الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، الطبعة الأولى، 1980م، ص436.

[6] عبداللطيف العبد: الإسلام في عصر العولمة، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 1999، ص338.

[7] سمير أمين: الاستقطاب على الصعيد العالمي، مجلة اليسار، القاهرة، عدد55، 1994، ص6

[8] برهان غلبون: الوطن العربي أمام تحديات القرن الواحد والعشرون مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد232، 1998، ص4.

[9] ونيسة احمرني: العولمة والدولة، منشورات أكاديمية الدراسات العليا طرابلس-ليبيا، الطبعة الأولى، 2004م، ص54

[10] ربيعة خليفة: المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في ظل العولمة، مجلة الدراسات الليبية، العدد العاشر ص25.

[11] رجب أبو ديوس: القاموس الاقتصادي، الجزء الثالث، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، 1377-2009، ص41.

[12] موس الأسغم: العولمة والأمركة، المفاهيم والآثار، دراسات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، السنة الرابعة، العدد الثالث عشر، (371) 2003، ص81.

[13] نجاح قدور: مستقبل الاقتصاد العربي في ظل العولمة، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، دار الكتب الوطنية بنغازي، الطبعة الأولى، 2006، ص20.

[14] سعاد خيري: العولمة وحدة الصراع النفظين عولمة رأس المال وعولمة الإنسانية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص38.

[15] حسن حنفي: صادق جلال العظم، مالعولمة، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة، 1999م، ص158.

[16] المرجع السابق نفسه، ص159.

[17] مولود زايد الطبيب: العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، الطبعة الثانية، 2007م، ص253.

[18] رجب أبو ديوس: القاموس الاقتصادي، الجزء الثالث، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، الطبعة الأولى، 1377هـ- 2009م، ص41.

[19] حسن حنفي، صادق جلال العظم، ما العولمة: مرجع سابق، ص158.

[20] مولود زايد الطبيب: العولمة والتماسك المجتمعي، مرجع سابق، ص255.

[21] هنري كسنجر: نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، 233.

[22] مولود زايد الطبيب: العولمة والتماسك المجتمعي، مرجع سابق، ص261.

[23] المرجع السابق نفسه، 259.

[24] رجب أبوديوس: 14 الحقيقة أعز من أن تملك وأغلى من أن تترك، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، الطبعة الثانية، 2007م، ص10.

[25] المرجع السابق نفسه، ص10.

[26] رجب أبوديوس: القاموس الاقتصادي، الجزء الثاني، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، 1999م، ص306.

[27] سليمان المندري: السوق العربية المشتركة في عصر العولمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999م، ص200.

[28] عبدالفتاح مراد: منظمة التجارة العالمية والعولمة الإقليمية، الاسكندرية، المكتب الجامعي، ص.ب.ب.

[29] ياسر بسيوني محمد مصطفى: الحكومة العالمية وحكومة الدول المعاصرة في ظل المتغيرات الجديدة، دار الفكر الجامعي الاسكندرية، 2013م، ص68.

[30] مولود زايد الطبيب: العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص262-263.

[31] المرجع السابق نفسه، ص264.

حد السرقة والحرابة في الفقه الجنائي الإسلامي

زينب مسعود محمد المرادي *

ملخص البحث

نلخص هذا البحث في النقاط الآتية:

- الحدود في الإسلام جزء من نظام إلهي متكامل أنزله الله تعالى على نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليكون نظاما يكفل لمن اتبعه السعادة والأمان.
- أساس الحدود في الإسلام أنها ضابط يحفظ التوازن بين حقوق الفرد والجماعة.
- أن الشريعة الإسلامية قائمة على حفظ الضروريات الخمس وهي الدين والنفس والعرض والمال والعقل.
- أن من ضروريات التعايش الآمن وبناء العمران المطمئن صيانة الأموال والمحافظة عليها فكان من حكمة الله تعالى ورحمته بعباده أن فرض عقوبة قطع يد السارق وكذلك للمحافظة على الأنفس والأعراض والأموال شرع عقوبة الحرابة (قطع الطريق).
- إن الحدود جاءت عقوبتها مقدرة ومحددة من الله تعالى.
- إن الحدود حق لله تعالى فلا تصح الشفاعة ولا العفو في الحدود.
- إن من مظاهر الرحمة في الشريعة الإسلامية درء الحدود بالشبهات.
- لا تثبت الحدود إلا بشيئين، الشهادة أو الإقرار.
- إن الرجوع عن الإقرار في إقامة الحدود مقبول لدى جمهور الفقهاء.
- إنه لا فرق بين الرجل والمرأة في إقامة الحدود.
- إن الحدود لا يقيمها إلا الحاكم أو من يفوضه.

Abstract

We summarize this research in the following points:

• The HUDUD (limits of Islam) in Islam is part of an integrated divine system that God Almighty revealed to His Prophet - may God bless him and grant him with peace - to be a system that guarantees happiness and safety for those who follow him.

• The basis of the HUDUD (limits of Islam) in Islam is that it is a guideline that maintains a balance between the rights of the individual and the group.

• Islamic law is based on preserving the five essentials, which are religion, soul, honor, money and mind.

• That one of the necessities of safe coexistence and building a peaceful environment is the preservation of funds. It was from the wisdom and mercy of God Almighty for His servants that imposing the punishment of cutting off the hand of the thief, as well as for the preservation of souls, honor and property, the punishment of HARBA (cutting off the road) was prescribed.

• The HUDUD (limits of Islam) was determined by God Almighty.

• The HUDUD (limits of Islam) is the right of God Almighty, and intercession or pardon is not valid in the limits of Islam .

• One of the manifestations of mercy in Islamic law is warding off doubts.

• The boundaries are not proven except by two things, testimony or acknowledgment.

• The reversal of the acknowledgment in establishing the HUDUD (limits of Islam) is acceptable to the majority of jurists.

• There is no difference between a man and a woman in establishing the limits of Islam .

• The limits of Islam are only established by the ruler or whoever authorized by him.

حد السرقة و الحرابة فى الفقة الجنائى الاسلامى

Limit of Islam concerning theft and Banditry in Islamic criminal jurisprudence

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا ″عبده ورسوله ..

وبعد ،،

فقد اكتسبت شريعة الإسلام بنصوصها العامة ، وقواعدها الكلية خصائص النماء والإزدهار ، التي تفي بحاجات الإنسانية في كل زمان ومكان ، تفصل بين الخصومات بما تطيب به النفس ، ويطمئن إليه القلب ، فهي الملجأ والملاذ في كل الأحوال .

والمصلحة التي ابتغاها الإسلام وتضافرت عليها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تهدف إلي المحافظة على الضروريات الخمس وهي : الدين ،والنفس ، والمال ، والعقل ، والنسل .

فكان من ضروريات التعايش الآمن وبناء العمران المطمئن صيانة الأموال والمحافظة عليها ، فكان من حكمة الله ورحمتة بعبادة أن فرض العقوبات الرداعة لكل سارق ، يفسد عل الناس معاشهم ويخل بأمنهم على أموالهم ، ففرض عقوبة قطع يد السارق ، وجاء في نص صريح محكم وتنزيل يتلى ، فقال تعالى : (والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا ″من الله والله عزيز حكيم) [سورة المائدة ، الآية : 38]

وكذلك للمحافظة على الأنفس والأعراض والأموال ، شرع عقوبة المحارب (قاطع الطريق) ، ففرض عقوبة الحرابة وذلك في قوله تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ″أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خري في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) [سورة المائدة ، الأية :33]

فقد كان هذا البحث الموجز بعنوان " حد السرقة والحرابة في الفقة الجنائي الإسلامي " في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة

المبحث الأول : وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : تعريف الحدود

المطلب الثاني : حكمة مشروعية الحدود

المطلب الثالث : أنواع الحدود

المطلب الرابع : أنواع الإعتداء على الأموال
المبحث الثاني : وفيه خمسة مطالب
المطلب الأول : تعريف السرقة
المطلب الثاني : حكم السرقة
المطلب الثالث : الحكمة من مشروعية حد السرقة
المطلب الرابع : نصاب السرقة
المطلب الخامس : شروط السرقة الموجبة للحد
المبحث الثالث : وفيه خمسة مطالب
المطلب الأول : مايترتب على ثبوت السرقة
المطلب الثاني : حكم المال المسرق
المطلب الثالث : حكم الإشتراك في السرقة
المطلب الرابع : حكم توبة السارق
المطلب الخامس : مايسقط الحد بعد وجوبه
المبحث الرابع : وفيه أربعة مطالب
المطلب الأول : تعريف الحرابة
المطلب الثاني : حكم الحرابة
المطلب الثالث : شروط وجوب الحد على المحاربين
المطلب الرابع : حد الحرابة وعقوبة للمحاربين
المبحث الخامس : وفيه أربعة مطالب
المطلب الأول : حكم حد قطاع الطريق
المطلب الثاني : حكم عقوبة قطاع الطريق
المطلب الثالث : صفة توبة قطاع الطريق
المطلب الرابع : سقوط الحد عن المحاربين
الخاتمة : وفيها أهم النتائج التى توصلت إليها في هذا البحث .

المبحث الأول : وفيه اربعة مطالب

المطلب الأول : تعريف الحدود :

أولاً : تعريف الحد فى اللغة : المنع، ولذا سمي البواب حداداً لمنعه الناس عند الدخول، وسميت العقوبات حدوداً، لكونها مانعة من ارتكاب أسبابها، وحدود الله: محارمه؛ لأنها ممنوعة، بدليل قوله تعالى: (تلك حدود الله فلا تقربوها) [سورة البقرة الآية:187] .

وحدودا الله ايضاً : أحكامه , أي ما حده وقدره، فلا يجوز أن يتعداه الإنسان، وسميت حدوداً؛ لأنها تمنع عن التخطي إلى ما وراءها .

وفيه حداد المرأة المتوفى عنها زوجها , فهي تمتنع عن الزينة [ابن منظور 140/3 , و الرازي68/1]

ثانياً : الحد في الإصطلاح : عقوبة مقدرة واجبة حقاً لله تعالى، فلا يسمى التعزير حداً؛ لأنه ليس بمقدر، ولا يسمى القصاص أيضاً حداً؛ لأنه وإن كان مقدراً، لكنه حق العباد، فيجري فيه العفو والصلح، وسميت هذه العقوبات حدوداً؛ لأنها تمنع من الوقوع في مثل الذنب.

والمراد من كونها حقاً لله تعالى: أنها شرعت لصيانة الأعراض والأنساب والأموال والعقول والأنفس عن التعرض لها. [السرخسي : 36/9 , و الكاساني : 33/7 , والبهوتي :77/6]

قال الماوردي : وأمَّا الحدود تعريفها : فهي عقوبات زجر الله بها العباد عن ارتكاب ما حظر, وحثهم بها على امتثال ما أمر.

وفي تسميتها حدوداً تأويلان : أحدهما : أن الله تعالى حدَّها وقدَّرها , فلايجوز لأحد أن يتجاوزها فيزيد عليها أوينقص منها .

والتأويل الثاني : أنها سميت حدوداً ؛ لأنها تمنع من الأقدام على ما يوجبها . [الماوردي : 390/13 , والماوردي هو: علي بن محمد بن حبيب الإمام الجليل القدر الرفيع الشأن ابو الحسن الموردي .[السبكي 267/5]

المطلب الثاني : حكمه مشروعية الحدود:

حكمه مشروعية الحدود .

أمر الله عز وجل بعبادته وطاعته، وفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، وحدَّ حدوداً لمصالح عباده، ووعد من اطاعه السعادة في الدنيا , والجنة في الآخرة .

وتوعد من عصاه بالشقاء في الدنيا , والنار في الآخرة .

فمن قارف الذنب فقد فتح الله لهو باب التوبة والإستغفار, فإن أصر على معصية الله , ويتجاوز حدوده بالتعدي علي أعراض الناس وأموالهم وأنفسهم , فهذا لابد من كبح جماحة بإقامة حدود الله التي تردعه وتردع غيره , ويحفظ الأمة من الشر والفاسد في الأرض .

والحدود كلها رحمه من الله , ونعمه على الجميع .

فهي للمحدود طهرة من إثم المعصية , وكفارة عن عقابها الأخروي , وهى له ولغيرة رادعة عن الوقوع في المعاصى , وهي ضمان وأمان للأمة على دمائهم وأموالهم وأعراضهم , وبإقامتها يصلح الكون , ويسود الأمن والعدل .

1- قال الله تعالى : (فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقي (123) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامه أعمى (124) قال رب لم حشرتني أعمي وقد كنت بصيراً (125) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (126) وكذلك نجزي من أسرف , ولم يومن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقي (127)) [سورة طه الآية : 123 - 127]

2- وعنَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ - رضى الله عنه - قال : أخذ علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما أخذ على النساء : أن لانشرك بالله شيئاً , ولانسرق , ولانزني , ولانقتل أولادنا , ولايعضه بعضنا بعضاً . ((فمن وفى منكم فأجرة على الله , ومن أتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته , ومن ستره الله فأمره إلى الله , إن شاء عذبه وإن شاء غفر له)) [أخرجه البخاري في كتاب المناقب , باب : وفود الأنصار إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -بمكه , وبيعه العقبة 55/5 , رقم (3893) ومسلم في كتاب الحدود , باب : الحدود كفارات لأهلها . 1333/3 , رقم(1709)]

المطلب الثالث . أنواع الحدود.

الحدود أنواع : حد الزنا ، وحد القذف ، وحد السرقة ، وحد الحرابة أوقطع الطريق ، وحد شرب الخمر ، قال الحنفية : الحدود خمسة ، وهي : حد السرقة ، حدالزنا ، وحد الشرب ، وحد السكر ، وحد القذف .[الكاساني : 33/7].

أما قطع الطريق فهو داخل تحت مفهوم السرقة بالمعني الأعم .

أولاً : حد الزنا .

الزنا هو فعل الفاحشة في قبل امرأة لاتحل له .

حكم الزنا :

الزنا حرام , وفاحشة عظيمة , هو من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله , وقتل النفس بغير حق .

والزنا درجات متفاوته في الشناعة والقبح .

فالزنا بامرأة عفيفة ذات زوج من أعظم الفواحش .. والزنا بحليلة الجار أعظم .. والزنا بذات محرم كالأم والأخت أشد وأعظم .

1- قال تعالى : (ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) [سورة الإسراء الآية : 32]

2- وقال تعالى :(الزاني لا ينكح إلأزانية أمشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أمشركة وحرم ذلك على المؤمنين) [سورة النور الأية :3]

3- وقال تعالى : (والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولايتقلون النفس التي حرم الله إلاَّ بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً (68) يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً (69) إلاَّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً (70)) [سورة الفرقان الآية : 68 - 70]

4- عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أيُّ الذَّنْبِ أعْظَمُ؟((قَالَ: أنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وهو خَلَقَكَ قُلتُ: ثُمَّ أيُّ؟ قالَ: أنْ تَقْتُلَ ولَدَكَ خَشْيَةَ أنْ يَأْكُلَ معكَ قالَ: ثُمَّ أيُّ؟ قالَ: أنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ)) [أخرجه البخارى في كتاب الحدود , باب : إثم الزناة , 164/8 رقم (6811) ومسلم في كتاب الإيمان , باب : كون الشرك أقبح الذنوب , وبيان أعظمها بعده 91/1 رقم (86)] .

وللزنا عقوبات شديدة :

أما في الدنيا فبالرجم للمحصن , والجلد لغير المحصن , مع العار والفضيحة .

وأمام في الآخرة فالزاني إن لم يتب تجمع في تنور في نار جهنم مع الزناة والزاني عراة .

1- قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا 7)) [سورة الفرقان الآية من :68 - 7]

2- وعن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((إنَّه أتاني اللَّيْلَةَ آتِيانِ، وإنَّهُما ابْتَعَثاني " - وفيه , أنهما قالا - " وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور , فإنهم الزناة والزواني))

[أخرجة البخاري فى كتاب التعبير , باب : تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح 44/9 " رقم (7047)]

ثانياً : حد القذف .

القذف: هو الرمي بزنا أو لواط، أو نفي نسب، موجب للحد فيهما.

أنواع القذف:

القذف نوعان:

الأول: قذف يُحد عليه القاذف، وهو رمي المحصن بالزنا أو اللواط، أو نفي نسبه.

الثاني: قذف يعاقب عليه بالتعزير، وهو الرمي بما ليس صريحاً في ذلك.

حكم القذف:

القذف محرم، وهو من الكبائر الموبقة الموجبة للعقوبة في الدنيا والآخرة.

فيحرم القذف إن كان كاذباً.

ويجب القذف إذا رأى امرأته تزني في طهر لم يجامعها فيه، ثم تلد ما يمكن أن يكون من الزنا، فيجب قذفها، ونفي ولدها.

والقذف مباح إذا رأى زوجته تزني، ولم تلد ما يلزمه نفيه، فهذا مخير بين فراقها وقذفها، وفراقها أولى من قذفها؛ لأنه أستر لها.

1- قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [4] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [5]) [النور: 4 - 5].

2- وقال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [النور: 23].

3- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ)). قالوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: ((الشِّرْكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ)). متفق عليه.[البخار في كتابة الوصايا باب : قول الله تعالى (إن الذين يأكلون أموال

اليتامي طلما ، إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) [سورة النساء :الآية : 10] 10/4، رقم (2766) . ومسلم في كتاب الايمان ،باب : الكبائر وأكبرها 92/1 رقم (89)]

مقدار حد القذف:

مقدار حد القذف ثمانون جلدة، سواء كان القاذف حراً أو عبداً، وسواء كان رجلاً أو امرأة، وسواء كان مسلماً أو كافراً.

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور: 4].

ثالثاً : حد الخمر:

الخمر: اسم لكل ما خامر العقل وغطاه من مأكول أو مشروب ونحوهما.

السكر الذي يجب به الحد هو اللذة والنشوة التي يغيب معها العقل الذي يحصل به التميز، فلا يعلم صاحبه ما يقول .

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ)[النساء: 43].

حكم الخمر :

الخمر كله قليله وكثيره محرم , والخمر أم الخبائث , وهو من الكبائر الموجبه للعقاب في الدنيا والآخرة .

1- قال الله تعالى : (يأيها الذين آمنو إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطكان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (90) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون (91)) [سورة المائدة الآية : 90 - 91]

2- وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((0 كل مسكر خمر , وكل خمر حرام)) [أخرجة مسلم في كتاب الأشربة , باب : بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام , 1588/3 رقم (2003)]

3- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن , ولايشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن , ولايرق السارق حين يسرق وهو

مؤمن , ولاينتهب نهبة , يرفع الناس إليه أبصارهم , وهومؤمن)) [أخرجة البخارى في كتاب الحدود , باب : لايشرب الخمر , 157/8 , رقم (6772) , ومسلم في كتاب الايمان , باب : بيان نقصان الايمان بالمعاصى ونفيه عن المتلبس بالمعصية علي إرادة نفي كماله , 76/1 , رقم (57)]

حكم شرب الخمر للدواء :

يحرم التداوي بشرب الخمر؛ لأن الله لم يجعل شفاء هذه الأمة فيما حرم عليها، فهي داء وليست بدواء.

عَنْ وَائِلٍ الحَضْرَمِيّ أَنّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الجُعَفِيّ سَأَلَ النّبِيّ- صلى الله عليه وسلم- عَنِ الخَمْرِ؟ فَنَهَاهُ، أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ((إِنّمَا أَصْنَعُهَا لِلدّوَاءِ، فَقَالَ: ((إِنّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنّهُ دَاءٌ)) F أخرجة مسلم في كتاب الاشربة , باب : تحريم التداوى بالخمر , 1573/3 رقم 1984]

عقوبة شارب الخمر:

1- إذا شرب الإنسان الخمر فحده أربعون جلدة، وللإمام أن يزيده إلى ثمانين جلدة إن رأى المصلحة.

2- من أصر على شرب الخمر جُلد في المرة الأولى، ثم الثانية، ثم الثالثة، فإن شرب رابعة فللإمام حبسه أو قتله تعزيراً؛ قطعاً لدابر الشر وأهله.

3- من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها لم يشربها في الآخر.

ولا يدخل الجنة مدمن خمر، ومن شربها وسكر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، ومن كرر شربها سقاه الله يوم القيامة من عصارة أهل النار، ومن تاب تاب الله عليه.

4- للإمام كسر أواني الخمر، وتحريق أماكن الخمَّارين، بحسب المصلحة التي تردع عن شربها.

1- قال الله تعالى: (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [سورة الزمرالآية : 53].

2- وَعَنْ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ الله- صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ)). [أخرجة البخاري في كتاب الأشربة 104/7 رقم 5575) (ومسلم فى كتاب الأشربة , باب : عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها بمنعه إياها في الآخرة 1588/13 رقم 2003] .

3- وَعَنْ جَابِرٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنّ رَجُلاً قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ-وَجَيْشَانُ مِنَ اليَمَنِ- فَسَأَلَ النّبِيّ- صلى الله عليه وسلم -عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذّرَةِ يُقَالُ لَهُ المِزْوَرُ؟ فَقَالَ النّبِيّ- صلى الله

عليه وسلم-: ((أَوَ مُسْكِرٌ هُوَ؟)) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ الله- صلى الله عليه وسلم-: ((كُلّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إنّ عَلَى الله، عَزّوَجَلّ عَهْداً لِمَنْ يَشْرَبُ المُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الخَبَالِ)) قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا طِينَةُ الخَبَالِ؟ قَالَ: ((عَرَقُ أَهْلِ النّارِ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النّارِ)). [أخرجة مسلم في كتاب الأشربة , باب : بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام , 1687/1 , رقم 2002].

4- وَعَنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّه أمَرَ عَبدَالله بن جَعفَرٍ أنْ يَجْلِدَ الوَليد بن عُقبةَ فِي الخَمرِ، فلمَّا جَلدَهُ أرْبَعِينَ، قَالَ عَلِيٌّ: أمْسِكْ، ثُمَّ قَالَ((جَلَدَ النّبِيّ- صلى الله عليه وسلم- أَرْبَعِينَ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، وَعُمَرُ ثَمَانِينَ، وَكُلٌّ سُنّةٌ، وَهَذَا أَحَبُّ إلَيَّ)). [أخرجة مسلم في كتاب الحدود , باب : حد الخمر , 1331/3 , رقم 1707] .

5- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وَنَفَرٍ مِنْ أَصْحَاب محمد -صلى الله عليه وسلم - قَالُوا قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم- : ((مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ ثمَّ إنْ شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ ثمَّ إنْ شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ ثمَّ إنْ شَرِبَ فَاقْتُلُوهُ)). [أخرجه النسائي في كتاب الحد في الخمر , باب : حد الخمر , 256/3 , رقم 5300] .

6- وَعَنْ ابنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلاَةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلاَةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ)). [حسن رواه الترمذى في السنن فى أبواب الأشربة , باب : ما جاء في شارب الخمر 355/3 , رقم 1862] .

أنواع العقوبات و التعزيرية لشارب الخمر:

يجوز للإمام أن يزيد في حد الخمر تعزيراً إذا رأى تهالك الناس، واستهانتهم بحدها.

ومن تلك العقوبات التعزيرية:

1- مضاعفة الحد من أربعين إلى ثمانين تعزيراً.

2- القتل لمدمن الخمر المصر عليها.

3- التعزير بالنفي.

4- التعزير بالحبس.

5- التعزير بالتشهير.

6- تكسير دِنَان الخمر.

7- إحراق محلات بيع الخمر.

ونحو ذلك مما يراه الإمام محققاً للمصلحة، ودافعاً للمفسدة، وذلك يختلف في كل زمان ومكان، ويختلف بحسب أرباب الجرائم.

وسأتناول بشيء من التفصيل حد السرقة ، وحد الحرابة في هذا البحث

المطلب الرابع : أنواع الإعتداء على الأموال :

أنواع الاعتداء على الأموال:

الاعتداء على الأموال له حالات هي:

السرقة.. أو الغصب.. أو الاختلاس.. أو النهب.. أو الطَّر.. أو الخيانة.. أو الجحد.

فالسرقة : أخذ مال الغير المحترم خفية من حرزه.

والغصب: أخذ المال علانية قهراً بغير حق.

والاختلاس : أخذ المال بصفة لا يشعر بها المسروق منه.

والنهب : أخذ المال مغالبة والناس ينظرون.

والطَّرَّار : هو النَّشَّال الذي يسرق من جيب الإنسان أو كمه.

والنَّبَّاش : هو من ينبش القبر لأخذ ما فيه.

والخائن : هو الغادر الجاحد للمال.

والجاحد : هو المنكِر ما عنده لغيره.

1- قال الله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [المائدة: 38].

2- وَعَنْ جَابرٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((لَيْسَ عَلَى خَائِنٍ وَلاَ مُنْتَهِبٍ وَلاَ مُخْتَلِسٍ قَطْعٌ)).[أبو داود ، في كتاب الحدود ، باب : القطع في الخلسة والخيانة 138/4، رقم (4391) . صحيح ، والترمزي في كتاب الحدود ، باب : ماجاء في الخائن ، والمختلس ، والمنتهب 104/3، رقم (1448)].

المبحث الثانى وفيه : خمسة مطالب .

المطلب الأول : تعريف السرقة :

تعريف السرقة :

أولاً : تعريف السرقة فى اللغة : أخذ الشئ خفية , ومن ذلك استرق السمع في قوله تعالى : (إلاَّ من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) [سورة الحجر الآية : 18]

وسرق منه الشيئ أخذه خفية من حرزه , والسارق اسم فاعل , وهو من جاء مستتراً إلى الحرز , فاخذ منه ما ليس له . [الفيروزبآدي ، 893/1 , وابن منظور المحيط 155/10] .

ثانياً : تعريف السرقة في الإصطلاح :

1- عرفها فقهاء المالكية : بأنها أخذ مال الغير مستترًا من غير أن يؤتمن عليه، أو بأنها: أخذ مكلف، حرًا لا يعقل لصغره، أو مالأ محترمًا لغيره نصابًا أخرجه من حرزه بقصد واحد، خفية لا شبهة له فيه . [ابن رشد ، 229/4 , والخرشي 91/8] .

2- عرفها فقهاء الأحناف : بأنها أخذ مال الغير على سبيل الخفية نصابًا محرزًا للتمول غير متسارع إليه الفساد، ومن غير تأول ولا شبهة . [السيواسي 354/5] .

3- وعرفها فقهاء الشافعية : بأنها : أخذ مال خفية من حرز مثله بشرائط . [الرملي 439/7] .

وعرفها فقهاء الحنابلة: بأنها أخذ مال محترم لغيره، وإخراجه من حرز مثله لا شبهة له فيه على وجه الاختفاء. [المقدسي 274/4 , والبهوتي 439/1] .

المطلب الثاني : حكم السرقة .

حكم السرقة :

الأصل في مشروعية حد السرقة قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) [سورة المائدة من الآية : 38]

وقول الرسول - صلّى الله عليه وسلم-: ((إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه)) [اخرجة البخارى في كتاب الحدود , باب : إقامة الحدود علي الشريف والوضيع 160/8 , رقم 6787) ومسلم في كتاب الحدود , باب : قطع السارق الشريف وغيره , والنهي عن الشفاعة في الحدود 1315/3 رقم 1688] .

والسرقة محرمة، وهي من كبائر الذنوب؛ لأنها أكل لأموال الناس بالباطل، واعتداء على أموالهم بغير حق.

1- قال الله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة الآية : 188].

2- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)). [أخرجه البخارى في كتاب المغازي باب : حجة الوداع 177/5 , رقم 4406 , ومسلم في كتاب القسامة والمحادبين والقصاص والديات , باب : تغليظ تحريم الدماء والاعراض والأموال 1305/3 , رقم 1679] .

3- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ - النَّبِيُّ صلى الله عليه - وسلم: ((لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ)) [سبق تخريجه] .

المطلب الثالث :

الحكمة من مشروعية حد السرقة :

حرص الإسلام حرصاً بالغاً على صون الأنفس أن تزهق والأموال أن تؤخذ بغير حق , فأهتم بالأموال اهتماماً عظيماً حتى جعل المال قرين الروح ومساوياً لها في الحرمة , فقال تعالى : (وتحبون المال حباً جماً) [سورة الفجر الآية : 20] .

وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ((كلُّ المسلمِ على المسلمِ حَرامٌ دمُه ومالُه وعِرضُه)) [أخرجة مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب : تحريم ظلم المسلم وخذله , واحتقاره ودمه , وعرضه , ماله 9186/4 , رقم 2564] فحماه من أن تمتد إليه أيدى العابثين وتطلعات الطامعين , ونهى الله تعالى عن كل ما يجر إلى أكل أموال الناس بالباطل , سواء أكان عن طريق الكدب أو التحايل , أو المماطلة , أو السرقة او غيرها بأى وجه من الوجوه المحرمة .

والمال عزيز على الإنسان وزينته في الحياة الدنيا , قال تعالي : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) [سورة الكهف من الآية : 46] .

فشرع المولى - سبحانه وتعالى - العقاب الرادع لمن تدفعه نفسه إلى الاعتداء على مال الغير وممتلكاته ليسلبها دون وجه حق , فكانت عقوبة القطع , ولو لم يعاقب عليها لكان لكل امرئ أن يشارك غيره طعامه وشرابه ومسكنه وأداة عمله , وكانت الغلبة آخر الأمر للأقوياء وكان الجوع

والعري والحرمان للضعفاء . فكان العقاب للسارق هو قطع يده , قال تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [سورة المائدة الآية : 38]

ويذكر ابن القيم , الحكمة في تشريع هذا العقاب فيقول : السرقة إنما تقع سراً كما يقتضيه اسمها , ولهذا يقولون : فلان ينظر إلى فلان مسارقة , إذا كان ينظر إليه نظراً خفياً لايريد أن يفطن له , والعازم على السرقة مختف كاتم خايف أن يشعر بمكانه فيؤخذ به , ثم هو مستعد للهرب والخلاص بنفسه إذا أخذ الشيئ , واليدان للإنسان كالجناحين للطائر في إعانته على الطيران , ولهذا يقال : وصلت جناح فلان إذا رأيته يسير منفرداً فأنضمت إليه لتصحبه , فعوقب السارق بقطع اليد قصاً لجناحه , وتسهيلاً لأخذه إن عاود السرقة , فإذا فعل هذا في أول مرة بقى مقصوص أحد الجناحين ضعيفاً في العدد , تم يقطع في الثانية رجله فيزداد ضعفاً في عدده فلا يكاد يفوت الطالب , ثم تقطع يده الأخرى في الثالثة , ورجله الأخرى فى الرابعة فيبقى لحما على وضم فيستريح ويريح [ابن القيم : 126/2 , وابن القيم هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ، الفية الأصولي ، المفسر النحوي ، شمس الدين أبوعبدالله بن قيم الجوزية ولد سنة 691هـ (ابراهيم عبدالله 38/16):]

المطلب الرابع : نصاب السرقة .

مقدار نصاب السرقة :

النصاب : هو الحد الادني الذي لو سرق أقل منه لم يقطع , وإذا سرقه قطع .

أي يجب أن يكون المال المسروق مقدراً : أي له نصاب , فلايقطع السارق في الشئ التافه .

واختلف الفقهاء في مقدار النصاب :

فقال الحنفية : نصاب السرقة دينار أو عشرة دراهم، أو قيمة أحدهما [السرخسي 137/9 , الكاساني 77/7]، لقوله- صلّى الله عليه وسلم -: ((لا قطع فيما دون عشرة دراهم)) [أخرجة الإمام أحمد في مسنده 502/11 رقم 6900] .

وقال الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة : نصاب السرقة ربع دينار شرعي من الذهب أو ثلاثة دراهم شرعية خالصة من الفضة أو قيمة ذلك من العروض والتجارات والحيوان، إلا أن التقويم عند المالكية والحنابلة في سائر الأشياء المسروقة عدا الذهب والفضة يكون بالدراهم. [القرافي 143/2 , النووي 79/20 , البهوتي 439/1] وعند الشافعية بالربع دينار. ودليلهم: قوله -

عليه الصلاة والسلام - : ((تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً)) [أخرجه البخاري في كتاب الحدود , باب :قوله تعالى " والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) (المائدة 38) , 160/8 , رقم 6789]

المطلب الخامس : شروط الحد .

شروط السرقة الموجبة للحد :

يشترط لإقامة حد السرقة وقطع السارق الشروط التالية :

1- أن يكون أخذ المال على وجه الخفية، فإن لم يكن كذلك فلا قطع، فالمنتهب على وجه الغلبة، والمغتصب، والمختطف، والخائن لا قطع عليهم [الكاساني 65/7 , البهوتي 439/1 , البابرتي 373/5 , الخرشي 92/8 , مالك 534/4 , الماوردي 280/13 , النووي 76/20] لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع)) [أخرجة الترمذى في أبواب الحدود , باب : ما جاء في الخائن والمختلس والمنتهب , 10413 رقم 1448 وابن ماجة في كتاب الحدود , باب : الخائن والمنتهب والمختلس , 864/2 , رقم (2591 صححه الألباني] .

2- أن يكون السارق مكلفاً - بالغاً عاقلاً- فلا قطع على الصغير والمجنون؛ لأنه مرفوع عنهما التكليف [الكاساني 67/7 , السيواسي 556/3 , القرافي 140/20 , الخرشي 101/8 , مالك 534/4 , الماوردي 279/13 , النووي 76/20] لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ((رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ , وعن المجنون حتى يفيق))[البخاري في كتاب الحدود ، باب : لايرجم المجنون والا لمجنونه 165/8والترمدي في كتاب الحدود ،باب : في من لا يجب الحد عليه 84/3، رقم (1423)] .

3- أن يكون السارق مختاراً، فلا قطع على المكره؛ لأنه معذور[ينظر: البابرتي 244/9 , الشربيني 489/5 , المرداوي 253/10] لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله قد تجاوز عن أمتي الخطأ , والنسيان , وما استكرهوا عليه)) [أخرجة ابن ماجه في كتاب الطلاق , باب : طلاق المكره 659/1 , رقم 2043] .

4- أن يكون عالماً بالتحريم، فلا قطع على جاهل بتحريم السرقة.

5- أن يكون المسروق مالاً محترماً، فما ليس بمال لا حرمه له؛ كآلات اللهو والخمر والخنزير والميتة [الكاساني 67/7 , الخرشي 91/8 , الماوردي 307/13 , البهوتي 439/1] .

6- أن يبلغ الشيء المسروق نصاباً، وهو ربع دينار ذهباً فأكثر، أو ثلاثة دراهم فضة أو ما يقابل أحدهما من النقود الأخرى، فلا قطع في أقل من ذلك [البابرتي 365/5 , القرافي 143/12 , النووي

79/20 , البهوتي 439/1] لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً)) [أخرجه مسلم في كتاب الحدود , باب : حد السرقة ونصابها , 1312/3 رقم 1684] .

7- أن يكون المال المسروق من حرز مثله، وهو المكان الذي يحفظ فيه المال في العادة، وهو يختلف باختلاف الأموال والبلدان وغير ذلك، ويرجع فيه إلى العرف، فإن سرق من غير حرز، كأن يجد باباً مفتوحاً، أو حرزاً مهتوكاً؛ فلا قطع عليه [الكاساني 65/7 , الماوردي 280/13 , البهوتي 440/1] .

8- أن تنتفي الشبهة عن السارق، فإن كان له شبهة فيما سرق فلا قطع عليه؛ فإن الحدود تدرأ بالشبهات، فلا قطع على من سرق من مال أبيه، وكذا من سرق من مال ابنه؛ لأن نفقة كل منهما تجب في مال الآخر.

ولا يقطع الشريك بالسرقة من مال له فيه شرك. وكذا كل من له استحقاق في مال، فأخذ منه، فلا قطع عليه، لكن يؤدب ويرد ما أخذ [القرافي 156/12 , النووي 93/20 , البهوتي 440/1] .

9- أن تثبت السرقة عند الحاكم، إما بشهادة عدلين أو بإقرار السارق؛ لعموم قوله تعالى: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ) [سورة البقرة من الآية : 282]. وأما الإقرار؛ فلأن الإنسان غير متهم في الإقرار على نفسه بالإضرار بها [ابن لجيم 56/5 , الكساني 81/7 , ابن رشد 237/4 , ابن قدامه 137/9] .

10- أن يطالب المسروق منه بماله؛ لأن المال يباح بالبذل والإباحة، فيحتمل إباحة صاحبه له، أو إذنه بدخول حرزه، أو غير ذلك مما يسقط الحد [البهوتي 441/1] .

المبحث الثالث وفيه .وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول : ما يترتب على ثبوت السرقة

أولاً : ثبوت السرقة :

تثبت السرقة بأحد أمرين :

1- الاقرار: بأن يقر السارق على نفسه بالسرقة . [الكاساني 7 / 82 ، ابن رشد 4 / 237 ، السنيكي 4 / 150 ، البهوتي 1 / 441 .] .

2- الشهادة : بأن يشهد عليه عدلان بأنه سرق . [يسرق : الكاساني 81/7 ، ابن رشد 237/4 ، السنيكي 151/4 ، البهوتي 441/1]

ثانياً : ما يترتب على ثبوت السرقة :

1- رد المسروق إن وجد أو مثله إن فقد ، أو قيمته إن كان تالفاً .

2- يجب على فاعلها الحد ؛ وهو: قطع يده ، رجلاً كان أو امرأة ، لقوله تعالى : (والسارق والسارقة فأقطعوا أيديها جزاء بما كسبا نكالاًمن الله والله عزيز حكيم)[سورة المائدة ، الآيه : 38] .

ولحديث عائشه – رضى الله عنها – قالت : ((كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقطع السارق فى ربع دينار)) [سبق تخريجه] .

ولحديث عائشه – رضى الله عنها – أيضاً قالت : إن قريشاً أهمها شأن المرأة المخزومية التى سرقت ، وفيه قوله – صلى الله عليه وسلم -:- ((وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))، ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها .

[أخرجه البخارى فى كتاب أحاديث الانبياء ، باب : حديث الغار4/ 175، رقم 3475 ومسلم فى كتاب الحدود ، باب : قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة فى الحدود ،1315/3 ، رقم (1688)].

وقد لعن الله تعالى صاحب السرقة ، كما فى حديث أبى هريرة- رضى الله عنه – عن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : ((لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده))، [أخرجه البخارى فى كتاب الحدود باب : لعن السارق إذا لم يسم 8 / 159 ، رقم (6783) ومسلم فى كتاب الحدود ، باب : حد السرقة ونصابها ، 1314/3 ، رقم (1687)] .

ولا تجوز الشفاعة في حد السرقة ، إذا علمه الإمام ووصل الأمر إليه ؛لأنه حق لله تعالى ، فيجب تنفيذه على من سرق . لقوله تعالى (والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم) [لسورة المائدة الآيه 38].

ولقوله – صلى الله عليه وسلم – لأسامة بن زيد لما أراد الشفاعة للمرأة المخزومية التى سرقت: ((أشفع فى حد من حدود الله)) [أخرجة البخارى فى كتاب أحاديث الانبياء ، باب : حديث الغار 175/4 رقم (3475) ومسلم فى كتاب الحدود ، باب : قطع السارق الشريف وغيره ، والنهي عن الشفاعة فى الحدود 1315/3 ، رقم 1688] .

ويجوز هبة المسروق للسارق ، وعفو المسروق منه عنه ، قبل رفع الامر للحاكم أما إذا وصل إليه فلا فعن صفوان بن أميه ، قال : كنت نائماً فى المسجد على خميصه لى ثمن ثلاثين درهماً ، فجاء رجل فأختلسها منى ، فأخذ الرجل ، فأتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأمر به ليقطع ، قال : فأتيته ، فقلت : أتقطعه من أجل ثلاثين درهماً ، أنا أبيعه وأنسيئه ثمنها . قال : ((فهلا

كان هذا قبل أن تأتيني به)) [أخرجة أبو داود فى كتاب الحدود ، باب : من سرق من حرز 4/138 ، رقم 4394 ، وحكمة صحيح ،] .

المطلب الثانى : حكم المال المسروق

لا خلاف بين الفقهاء فى وجوب رد العين المسروقة إن كانت قائمة إلى من سرق منه ، سواء أكان معسراً ، وسواء أقيم عليه الحد أم لم يقم ، وسواء وجد المسروق عنده أو عند غيره .

ولا خلاف بينهم كذلك فى وجوب ضمان المسروق إذا تلف ، ولم يقم الحد على السارق بسبب يمنع القطع ، كأخذ المال من غير حرز ، أو كان دون النصاب أو قامت شبهة تدراً الحد .

ولكنهم أختلفوا فى وجوب الضمان إذا تلف المسروق ، وقد قطع فيه سارقه على أقوال .

قال الحنيفة : إذا هلك المسروق ، فلا يجتمع على السارق وجوب الغرم (الضمان) مع القطع ، فإن أختار المسروق منه الغرم لم يقطع السارق ، أى قبل وصول الامر إلى الحاكم ، وإن أختار القطع ، وأستوفى منه لم يغرم السارق ؛ لأن الشارع سكت عن الغرم ، فلا يجب مع القطع شئ ، قال تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسباب) [سورة المائدة الآية 38] فالله تعالى جعل القطع كل الجزاء [الكاساني 7/84 ، السرخسي 156/9 اليواسي 413/5] .

وقال المالكية : إن كان السارق موسراً عند القطع ، وجب عليه القطع والغرم ، تغليظاً عليه ، وإن كان معسراً لم يتبع بقيمته ويجب القطع فقط ، ويسقط الغرم تخفيفاً عنه ، بسبب عذره بالفاقة والحاجة [ينظر : القرافي 2/188] .

وقال الشافعية والحنابلة : يجمتع قطع وضمان ، فيرد ما سرقه لمالكه وإن تلف فيرد بدله ، فإن تلف المسروق فى يد السارق ضمن بدله ؛ برد مثله إن كان مثلياً وقيمته إن كان قيمياً ، سواء كان موسراً أم معسراً قطع أم لم يقطع ، فلا يمنع القطع وجوب الضمان ، لإختلاف سبب وجوب كل منهما ، فالضمان يجب لحق أدمى ، والقطع يجب لحق الله تعالى ، فلا يمنع أحدهما الاخر كالديه والكفارة العمراني 498/12 ، الماوردي 343/13 ، الشيرازي 365/3 ، المرداوي 289/10] .

المطلب الثالث

حكم الاشتراك فى السرقة

إذا أشترك جماعة فى سرقة ، فإن بلغ لكل واحد منهم نصاب ، فعلى كل واحد منهم القطع . هذا بأتفاق العلماء وأن كان المسروق كله نصاباً ، واشتراك جماعة فى سرقته فقال الحنفية

والشافعية : لا يقطع كل واحد منهم ؛لانا كل واحد منهم لم يسرق نصاباً ، فلم تستوجب جنايته عقوبة كاملة كما لو أنفرد بسرقة ما دون النصاب .

[ابن لجيم 5/ 55 ، الكاساني 78/7 ، الشيرازي 354/3] .

وقال المالكية : أن أشترك السارقان أو أكثر في سرقة نصاب ، فإن كان لكل واحد قدرة على حمله بأنفرادة ، فلا يقطع أحد ، وإلاًّ بأن كانوا محتاجون في إخراجه إلى تعاون بعضهم ، فيقطعون جميعاً . [ابن رشد 232/4 ، الدسوقي 335/4] .

وقال الحنابلة : إذا أشترك الجماعة في سرقة ، قيمتها ثلاثة دراهم قطعوا ، لضرورة حفظ المال ، فإن الواحد والجماعة يستوون في هتك الحرز ، وسرقه النصاب فعل يوجب القطع ، فأستوى فيه الواحد والجماعة كالقصاص . [ينظر: ابن قدامه 140/9] .

المطلب الرابع : حكم توبه السارق

لتوبة السارق ثلاث حالات :

1- أن يتوب من عليه حد السرقة قبل القدرة عليه ، فهذا يسقط عنه الحد ، ولا يشرع له كشف نفسه بعد أن ستره الله ، لكن يجب عليه رد ما أخذه من مال ، وضمانه أن كان تالفاً .

2- أن يتوب بعد القدرة عليه .

فهذا لا يسقط عنه الحد بالتوبه ؛ لان الحد تجب إقامته بعد بلوغه الإمام .

3- أن يتوب بعد إقامة حد القطع عليه

فهذا من شرط صحة توتبه رد ما سرق إن كان موجوداً ، وضمانه إن كان تالفاً .

والله عز وجل يقبل التوبة النصوح ، لكن لابد من إقامة الحدود إذا بلغت الحاكم ورد ماأخذه لمالكه .

قال الله تعالى :(والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم (38) فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم (39)) [سورة المائدة الآيه 38-39] .

المطلب الخامس : ما يسقط الحد بعد وجوبه

يسقط الحد بأنواع هى :

تكذيب المسروق منه السارق فى إقراره بالسرقة ، بأن يقول له : لم يسرق منى [السرخسي186/9 ، الكاساني 88/7] .

2- تكذيب المسروق منه من شهد معه ، بأنه يقول : شهد شهودي بزور [السرخسي 186/9 ، الكاساني88/7] .

3- رجوع السارق عن الإقرار بالسرقة ، فلا يقطع ؛ لان الرجوع عن الإقرار يقبل فى الحدود ولا يقبل فى المال ؛ لأن الحد يسقط بالشبهة [السرخسي 182/9 – 183 ، القرافي 161/12 الماوردي 333/13 ، ابن قدامه 139/9] .

4- رد السارق المسروق إلى مالكه قبل المرافعة فى السرقة [الكاساني 88/7] .

المبحث الرابع وفيه : اربعه مطالب .

المطلب الأول وفيه : تعريف الحرابة .

أولاً : تعريف الحرابة في اللغة :

الحرابة بكس الحاء مصدر حرب , حرب الرجل حرباً مثل طلبه يطلبه طلباً , أي سلبة ماله وتركة بلاش [ابن منظور 302/1] والحرابة : الكتيبة ذات إنتهاب واستلاب . [الزبيدي 260/2] وعرفت الحرابة باسم قطع الطريق , ومنه قطع الرجل إذا أخافه لأخذ أموال الناس , وهو قاطع الطريق , والجمع قطاع الطريق , وهم اللصوص الذين يعتمدون على قوتهم [الفيومي 508/2] .

ثانياً : تعريف الحرابة في إصطلاح الفقهاء :

فقد عرفها فقهاء الأحناف بأنها : الخروج على المارة لأخذ المال على سبيل المغالبة على وجه يمتنع المارة عن المرور وينقطع الطريق ، سواء أكان القطع من جماعة أم من واحد ، بعد أن يكون له قوة القطع ، وسواء أكان القطع بسلاح أم غيره من العصا والحجر والخشب ونحوها ، وسواء أكان بمباشرة الكل ، أم التسبب من البعض بالإعانة والأخذ. [الكاساني 9190/7, السيواسي422/5] .

وعند المالكية المحارب : كل من قطع الطريق وأخاف الناس فهو محارب , وكذلك من حمل عليهم السلاح , بغير عداوة ولافائدة فهو محارب . [المواق 427/8 , القرافي 123/12 , الحطاب 427/8] .

وعند الشافعية الحرابة هي : البروز لأخذ مال أو قتل , او إرهاب مكابرة اعتماداً على القوة مع عدم الغوث , والمحارب هو : من شهر السلاح وأخاف السبيل . [النووي 104/20 , الشيرازي 366/3] .

وعند الحنابلة :

عرفوا المحاربين بأنهم :قطاع الطريق هم الذين يتعرضون للناس بالسلاح في الصحراء , أو البنيان فيغصبونهم المال مجاهرة لاسرقة . [البهوتي 441/1 , ابن قدامه 144/9] .

والحرابة : هي قطع الطريق , أو هي السرقة الكبرى , وإطلاق السرقة علي قطع الطريق مجاز لاحقيقة ؛ لأن السرقة هى أخذ المال خفية , وفي قطع الطريق أخذ المال مجاهرة , ولكن في قطع الطريق ضرب من الخفية , وهو اختفاء القاطع عن الإمام ومن اقامه لحفظ الأمن , ولذا لاتطلق السرقة على قطع الطريق إلا بقيود , فيقال : السرقة الكبرى , ولو قيل السرقة فقط لم يفهم منها قطع الطريق , ولزوم التقييد من علامات المجاز. [السيواسي 422/5] .

المطلب الثانى :

حكم الحرابة :

الحرابة : هي التعرض للناس وتهديدهم بالسلاح في الصحراء أو البنيان , في البيوت أو وسائل النقل , من أجل سفك دمائهم , أو انتهاك أعراضهم , أو غصب أموالهم ونحو ذلك .

وكل ذلك محرم ، ومن أعظم الجرائم ، لما فيه من ترويع الناس ، والاعتداء على أنفسهم ، وأعراضهم وأموالهم بغير حق ، ولهذا كانت عقوبتها من أقسى العقوبات .

1- قال الله تعالى : (إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[سورة المائدة ، الآية 33]

2- وعن أنس- رضي الله عنه - قال : قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - " نفر من عكل ، فأسلموا ، فأجتووا المدينة ((فأمرهم ان يأتوا إبل الصدقة ، فيشربوا من أبوالها وألبانها)) ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها ، واستاقوا الإبل ، فبعث في آثارهم ، فأتي بهم ((فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ، ثم لم يحسمهم حتى ماتوا))

[أخرجه البخاري في كتاب الحدود ، باب : المحاربين من اهل الكفر والردة 162/8 ، رقم (6802) . ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات ، باب : حكم المحاربين والمرتدين ، 296/3 م رقم (1671)] .

3- وعن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((من حمل علينا السلاح فليس منا)) [اخرجه البخاري في كتاب الديات باب: قوله تعالى : (ومن احياها) (المائدة 32) 3/9 رقم (6874) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب : قول النبي - صلى الله عليه وسلم – ((من حمل السلاح علينا فليس منا))99/1 ، رقم (98) .]

وأطلق على قاطع الطريق محارباً ؛لأن المسافر معتمد على الله تعالى , فالذي يزيل أمنه محارب لمن اعتمد عليه في تحصيل الأمن , وأما محاربته لرسوله - صلى الله عليه وسلم - فإمًا بإعتبار عصيان أمره , وإمًا بإعتبار أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو الحافظ بطريق المسلمين , والخلفاء والملوك بعده نوابه , فإذا قطع الطريق التى تولى حفظها بنفسه ونائبه فقد حاربه . [السيواسي 423/5] .

المطلب الثالث :

شروط وجود الحد على المحاربين :

1- التكليف: فلابد من البلوغ والعقل حتى يعدَّ الشخص محارباً، ويقام عليه الحد. فالمجنون والصبي لا يُعَدَّان محاربين، ولا يقام عليهما الحد؛ لعدم تكليف واحد منهما شرعاً لقولة – صلى الله عليه وسلم - : ((رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ , وعن النائم حتى يستيقظ , وعن المجنون حتى يفيق)) [سبق تخريجة] .

2- أن يأتوا مجاهرة، ويأخذوا المال قهراً. فإن أخذوه مختفيين فهم سُرَّاق، وإن اختطفوه، وهربوا فهم منتهبون، فلا قطع عليهم.

3- ثبوت كونهم محاربين، إما بإقرارهم أو بشهادة عدلين، كما في السرقة.

4- أن يكون المال الذي يؤخذ في حرز، بأن يأخذه من يد صاحبه قهراً، فإن كان المال متروكاً ليس بيد أحد، لم يكن آخذه محارباً.

5- أن يكون المقطوع عليه مسلماً .

6- ان يكون مالاً متقوماً معصوماً , ليس فيه لأحد حق الأخذ .

7- أن يكون قطع الطريق في دار الإسلام .

[الكاساني 91/7-92 , الخرشي 103/8 , القرافي124/12 , ابن قدامه 153/9 , البهوتي 150/6]

المطلب الرابع :

حد الحرابة وعقوبة المحاربين :

الأصل في إقامة الحد على المحاربين وقطاع الطرق وعقوبتهم قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ) [سورة المائدة , الاية : 33].

وتختلف عقوبة المحاربين وحدُّهم باختلاف الجرائم التي ارتكبوها، وذلك على النحو التالي:

1- من قتل منهم وأخذ المال: قتل وصلب، حتى يشتهر أمره، ولا يجوز العفو عنه بإجماع العلماء.

2- ومن قتل منهم ولم يأخذ المال: قتل ولم يصلب.

3- ومن أخذ المال ولم يقتل: قطعت يده ورجله من خلاف في آن واحد.

4- ومن أخاف الناس والطريق فقط، ولم يقتل، ولم يأخذ مالاً : نفي من الأرض .

[ابن نجيم 73/5 , السرخسي 196/9 , الكاساني 93/7 , القرافي 126/12 , ابن رشد239/4 , العمراني 500/12 - 501 , الماوردي 334/13 , النووي 105/20 , البهوتي 442/1 , ابن قدامه 145/9]

المبحث الخامس وفيه : اربعه مطالب .

المطلب الأول : حكم قطاع الطريق :

حد الحرابة : حد الحرابة من حقوق الله الخالصة له , فإذا بلغ الحاكم أمرهم وجب تنفيذ الحد فيهم , ولايجوز العفو عنهم ولا الإبراء , ولا الصلح ولا الشفاعة لإسقاط الحد عنهم .

أمَّا إجتماع الغرم والقطع ففيه خلاف بين العلماء :

أتفق العلماء على أنه إذا أخذ المحاربون المال أقيمت فيهم حدود الله تعالى , فإن كانت الأموال موجودة ردت إلى مالكها , وإن كانت تالفة أو معدومة .

فقال الحنفية : لا يجمع بين الحد والضمان لقوله عليه السلام : ((لا يغرم صاحب السرقة إذا أقيم عليه الحد)) [أخرجة النسائى فى كتاب قطع السارق , باب : لايغرم صاحب السرقة 350/4 , رقم (7477) , وهذا الحديث مرسل] ولأن التضمين يقتضي التمليك ، والملك يمنع الحد، فلا يجمع بينهما .[الكاساني 95/7 , السيواسي 428/5] .

وقال المالكية والشافعية والحنابلة: يجتمع الحد والضمان كما في السرقة ؛ لأن المال عين يجب ضمانها بالرد لو كانت باقية ، ويجب ضمانها إذا كانت تالفة ، كما لو لم يقم عليه الحد ؛ لأن الحد والغرم حقان واجبان , الحد لله , والغرم للآدمي , فيجب أداؤهما معاً كالصيد المملوك في الحرم يجب فيه الجزاء للفقراء , والقيمة لمالكه .[المواق 432/8 , الدسوقي 351/4 , العمراني 511/12 , ابن قدامه 154/9] .

المطلب الثانى : حكم توبة قطاع الطريق :

التوبة: هي الرجوع من معصية الله إلى طاعته.

1- من تاب من قطاع الطريق قبل القدرة عليه فإن الله يغفر له ما قد سلف، ويسقط عنه ما وجب لله من نفي، وقطع، وصلب، وتحتم قتل.

ويؤخذ بما للآدميين من قتل نفس، أو قطع طرف، أو أخْذ مال، إلا أن يُعفى له عنها؛ لأن هذا من باب القصاص، لا من باب الحرابة، وللمجني عليه حق في القصاص أو الدية أو العفو.

2- إن قُبض على قطاع الطريق قبل التوبة أقيم عليهم حد قطاع الطريق، ووجب عليهم رد ما أخذوه لمالكه؛ لئلا تُتخذ التوبة ذريعة لتعطيل حدود الله ؛ ولأن توبتهم بعد القدرة عليهم خوفاً من النكال والعقوبة، فلهذا لا تقبل توبتهم.

3- أما الكافر فتقبل توبته وإسلامه ولو بعد القدرة عليه، فيُرفع عنه القتل، ويلزمه رد ما أخذ لغيره من مال.

4- جميع الحدود إذا تاب الإنسان منها قبل القدرة عليه سقطت عنه؛ لأن جميع حقوق الله مبنية على المسامحة، فتسقط بالتوبة، فإن طالب الجاني بإقامتها عليه، فللإمام أن يقيمها عليه، وإن رجع عن طلب الإقامة بالقول أو الفعل ارتفعت عنه العقوبة.

1- قال الله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ [33] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [34]) [سورة المائدة , الآية : 33 - 34].

2- وقال الله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ [38]) [سورة الأنفال , الآية : 38].

3- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ- رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا- قالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ الله- صلى الله عليه وسلم- إِلَى الحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قال: لا إِلَهَ إِلا اللهُ، فَكَفَّ الأَنْصَارِيُّ عنه، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ- صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: ((يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلتَهُ بَعْدَ مَا قال: لا إِلَهَ إِلا اللهُ)). قُلتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ. متفق عليه [أخرجة البخارى في كتاب المغازى , باب : بعث النبى - صلى الله عليه وسلم - أسامة بن زيد إلى الحرقان من جهينة 144/5 , رقم (4269) , ومسلم في كتاب الإيمان , باب : تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لا إله إلا الله , 97/1 , رقم (96)] .

المطلب الثالث :

صفة توبة قطاع الطريق:

تقوم توبة قطاع الطريق على أمرين:

الأول: أن يتوبوا توبة نصوحاً فيما بينهم وبين الله عز وجل.

بأن تكون توبتهم خالصة لله تعالى.. وأن يندم الواحد على ما فعل.. ويقلع عن الذنب بتركه.. ورد ما أخذ لصاحبه أو استحلاله.. والعزم على ألا يعود إلى ذلك الذنب.. وأن تكون التوبة قبل حضور الأجل.. وقبل طلوع الشمس من مغربها، فهذه الخمسة شروط التوبة النصوح.

الثاني: أن يُلقي قطاع الطريق السلاح، ويجيئوا إلى الإمام تائبين معتذرين، إما جميعاً، أو يرسلوا رسولاً منهم معه تعهد منهم بتوبتهم، وندمهم على ما فعلوا.

1- قال الله تعالى: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) [سورة النساء الآية : 17].

2- وقال الله تعالى: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [سورة النساء الآية : 18].

3- وقال الله تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ [84] فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) [سورة غافر, الآية : 84 - 85].

المطلب الرابع :

سقوط الحد عن المحاربين :

يسقط حد قطاع الطريق بعد وجوبه بواحد مما يلي:

1- تكذيب المقطوع عليه القاطع في إقراره.

2- رجوع القاطع عن إقراره.

3- تكذيب المقطوع عليه البينة.

4- توبة القاطع قبل القدرة عليه.

يسقط حد الحرابة إذا تاب الجاني المحارب قبل القدرة عليه وتَمَكُّنِ الحاكم منه، كأن يهرب أو يختفي ثم يتوب؛ لقوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [سورة المائدة , الآية : 34]، فيسقط ما كان واجباً لله، من النفي عن البلد، وقطع اليد والرجل، وتحتَّم القتل. إلا أن حقوق الآدميين من نفس أو طرف أو مال لا تسقط؛ لأنه حق لآدمي تعلق به فلا يسقط كالدَّين، إلا أن يعفو عنها مستحقها.

أما من تاب بعد القدرة عليه، ورفعه إلى ولي الأمر، فلا يسقط الحد عنه، وإن كان صادقاً في توبته.[الكاساني 96/7، القرافي 136/12، الماوردي 369/13، ابن قدامة 151/9]

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها :

- العقوبات المقررة في الإسلام عقوبات ملائمة للجرائم المرصودة لها ، فهي في السرقة القطع ، كما في قوله تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا ًمن الله والله عزيز حكيم) [سورة المائدة ، الآية : 38]

وفي الحرابة وقطع الطريق ، قال تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسولة ويسعون في الأرض فسادا ً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) [سورة المائدة ، الآية : 33]

- إن علة التشديد في هذه العقوبات أنها من الخطور بمكان ، والتساهل فيها يؤدي إلى إنهيار الأخلاق ، وفساد المجتمعات ، كما في السرقة عدوان على أموال الناس ، وحرمانهم من الإستمتاع بأمنهم وأموالهم ، وقطع الطريق فيه ترويع للآمنين ، والإعتداء على أموال الناس ودمائهم .

- أن الإسلام لايري العقوبة في حد ذاتها ، ولكنه يراها وسيلة لتقويم النفس الإنسانية وكفها عن الإنحراف .
- أن من مظاهر الرحمة في الشريعة الإسلامية درءالحد بالشبة
- أن الرجوع عن الإقرار مقبول في الحدود ، وكذلك تكذيب الشهود
- أن القطع عقوبة شديدة في ذاتها ، فلا يصار إليها حتى يكون المال المسروق مما يتموله الناس ويعدونه مالاً ، ولا قطع في الشئ التافه الحقير.
- أن تقدير النصاب في السرقة يكون بالذهب (ربع دينار) ، ؟لأنه متفق عليه بين الفقهاء
- أن التوبة في الحرابة تجب ما قبلها ، فاذا تاب المحارب قبل القدرة عليه سقط عنه الحد لتوبته .
- وجوب الضمان على كل من أتلف شيئا في الحرابة .
- أن العقاب في الحرابة على قدر الجريمة فلا حق للإمام ولا لغيره ، في الزيادة فيه ولا النقص .
- لافرق بين الرجل والمرأة في إقامة الحدود .
- أن الحدود لا يقيمها إلا الحاكم أو وليه .

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري ، زين الدين أبو يحيى السنيكي ، (ت : 926 هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، بدون (ط – ت)

3- أعلام الحنابلة في أصول الفقه ، لإبراهيم عبدالله آل ابرهيم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1417هـ - 1996م

4- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، (ت : 751هـ)،دار الجيل – بيروت ، 1973م

5- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي ، (ت : 885هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بدون (ط – ت).

6- البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد ، المعروف بابن بخيم المصري ، (ت : 970هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، ط : الثانية (ب- ت)

7- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، لأبي الوليد بن محمد أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد ، (ت : 595هـ) ، دار الحديث – القاهرة (ب- ط) ، 1425هـ - 2004م .

8- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لعلاء الدين ، أبوبكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي ، (ت: 587هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط : الثانية ، 1406هـ - 1986م .
9- البيان في مذهب الإمام الشافعي ، لأبي الحسين يحيي بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي ، (ت : 558هـ) تحقيق : قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة ، ط : الأولي 1421هـ - 2000 م .
10- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضي ، الزبيدي ، (ت : 1205هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (ب- ط) (ب- ت) .
11- التاج والاكليل لمختصر خليل ، لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي ، أبو عبد الله المواق المالكي ، (ت : 897هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط : الأولى ، 1416هـ - 1994 م .
12- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، لمحمد عرفة الدسوقي ، تحقيق : محمد عليش ، دار الفكر – بيروت ، (ب- ط) ، (ب – ت) .
13- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي ، وهو شرح مختصر المزني ، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي ، (ت :) 450 تحقيق : الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : الأولي ، 1419هـ - 1999 م .
14- الدخيرة ، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: 684هـ) تحقيق : محمد حجي ، سعيد أعراب ، محمد بوخبزة ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط : الأولي ، 1994م .
15- الروض المربع شرح زاد المستنقع في اختصار المقنع ، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، (ت : 1051هـ) تحقيق : سعيد محمد اللحام ، دار الفكر للطباعة – بيروت – لبنان ،(ب- ط) ،(ب- ت).
16- سنن ابن ماجة ، لابن ماجة أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، (ت : 273هـ) ، مكتبة أبي المعا طي ، (ب – ط) ، (ب- ت) .
17- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني ، (ت : 375هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ،(ب- ط) ، (ب – ت)
18- سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسي بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى ، (ت : 279 هـ) تحقيق : بشارعواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت (ب – ط) ، 1998م .
19- سسن النسائي ، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط : الأولى ، 1411هـ - 1991 م .
20- شرح مختصر خليل للخرشي ، لمحمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله ، (ت : 1151هـ) ، دار الفكر للطباعة – بيروت ، (ب – ط) ، (ب – ت).
21- صحيح البخاري ، لمحمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط : الأولى ، 1422هـ .
22- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، (ت : 261هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (ب – ط) ، (ب – ت) .
23- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت:771هـ).

تحقيق : د.محمود محمد الطناجي ، د.عبد الفتاح محمد الحلو ، ط: التانية ،1413هـ
24- العناية شرح الهداية ، لمحمد بن محمد بن محمود أكمل الدين أبوعبدالله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (ت: 786هـ)، دار الفكر ، (ب- ط) ، (ب- ت)
25- فتح القدير ، لكمال الدين محمد بن الواحد السيواسي ، (ت – 681هـ) ، دار الفكر – بيروت . (ب – ط) . (ب – ت) .
26- القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، (ت : 817هـ) تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط : الثامنة ، 1426هـ - 2005 م .
27- كشاف القناع عن متن الإقناع ، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي ، (ت : 1051هـ) ، دار الكتب العلمية ، (ب –ط) (ب – ت) .
28- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر- بيروت ، ط : الأولى (ب – ت) .
29- المبسوط ، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسى ، (ت : 483هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، (ب : ط) . 1414هـ - 1993 م
30- مختار الصحاح ، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت : 666هـ) تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، بيروت – صيدا ، ط : الخامسة ، 1420هـ -1999 م .
31- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، (ت – 241هـ) تحقيق : شعيب ا لأرنؤوط – عادل مرشد ، الرساله، ط: الأولي ، 1421هـ -2001 م .
32- المجموع شرح المهذب ، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت:676هـ) ، دار الفكر ، (ب- ط) ، (ب- ت)
33- المدونه ، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ، (ت : 179هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط : الأولي ، 1415هـ - 1994م .
34- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، (ت:770هـ) ،المكتبة العلمية – بيروت (ب- ط) ،(ب- ت)
35- المغني لابن قدامه ، أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي ، الحنبلي ،الشهير بابن قدامة المقدسي ،(ت:620هـ) ،مكتبة القاهرة ، (ب- ط)،1388هـ - 1968م
36- مغني المحتاج إلي معرفة معاني القاظ المنهاج ، لشمس الدين ،محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ،(ت:977هـ) دار الكتب العلمية ، ط الأولي 1415هـ- 1994 م
37- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي المغربي ،المعروف بالحطاب الرعيني ، (ت: 954هـ)تحقيق : زكريا عميرات ، دار عالم الكتب ، (ب- ط) ،1423هـ – 2003م .

38- المهذب في فقه الإمام الشافعي ، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ،(ت:476هـ) ،دار الكتب العلمية ،(ب- ط)، (ب- ت)

39- نهايه المحتاج إلي شرح المنهاج ،لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي ،(ت:1004هـ) ،دار الفكر ، بيروت ط:أخيرة ،1404هـ - 1984م

40- الهداية في شرح بداية المبتدي ،لعلي بن أبي بكر بن عبدالجليل الفرغاني المرغنياني ،أبو الحسن برهان الدين ،(ت:593هـ) ، تحقيق: طلال يوسف ، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان (ب- ط)،(ب- ت) .

أثر الكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الأوقاف في بغداد

أعداد الباحثة : عبير جبار داود

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي من خلال عينة من المدراء في دواوين الأوقاف في بغداد، ولهذا الغرض فإن الباحثة استخدمت الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات والمعلومات، وقد اعتمدت الباحثة عينة عشوائية قوامها (284) مفردة، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقد تمت معالجة البيانات بواسطة حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة مثل المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، ارتباط بيرسون ومعامل الفا كرونباخ للثبات.

وقد تضمنت الدراسة فرضيات رئيسية لتحديد أثر الكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي من خلال فرضيات فرعية تحدد العلاقة بين (الكفايات الذاتية والإنسانية، كفايات الاتصال، كفايات صنع القرار، كفايات إدارة الموارد المالية والمادية، كفايات إدارة الوقت والاجتماعات، كفايات التعاون مع المجتمع المحلي، والكفايات التكنولوجية) وبين الرضا الوظيفي من جهة أخرى، وقد توصلت الدراسة إلى وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي وان الكفايات الإدارية توثر في الرضا الوظيفي بنسبة (37.3%).

وخلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من التوصيات منها؛ ضرورة تشجيع العاملين بالمؤسسة على المناقشة الموضوعية للقضايا التي تخص المؤسسة وفروعها من خلال توظيف السلوك الديمقراطي في العمل وضرورة المساهمة في تحديد المشكلات التي تواجه المجتمع المحلي والتعامل معها بجدية وتفعيل نظام الحوافز بالمؤسسة من أجل تقديم الدعم للعاملين المتميزين بالمؤسسة لمساعدتهم في توفير احتياجاتهم اليومية

مقدمة

تحتل الكفايات الإدارية مركزا مؤثرا في جميع المؤسسات المختلفة في المجتمع سواء كانت تجارية أو صناعية أو تربوية تعليمية، إذ أنها الأداة المسؤوله عن إدارة وتنيذ السياسات الادارية الي تقود لدفة التطور والتقدم وتحقيق الأهداف وذلك من خلال إدخال التحسينات الضرورية في التنظيم الإداري، أو متابعة سلوك العاملين أو في الوسائل والأساليب الإدارية التي يتبعها القائد، أو في كل هذه النواحي مجتمعه، مما يؤثر على مسيرة المؤسسة سلبا أو إيجابا.

إن الكفايات الإدارية الناجحة تساعد على تحقيق أهداف المؤسسة وتطويرها بل يتوقف على هذه الكفايات الإدارية أمن المؤسسة وتقدمها، وكان من المناسب إعداد دراسة حول علاقة بعض نجاح الكفايات الإدارية بالرضا الوظيفي، لذلك يمكن القول بأن الرضا الوظيفي للقيادة يشكل الأساس في كفاءتها، ويرجع ذلك لأن مفهوم الرضا الوظيفي من المفاهيم الأساسية التي تلعب دور بارز وأساسي في ضبط وتعديل سلوكيات الأفراد، كما أن موضوع الرضا الوظيفي من المواضيع التي درست بشكل كبير وواسع في مجال السلوك التنظيمي، وقد شاع استخدام هذا المصطلح داخل المؤسسات العامة والخاصة، وفي معظم مجالات العمل والوظائف، وأعطى المدراء لهذا الموضوع اهتماما خاصا باعتباره عنصرا ومفهوما إداريا محفزا للعاملين، له اثر فعال على إنتاجية العمل وتطوره ويسهم في التزام العاملين بمؤسساتهم ووفائهم لتعهداتهم نحوها وارتباطهم بعملهم وانجازه على أكمل وجه. كما أن الرضا الوظيفي يسهم في تحسين صحة العامل النفسية والجسمية والذهنية ونوعية الحياة داخل وخارج بيئة العمل . لذا "يسلم معظم الباحثين بأن مفهوم الرضا الوظيفي هو من المفاهيم التي يصعب تعريفها أو قياسها وذاك داخل شعور الإنسان إلا أن هناك من اهتم بالموضوع وأطلقوا التفسيرات والتعريفات للرضا الوظيفي عام أو جزئي يرتبط بنوع العمل".

أولاً: مشكلة الدراسة

يبقى بلوغ النجاح مطمح كل منظمة ولا يتم ذلك الا بنجاح الكفايات الإدارية والتي لا تثمر الا بالرضا الوظيفي الذي تحدده مجموعة من الأسباب تحمل في مجملها مجموعة من الحوافز والدوافع، التي تعد الركيزة الأساسية في المنظمة التي تعمل على رفع أداء وكفاءة الفرد. والرضا الوظيفي له ثقله عندما يتعلق الأمر بتحديد النجاح في الكفايات الإدارية. إنّ رضا الكفايات الإدارية أمر بالغ الأهمية، لأنه مفتاح النجاح في عالم الأعمال في أي منظمة في الوقت الحالي، قد تسلط الأضواء على رضا المدراء بسبب المنافسة الشديدة، إذ تحاول المنظمات اكتساب ميزة تنافسية من خلال العنصر البشري، ولكي تضمن الإدارة نجاح منظمتها، عليها أن توفر مختلف الوسائل لإرضاء الأفراد العاملين بها، حتى تضمن ولاءهم وكفاءتهم، لتحقيق درجة عالية من الرضا الوظيفي حتى تضمن بذلك أداء متميزاً، لتحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية.

وفي ضوء ما سبق؛ تتبلور مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

ما تأثير الكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد؟

ثانياً: أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من الآتي:

1. موضوع الكفايات الإدارية يثير اهتمام مختلف فئات المجتمع لما تشيده مختلف المؤسسات من فشل وركود، ونظرا للإخفاقات المتكررة داخل المؤسسات من تكرار سماعنا لتغيير القيادات والمسؤولين من أجل الإصلاح والنهوض بهذه المؤسسات.
2. كما تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال محاولتنا الكشف عن العلاقة بين السلوك القيادي ومستوى الرضا الوظيفي له في المؤسسات.
3. إثراء المعلومات وزيادة المعارف في مجال نجاح الكفايات الإدارية والرضا الوظيفي الذان يعتبران من أهم مواضيع التنمية الإدارية في بيئة العمل، ولفت انتباه الباحثين والمسئولين في مجال إدارة المنظمات لأهمية هذا من الدراسة.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:-

1. التعريف بمفاهيم متغيرات الدراسة (الكفايات الإدارية، الرضا الوظيفي).
2. تحديد اثر الكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي للعاملين في دواوين الوقف السني.

رابعاً: فروض الدراسة

تتمثل فروض الدراسة في الآتي:

الفرضية الرئيسة:- يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد، ويتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية:-

الفرضية الفرعية الأولى: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات الذاتية والإنسانية على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد.

الفرضية الفرعية الثانية: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات الاتصال على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد.

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات صنع القرار على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد.

الفرضية الفرعية الرابعة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات إدارة الموارد المالية والمادية على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الأوقاف في بغداد.

الفرضية الفرعية الخامسة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات إدارة الوقت والاجتماعات على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد.

الفرضية الفرعية السادسة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات التعاون مع المجتمع المحلي على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الأوقاف في بغداد.

الفرضية الفرعية السابعة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات التكنولوجية على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد.

خامساً: منهج الدراسة

من أجل القيام بالدراسة وفق الأسس العلمية والتي من شأنها إظهار الحقائق التي تفسر العلاقة بين متغيرات الدراسة فقد تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف الظاهرة محل الدراسة وهي الكفايات الإدارية وصولاً إلى الرضا الوظيفي.

أما الجانب التحليلي فسيتم من خلال تحليل العلاقة بين متغيرات الدراسة الرئيسية أي العلاقة بين الكفايات الإدارية والرضا الوظيفي، حيث سيتم المسح الإحصائي التحليلي للبيانات والمعلومات والجداول والأرقام المتحصل عليها من الدراسة الميدانية عن طريق الاستبيان وهو الأداة الرئيسية لجمع المعلومات، وإخراجها على هيئة أشكال وجداول ورسومات بيانية للوصول إلى أدق النتائج والتوصيات التي تخدم الدراسة .

وأيضاً الاعتماد في الجانب النظري على المعلومات والبيانات من المصادر والمراجع العلمية المتمثلة في الكتب والمجلات والرسائل العلمية والدراسات السابقة وبعض المواقع على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

سادساً: حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: دراسة اثر الكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي.

الحدود البشرية: المدراء العاملين في دواوين الأوقاف في بغداد.

الحدود الزمانية: العام الجامعي 2020- 2021.

الحدود المكانية : دواوين الاوقاف في بغداد (ديوان الوقف السني)

سابعاً: مصطلحات الدراسة

الكفايات الإدارية

التعريف الاصطلاحي: عملية التأثير في الآخرين بهدف أداء عمل مشترك، وتتطلب هذه العملية أن يقوم شخص ما بتوجيه أعضاء الجماعة على إنجاز عمل معين، لذلك فالقائد قد يستخدم قوة مركزه لفرض الإذعان، أو قد يحاول إقناع أعضاء جماعته بتنفيذ أوامر. (طلعت،2007)

التعريف الإجرائي: هي عملية يقوم بها شخص يتمتع بصفات خاصة تؤهله الكفايات الإدارية من أجل تحريك الفاعلين نحو هدف محدد مسبقا.

الرضا الوظيفي:

التعريف الاصطلاحي: يعنى الرضا الذي يستمده الفرد من وظيفته التى يقوم بها أو الجماعة التى يعمل معها أو رؤسائه الذين يقومون بالإشراف عليه، وهو نابع من إيمانه بوظيفته والدور الذى يمكن أن يقوم به .وغياب هذا الرضا يؤدي إلى اهماله. (محمد،2011)

التعريف الإجرائي: مدى استقرار العامل وولائه وشعوره بالانتماء إلى الموسسة، من خلال علاقاته مع قادة المؤسسة

ثامناً: متغيرات الدراسة

المتغير المستقل: ويتمثل بالكفايات الإدارية، المتغير التابع: ويتمثل بالرضا الوظيفي.

مفهوم الكفايات:

يعد توافر الكفايات الادارية من المتطلبات الأساسية لإتمام عمل المدير ونجاحه في تحقيق أهدافه، كما أصبحت من الشروط اللازمة التي تعينه في مهمته، ونظراً لأن المدير يتعامل مع مواقف تتسم بالتعقيد والتشابك وتعدد العوامل والمتغيرات ذات التأثير، لذا فقد أصبح من الضروري أن يتوافر لقادة المؤسسات مجموعة من الكفايات تؤهلهم للقيام بأدوارهم، فلا معنى لتطوير المؤسسات دون إحداث تغييرات حقيقية في اتجاهات وقيم ومعارف قادة التغيير، ولكي يمارس المدير وظائفه، ويصل إلى أهدافه يجب عليه استخدام مجموعة من الكفايات. ويمكن للكفاية أن تكون مدخلاً يمكن استخدامه لتطوير أداء المديرين، وتمكنهم من أداء مسئولياتهم ومهامهم. وبالتالي التأثير في أداء العاملين معهم.

مفهوم الكفاية الإدارية :

اهتمّت الدول المتقدمة بتدعيم الكفايات الإدارية للقادة "مديري المؤسسات" وتنميتها؛ ليكونوا قادرين على مواجهة التحدّيات التي تواجه المؤسسات، وعلى ممارسة العمل القيادي بما تتطلبه الوظيفة من مهام ومسؤوليات، وبما يساعدهم على التقدم في مسارهم الوظيفي والمهني. وإن المستقبل يحمل في طيّاته متطلبات جديدة من هذه القيادات، وهو ما يفسّر تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بالكفايات الإدارية للقيادات (العجمي،2008).

وتتزايد الحاجة إلى إيجاد نظام إداري معتمد على القيادات أكثر من اعتماده على المديرين، فحين لا يعرف القائد دوره في التنمية المجتمعية، فإنه يؤديه بصفته مديراً وليس قائداً، بمعنى أن كل قائد مدير، ولكن ليس بالضرورة أن يكون كل مدير قائدا، لأن القائد يبتكر والمدير ينفذ. والقائد ينطلق في عمله من رؤية منفتحة بعيدة المدى، في الوقت الذي يظلّ فيه المدير مقولباً حول الوصف الوظيفي والمهام الرسمية التي تمنح له من الرؤساء. والمدير يقنع بالحدّ

الأدنى أو المقبول من الإنجاز وغايته رضا المسؤولين عنه بغض النظر عن جودة العمل، بينما يبحث القائد عن الحدّ الأعلى من الأداء والإنجاز.

لذا؛ فإن الاهتمام بالقيادة لم يأت اعتباطاً؛ فهي سرّ النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف، شريطة أن تتوافر في القائد مجموعة سمات، ومنها :النزاهة، والعمل بروح تقدير قيمة الفرد والثقة فيه، وامتلاكه مؤهلات ثقافية وعقلية لازمة، ومن الأهمية بمكان أن يكون لديه ولاء لمهنته، ونزوع لنمو مهنيّ متواصل مستجيب للتجديد والتطوير، فالقائد الناجح هو الذي يتجاوز الدور التقليدي للمدير ويمدّ مؤسسته بعوامل القوة والحيوية والتقدم، ويطوّر أهدافها باستمرار، ويبثّ فيها عوامل الخلق والإبداع والتجديد، بما يضمن تطورها من خلال مواكبة التجديدات بمختلف جوانبها، وبما يحقق الترابط بينها وبين مجتمعها المحيط الذي تعمل فيه، في سبيل ديمومتها ونجاحها (حسن، 2004).

مفهوم الرضا الوظيفي

ظهر مصطلح " الرضا الوظيفي " في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، وعلى الرغم من تعدد المفاهيم التي تناولت مصطلح الرضا الوظيفي، إلا أن من العسير علينا أن نركن إلى تعريف يمكن اعتباره جامعًا مانعًا على رأي علماء المنطق، وربما مرد ذلك إلى اختلاف وجهات نظر الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة والبحث، وكذلك اختلاف جوانب الدراسة واختلاف تخصصاتهم، وتنوع البيئات التي تجري فيها البحوث.

فمفهوم الرضا الوظيفي هو تعبير عن مدى الإشباع الذي يحققه الفرد لحاجته الإنسانية من الجوانب المتعددة لعمله الوظيفي الذي يمارسه، وهذا الرضا سواء كان كليًا أو جزئيًا فإنه حالة نفسية تعبر عن مدى إحساس الفرد بالسعادة والإنتاج عن قيامه بأداء ما تتطلبه وظيفته من أعمال.

تعريف الرضا الوظيفي

لقد تعددت تعريفات الرضا الوظيفي واتخذت اتجاهات مختلفة، مما جعل الإجماع على تعريف موحد أمرًا في غاية الصعوبة نظرًا لاختلاف نظرات واتجاهات الباحثين الذين يتعرضون لهذا الموضوع، فضلا عن اختلاف الظروف البيئية والقيم والمعتقدات وطبيعة الاتجاه الذي يركز عليه الباحثون، ويعرف محمد الصيرفي،(2008)، " أن درجة الرضا تمثل الفرق بين ما يحققه المرء فعلا وما يطمح إلى تحقيقه ". (محمد الصيرفي ،2008 ،133)

أهمية الرضا الوظيفي

تزداد أهمية الرضا الوظيفي للأفراد، والمجتمعات باعتباره مؤشرًا هامًا في مختلف جوانب الحياة، حيث تتفق العديد من الدراسات المتعلقة بالرضا الوظيفي على أن لشعور العاملين بالرضا، والسعادة نحو وظائفهم، آثاراً إيجابية تنعكس على إنجازهم لعملهم، وعدم الرضا يؤدي إلى تعطيل الإنتاج وزيادة الفاقد، فضلاً عن أن عدم الشعور بالراحة يؤدي إلى زيادة التوتر، والإصابة بالأمراض النفسية والعضوية، فقد وجدت إحدى الدراسات أن هناك علاقة بين حوادث الوفاة بسبب مرض القلب، وعدم الرضا الوظيفي الناتج عن ضغط العمل، والملل.

خصائص الرضا الوظيفي

يمكن تحديد أهم خصائص الرضا الوظيفي ما يلي :- **(جواد ، 2013 : ص 68)**

1- النظر إلى الرضا الوظيفي على أنه موضوع فردي :

غالبا ما ينظر إلى الرضا الوظيفي على أنه موضوع فردي، فإن ما يمكن أن يكون رضا لشخص يكون عدم رضا لشخص آخر، فا إنسان مخلوق معقد لديه حاجات، ودوافع متعددة ومختلفة من وقت لأخر، وقد انعكس هذا كله على تنوع طرق القياس المستخدم وذلك لاختلاف الثقافة والمستوى التعليمي والحالة الاقتصادية .

2- الرضا الوظيفي يتعلق بالعديد من الجوانب المتداخلة للسلوك الإنساني :

نظرا لتعدد، وتعقيد، وتداخل جوانب السلوك الإنساني، تتباين أنماطه من موقف لآخر ومن دراسة لأخرى وذلك لاختلاف الثقافة والمستوى التعليمي والحالة الاقتصادية، وبالتالي تظهر نتائج متناقضة، ومتضاربة للدراسات التي تناولت الرضا، لأنها تصور الظروف المتباينة التي أجريت في ظلها تلك الدراسات .

3- الرضا الوظيفي حالة من القناعة والقبول :

يتميز الرضا الوظيفي بأنه حالة من القناعة، والقبول، ناشئة عن تفاعل مع العمل نفسه ومع بيئة العمل، وعن إشباع الحاجات، والرغبات، والطموحات، ويؤدي هدا الشعور بالثقة في العمل والولاء ولانتماء له، وزيادة الفاعلية في الأداء، ولإنتاج، لتحقيق أهداف العمل، وغاياته .

4- الرضا عن العمل ارتباط بسياق تنظيم العمل والنظام الاجتماعي :

يعد الرضا الوظيفي محصلة للعديد من الخبرات المحبوبة، وغير المحبوبة المرتبطة بالعمل في الكشف عن نفسه في تقدير الفرد في تحقيق الأهداف الشخصية، وعلى الأساليب التي يقدمها للعمل، وإدارة العمل في سبيل الوصول إلى هذه الغايات.

5- رضا الفرد عن عنصر معين ليس دليلاً على رضاه عن العناصر الأخرى :

إن رضا الفرد عن عنصر معين، لا يمثل ذلك دليلاً كافياً على رضاه عن العناصر الأخرى، كما أن ما يؤدي لرضا فرد معين ليس بالضرورة أن له نفس قوة التأثير، وذلك لاختلاف حاجات الأفراد، وتوقعاتهم .

الدراسة الميدانية

سيتم تقديم عرضاً مفصلاً للإجراءات التي تم الاعتماد عليها في تنفيذ الدراسة الميدانية بهدف التعرف على أثر الكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي، كما سيتو التعريف بأداة جمع البيانات وطرق إعدادها والأساليب المستخدمة في التحليل الإحصائي إضافة إلى صدق أداة الدراسة وثباتها ومجتمع وعينة الدراسة.

أداة الدراسة

استخدمت الباحثة الاستبيان لغرض تحقيق أهداف الدراسة فقامت بتصميم استمارة الاستبيان، واشتملت على البيانات الشخصية عن المبحوثين والمتمثلة بالجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة، والعمر، والمسمى الوظيفي . كما أشتمل الأستبيان على متغيرين كالآتي:-

أولاً:- المتغير المستقل (الكفايات الإدارية)، ويشمل (7) محاور، مكونة من (100) فقرة.

ثانياً:- المتغير التابع ، ويتمثل بالرضا الوظيفي، وتكون المحور من (20) فقرة.

وتكون الاستبيان من (100) فقرة، ما عدا البيانات الشخصية.

وقد استخدمت الباحثة الترميز الرقمي في ترميز إجابات أفراد المجتمع للإجابات المتعلقة بالمقياس الخماسي حيث تم إعطاء درجة واحدة للإجابة (غير موافق تماماً) ودرجتان للإجابة (غير موافق) وثلاث درجات للإجابة (موافق إلى حد ما) وأربع درجات للإجابة (موافق) وخمس درجات للإجابة (موافق تماماً)، وقد تم استخدام متوسط القياس (3) وهو متوسط القيم (1، 2، 3، 4، 5) للإجابات الخمسة، كنقطة مقارنة لتحديد مستوى إجمالي كل محور من محاور الدراسة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة

لقد تم إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي بعد ترميزها؛ لإجراء العمليات الإحصائية اللازمة لتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي، الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية[1] وذلك للتحقق من فرضياتها بمستوى معنوية (0.05) ، ولأجل ذلك نحتاج لبعض المقاييس الإحصائية التي يمكن

(1) ((Statistical Package for Social Sciences)) ومختصره SPSS النسخة الثانية والعشرون،

من خلالها التعرف على خصائص الظاهرة محل البحث، وكذلك إمكانية مقارنة ظاهرتين أو أكثر، ومن أهم هذه المقاييس، مقاييس النزعة المركزية المتمثلة بالمتوسط الحسابي ومقاييس التشتت المتمثلة بالانحراف المعياري، كما تم استخدام اختبار (One Sample T-Test) لتحديد معنوية الفرق بين متوسط الاستجابة الفعلي ومتوسط القياس بالمقياس الخماسي (3)، ومعامل ألفا كرونباخ للتأكد من ثبات أداة الدراسة، ومعامل الارتباط لإيجاد العلاقة بين كل محور من محاور الاستبيان وإجماليه وتباين الانحدار لتحديد اثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع.

صدق فقرات الاستبانة

وتم ذلك من خلال الآتي:

أولاً: صدق المحكمين

حيث إن صدق المحكمين يعد من الشروط الضرورية واللازمة لبناء الاختبارات والمقاييس والصدق يدل على مدى قياس الفقرات للظاهرة المراد قياسها، وان أفضل طريقة لقياس الصدق هو الصدق الظاهري والذي هو عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها. وقد تحقق صدق المقياس ظاهرياً من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المحكمين المتخصصين، وقد تم الأخذ في نظر الاعتبار جميع الملاحظات التي قدمت من قبل المحكمين.

ثانياً: صدق الاتساق البنائي لكل محور من محاور الدراسة

جدول (1) معامل الارتباط بين محاور الدراسة وإجمالي الاستبيان

ت	المحـاور	عدد الفقرات	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	الكفايات الذاتية والإنسانية	20	**0.766	0.000
2	كفايات الاتصال	10	**0.764	0.000
3	كفايات صنع القرار	10	**0.774	0.000
4	كفايات إدارة الموارد المالية والمادية	10	**0.702	0.000
5	كفايات إدارة الوقت والاجتماعات	10	**0.745	0.000
6	كفايات التعاون مع المجتمع المحلي	10	**0.728	0.000
7	الكفايات التكنولوجية	10	**0.698	0.000
9	الرضا الوظيفي	20	**0.762	0.000

**** القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.01)**

لقد بينت النتائج في الجدول (1) أن قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05 وهي دالة إحصائياً وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين كل محور من محاور الاستبيان وإجمالي الاستبيان وتثبت صدق الاتساق البنائي لأداة الدراسة.

الثبـــات

وهو الاتساق في نتائج المقياس إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على الإفراد نفسهم، وتم حساب الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ، وهو الاتساق في نتائج المقياس إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على الإفراد نفسهم، وتم حساب الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ حيث إن معامل ألفا يزودنا بتقدير جيد في أغلب المواقف وتعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وأن قيمة معامل ألفا للثبات تعد مقبولة إذا كانت (0.6) واقل من ذلك تكون منخفضة (Uma Sekaran, 2003, P311)، ولاستخراج الثبات وفق هذه الطريقة تم استخدام استمارات البالغ عددها (284) استمارة، وقد تراوحت قيم معال الفا ما بين (0.861) إلى (0.958)، وبلغ معامل الثبات لإجمالي الاستبيان (0.978)، وبالتالي يمكن القول أنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج.

الجدول (2) معامل الفاكرونباخ للثبات

ت	إجمالي الاستبيان	عدد الفقرات	معامل ألفا
1	الكفايات الذاتية والإنسانية	20	0.907
2	كفايات الاتصال	10	0.861
3	كفايات صنع القرار	10	0.87
4	كفايات إدارة الموارد المالية والمادية	10	0.926
5	كفايات إدارة الوقت والاجتماعات	10	0.912
6	كفايات التعاون مع المجتمع المحلي	10	0.926
7	الكفايات التكنولوجية	10	0.95
9	الرضا الوظيفي	20	0.958
	إجمالي الاستبيان	100	0.978

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من المدراء العامين ومعاونيهم والخبراء ومدراء الأقسام ورؤساء الشعب بالوقف السني، والبالغ عددهم (972) فرداً ، وقد اعتمدت الباحثة عينة عشوائية وتم حسابها من معادلة كريسي الرياضية التالية (Robert V. Krejcie, P607):

$$n=\frac{X^2 N P(1-P)}{d^2(N-1)+X^2 P(1-P)}$$

$$\frac{3.841*972*0.5(1-0.5)}{0.05^2(972-1)+3.841*0.5(1-0.5)} \cong 276$$

حيث إن n يمثل حجم العينة، X^2 قيمة كا^2 الجدولية لمستوى المعنوية، N حجم مجتمع الدراسة الكامل، P ترمز إلى تقدير نسبة أفراد المجتمع الذين يملكون الخاصية المدروسة، d الدقة المطلوبة للنسبة.

أي أن **حجم العينة المطلوب لا يقل عن (276) مفردة** ، وقامت الباحثة بنشر الاستبانة الكترونياً لمدة (20) يوما وجمعت (284) استمارة صالحة للتحليل.

الوصف الإحصائي لمحاور الدراسة وفق إجابات المبحوثين:

ولتحديد درجة الاتفاق على كل فقرة من فقرات الاستبيان وعلى إجمالي كل محور من محاور الاستبيان، تم استخدام اختبار (One Sample T-Test)، فتكون الدرجة مرتفعة (أفراد العينة متفقين على محتوى الفقرة) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من (0.05) وقيمة متوسط الاستجابة للفقرة أكبر من قيمة متوسط القياس (3)، وتكون الدرجة منخفضة (أفراد العينة غير متفقين على محتوى الفقرة) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من (0.05) وقيمة متوسط الاستجابة للفقرة أقل من قيمة متوسط القياس (3) وتكون الدرجة متوسطة إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05 بغض النظر عن قيمة متوسط الاستجابة.

أولاً: المتغير المستقل (الكفايات الإدارية)

أ. الكفايات الذاتية والإنسانية

جدول (3) التحليل الوصفي ونتائج أختبار (T-Test) لمحور الكفايات الذاتية والإنسانية

ت	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الإحصائية	درجة الموافقة
1	تسعى لخلق روح الإبداع لدى العاملين بالمؤسسة	3.81	0.703	0.000	مرتفعة
2	لديك القدرة والقابلية في التأثير على الآخرين	3.67	0.754	0.000	مرتفعة

3	تستمع لما يقوله الآخرين بجدية	3.74	0.807	0.000	مرتفعة
4	تعمل على غرس الإحساس بالمسؤولية الجماعية عند العاملين بالمؤسسة	3.91	0.672	0.000	مرتفعة
5	لديك القابلية على تحمل ضغوط العمل بالمؤسسة	3.76	0.856	0.000	مرتفعة
6	تتعامل مع جميع العاملين بالمؤسسة بعدالة	3.91	0.810	0.000	مرتفعة
7	تتحلى بالصبر عند حدوث المواقف المحرجة بالمؤسسة	3.74	0.796	0.000	مرتفعة
8	تراعي الفروق الفردية عند تعاملك مع العاملين بالمؤسسة	3.77	0.781	0.000	مرتفعة
9	تتمتع بالثقة بالنفس عند التعامل مع الآخرين بالمؤسسة	4.05	0.714	0.000	مرتفعة
10	علاقاتك طيبة وهادفة مع جميع العاملين بالمؤسسة	4.10	0.731	0.000	مرتفعة
11	تعمل على تنمية مهارات أساليب الإدارة الحديثة عند العاملين بالمؤسسة	3.69	0.800	0.000	مرتفعة
12	تحرص على تقليل الإجراءات الروتينية بالمؤسسة	3.77	0.862	0.000	مرتفعة
13	لا تمانع في تفويض بعض من صلاحياتك للمعاونين والعاملين ذوي الخبرة	3.63	0.875	0.000	مرتفعة
14	لديك القدرة على تحمل المسؤولية في العمل	4.02	0.742	0.000	مرتفعة
15	تملك القدرة على مواجهة الظروف الطارئة التي تحدث أثناء العمل	3.94	0.817	0.000	مرتفعة
16	تحرص على ممارسة السلوك الديمقراطي أثناء العمل	3.87	0.701	0.000	مرتفعة
17	تعمل على إثارة الدافعية عند العاملين بالمؤسسة	3.77	0.811	0.000	مرتفعة
18	تحرص على الإفصاح عن التغيرات التي سيتم تنفيذها بالمؤسسة	3.43	0.861	0.000	مرتفعة
19	تحرص كثيراً على تطبيق اللوائح والقوانين والأنظمة	3.81	0.882	0.000	مرتفعة
20	تشجع العاملين بالمؤسسة على مناقشة القضايا التي تخص المؤسسة بموضوعية	3.83	0.751	0.000	مرتفعة
إجمالي الكفايات الذاتية والإنسانية		**3.81**	**0.48**	**0.000**	**مرتفع**

من الجدول رقم (3) تبين إن متوسطات الاستجابة لفقرات محور الكفايات الذاتية والإنسانية، تراوحت ما بين (3.43) إلى (4.1)، وكانت قيم الدلالة الإحصائية للاختبار جميعها اقل من (0.05)، لذا فإن درجة الاتفاق كانت مرتفعة على جميع فقرات محور الكفايات الذاتية والنفسية ، وتبين أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.81) وهو أكبر من قيمة متوسط القياس (3)، وإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي اقل من (0.05) **وهذا يشير إلى إن مستوى الكفايات الذاتية والإنسانية كان مرتفعاً.**

ب. كفايات الاتصال

جدول (4) نتائج التحليل الوصفي ونتائج أختبار (T-Test) لمحور كفايات الاتصال

ت	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الإحصائية	درجة الموافقة
1	تحرص على تطوير وتحديث نظام الاتصال بالمؤسسة	3.76	0.881	0.000	مرتفعة
2	تعميماتكم الإدارية تصل إلى جميع العاملين (عبر قنوات الاتصال) بسرعة	3.34	0.885	0.000	مرتفعة
3	توفر وسائل الاتصال المستخدمة بالمؤسسة الوقت والجهد المبذول من قبل العاملين بالمؤسسة	3.49	0.808	0.000	مرتفعة
4	تحرص على إقامة الدورات التدريبية من أجل تدريب العاملين على وسائل الاتصال الحديثة	3.75	0.749	0.000	مرتفعة
5	تهتم بتحديد الاحتياجات من تقنيات الاتصال الحديثة	3.79	0.768	0.000	مرتفعة
6	تثق كثيراً بقدرة المرؤوسين على استخدام تقنيات الاتصال الحديثة	3.29	0.925	0.000	مرتفعة
7	تعمل على توفير الامكانات الفنية اللازمة لاستخدام تقنيات الاتصال	3.65	0.811	0.000	مرتفعة
8	تهتم بتوفير البرامج التدريبية اللازمة لتنمية مهارات العاملين على استخدام تقنيات الاتصال	3.68	0.806	0.000	مرتفعة
9	تحرص على إجراء الصيانة الدورية لوسائل الاتصال بالمؤسسة	3.69	0.795	0.000	مرتفعة
10	تهتم بالدعم الفني للاتصال في جميع إدارات فروع المؤسسة	3.79	0.686	0.000	مرتفعة
إجمالي كفايات الاتصال		3.62	0.543	0.000	مرتفع

من الجدول رقم (4) تبين إن متوسطات الاستجابة لفقرات محور كفايات الاتصال، تراوحت ما بين (3.29) إلى (3.79)، وكانت قيم الدلالة الإحصائية للاختبار جميعها اقل من (0.05)، لذا فإن درجة الاتفاق كانت مرتفعة على جميع فقرات محور كفايات الاتصال، وتبين أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.62) وهو أكبر من قيمة متوسط القياس (3)، وإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي اقل من (0.05) **وهذا يشير إلى إن مستوى كفايات الاتصال كان مرتفعاً.**

ج. كفايات صنع القرار

جدول (5) نتائج التحليل الوصفي ونتائج أختبار (T-Test) لمحور كفايات صنع القرار

ت	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة لإحصائية	درجة الموافقة
1	يتم اتخاذ القرارات وفقاً للأنظمة والقوانين المعمول بها	3.54	0.838	0.000	مرتفعة
2	ساهمت القرارات التي تم اتخاذها في تحسين فاعلية المؤسسة	3.45	0.870	0.000	مرتفعة
3	تتابع باستمرار وبدقة القرارات التي تم اتخاذها	3.71	0.784	0.000	مرتفعة
4	تتخذ القرارات بتأني بعد دراسة معمقة للموقف	3.28	0.713	0.000	مرتفعة
5	تؤمن بإشراك العاملين وخاصة ذوي الخبرة في صنع القرارات	4.02	0.804	0.000	مرتفعة
6	تضع البدائل المناسبة للقرارات موضع التنفيذ	3.92	0.731	0.000	مرتفعة
7	يشعر العاملين بالمؤسسة بسلامة القرارات الصادرة من المديرين	3.24	0.828	0.000	مرتفعة
8	تتقبل الانتقاد في عملية صنع القرار	3.52	0.813	0.000	مرتفعة
9	تأخذ بنظر الاعتبار السياسات الاقتصادية التي تتبعها الدولة عند اتخاذ القرارات بالمؤسسة	3.60	0.667	0.000	مرتفعة
10	تحرص عند اتخاذ القرارات على الابتعاد عن الضغوط الداخلية والخارجية	3.67	0.855	0.000	مرتفعة
	إجمالي كفايات صنع القرار	3.65	0.538	0.000	مرتفع

من الجدول رقم (5) تبين إن متوسطات الاستجابة لفقرات محور كفايات الاتصال، تراوحت ما بين (3.24) إلى (4.02)، وكانت قيم الدلالة الإحصائية للاختبار جميعها اقل من (0.05)، لذا فإن درجة الاتفاق كانت مرتفعة على جميع فقرات محور كفايات صنع القرار، وتبين أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.65) وهو أكبر من قيمة متوسط القياس (3)، وإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي اقل من (0.05) **وهذا يشير إلى إن مستوى كفايات صنع القرار كان مرتفعاً.**

د. كفايات إدارة الموارد المالية والمادية

جدول (6) التحليل الوصفي وأختبار (T-Test) لمحور كفايات إدارة الموارد المالية والمادية

ت	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الإحصائية	درجة الموافقة
1	تتبع الأساليب العلمية في حل المشكلات أثناء العمل بالمؤسسة	3.72	0.711	0.000	مرتفعة
2	تعمل على توزيع الميزانية المالية حسب الاولويات	3.80	0.774	0.000	مرتفعة
3	تحرص على تلبية احتياجات المؤسسة حسب الاولويات	3.75	0.788	0.000	مرتفعة
4	تهتم باستثمار إمكانيات البيئة المحلية من أجل دعم المؤسسة	3.65	0.847	0.000	مرتفعة
5	توظف التغذية الراجعة لتحسين وتطوير عملية التخطيط المستقبلي	3.61	0.912	0.000	مرتفعة
6	تحرص كثيراً من أجل الحفاظ على موارد المؤسسة	3.87	0.801	0.000	مرتفعة
7	تحرص على توظيف الموارد المالية والمادية لتحقيق أهداف المؤسسة	3.86	0.750	0.000	مرتفعة
8	تعمل على توفير المعلومات والبيانات الدقيقة عن المؤسسة	3.89	0.719	0.000	مرتفعة
9	تعمل على توزيع الموارد المالية على الأنشطة والفعاليات بالمؤسسة	3.76	0.789	0.000	مرتفعة
10	تحرص على توزيع الموارد المالية على فروع المؤسسة بشكل متوازن	3.76	0.761	0.000	مرتفعة
إجمالي كفايات إدارة الموارد المالية والمادية		3.77	0.61	0.000	مرتفع

أظهرت البيانات في الجدول رقم (6) إن متوسطات الاستجابة لفقرات محور كفايات إدارة الموارد المالية والمادية، تراوحت ما بين (3.61) إلى (3.89)، وكانت قيم الدلالة الإحصائية للاختبار جميعها اقل من (0.05)، لذا فإن درجة الاتفاق كانت مرتفعة على جميع فقرات محور كفايات إدارة الموارد المالية والمادية، وتبين أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.77) وهو أكبر من قيمة متوسط القياس (3)، وإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي اقل من (0.05) **وهذا يشير إلى إن مستوى كفايات إدارة الموارد المالية والمادية كان مرتفعاً.**

هـ. كفايات إدارة الوقت والاجتماعات

جدول (7) نتائج التحليل الوصفي وأختبار (T-Test) لمحور كفايات إدارة الوقت والاجتماعات

ت	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الإحصائية	درجة الموافقة
1	تحرص على انجاز الأعمال والمهام في وقتها وبدون تأخير	3.96	0.860	0.000	مرتفعة
2	تلتزم بوقت الدوام الرسمي بدقة	3.70	0.856	0.000	مرتفعة
3	لديك القابلية على التخلص من مضيعات الوقت بطرق ذكية	3.67	0.755	0.000	مرتفعة
4	تحرص على توضيح أهمية اللقاءات بالعاملين بصورة مستمرة	3.73	0.825	0.000	مرتفعة
5	تحرص على إعداد جداول أعمال تتضمن الموضوعات التي سيتم تناولها بالاجتماعات	3.80	0.827	0.000	مرتفعة
6	تتمكن من إدارة الوقت بكفاءة عالية	3.70	0.759	0.000	مرتفعة
7	تلتزم دائماً بالأوقات المحددة للاجتماعات	3.83	0.840	0.000	مرتفعة
8	تتقن مهارات الاتصال الفعال أثناء إدارتهم للاجتماعات	3.75	0.649	0.000	مرتفعة
9	تحرص على ترشيد الوقت دائماً	3.68	0.827	0.000	مرتفعة
10	تعمل على اختيار الوقت المناسب للاتصال بالعاملين بالمؤسسة	3.76	0.729	0.000	مرتفعة
	إجمالي كفايات إدارة الوقت والاجتماعات	3.76	0.593	0.000	مرتفع

أوضحت البيانات في الجدول رقم (7) إن متوسطات الاستجابة لفقرات محور كفايات إدارة الوقت والاجتماعات، تراوحت ما بين (3.67) إلى (3.96)، وكانت قيم الدلالة الإحصائية للاختبار جميعها اقل من (0.05)، لذا فإن درجة الاتفاق كانت مرتفعة على جميع فقرات محور كفايات إدارة الوقت والاجتماعات، وتبين أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.76) وهو أكبر من قيمة متوسط القياس (3)، وإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي اقل من (0.05) **وهذا يشير إلى إن مستوى كفايات إدارة الوقت والاجتماعات كان مرتفعاً.**

و. كفايات التعاون مع المجتمع المحلي

جدول (8) نتائج التحليل الوصفي وأختبار (T-Test) لكفايات التعاون مع المجتمع المحلي

ت	الفقرة	المتوسط	الانحراف لمعياري	قيمة الدلالة الإحصائية	درجة الموافقة
1	تحرص على كسب ود واهتمام ابناء المجتمع المحلي بأنشطتهم المستمرة	3.66	0.788	0.000	مرتفعة
2	تعمل على بناء علاقات ودية مع قادة المجتمع المحلي	3.67	0.883	0.000	مرتفعة
3	تحرص على توضيح أهداف المؤسسة للمجتمع المحلي	3.60	0.845	0.000	مرتفعة
4	تقوم بتشجيع العاملين بالمؤسسة على العمل التطوعي لخدمة المجتمع المحلي	3.61	0.844	0.000	مرتفعة
5	تعمل على استثمار طاقات وإمكانات البيئة المحلية في دعم المؤسسة	3.62	0.821	0.000	مرتفعة
6	تتعاون مع المؤسسات الأخرى للارتقاء بالخدمة المقدمة للبيئة المحلية	3.75	0.873	0.000	مرتفعة
7	تحرص على رفع مستوى الوعي الديني عند المجتمع المحلي	3.59	0.804	0.000	مرتفعة
8	تساهم مساهمة فاعلة في تحديد المشكلات التي تواجه المجتمع المحلي والتعامل معها بالتنسيق مع مؤسسات هذا المجتمع	3.51	0.899	0.000	مرتفعة
9	تهتم بالمساهمة في تفادي وقوع المشكلات التي يمكن أن تواجه المجتمع المحلي	3.60	0.845	0.000	مرتفعة
10	تحرص على إحياء المناسبات العامة كيوم الأرض ويوم المرور ويوم الصحة	3.15	1.042	0.013	مرتفعة
	إجمالي كفايات التعاون مع المجتمع المحلي	3.56	0.672	0.000	مرتفع

أظهرت البيانات في الجدول رقم (8) إن متوسطات الاستجابة لفقرات محور كفايات التعاون مع المجتمع المحلي، تراوحت ما بين (3.15) إلى (3.75)، وكانت قيم الدلالة الإحصائية للاختبار جميعها اقل من (0.05)، لذا فإن درجة الاتفاق كانت مرتفعة على جميع فقرات محور كفايات التعاون مع المجتمع المحلي، وتبين أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.56) وهو أكبر من قيمة متوسط القياس (3)، وإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي اقل من (0.05) **وهذا يشير إلى إن مستوى كفايات التعاون مع المجتمع المحلي كان مرتفعاً.**

ز. الكفايات التكنولوجية

جدول (9) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي ونتائج أختبار (T-Test) لمحور الكفايات التكنولوجية

ت	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدلالة الإحصائية	درجة الموافقة
1	تعمل على إقامة الدورات التدريبية للعاملين بالمؤسسة على استخدام التكنولوجيا الحديثة بالمؤسسة	3.57	0.823	0.000	مرتفعة
2	تحرص على مواكبة التغيرات التكنولوجية من اجل استثمارها بالمؤسسة	3.77	0.789	0.000	مرتفعة
3	توظف التكنولوجيا الحديثة في إدارة المؤسسة	3.74	0.805	0.000	مرتفعة
4	تعمل على حث العاملين على استخدام الأجهزة التقنية الحديثة بدل الوسائل التقليدية	3.73	0.833	0.000	مرتفعة
5	تستخدم التكنولوجيا الحديثة بالمؤسسة ساهم في تحقيق أهدافها	3.69	0.759	0.000	مرتفعة
6	تحرص على تشجيع استخدام المكتبة الالكترونية	3.73	0.710	0.000	مرتفعة
7	تشجع العاملين بالمؤسسة على استخدام التكنولوجيا الحديثة في أعمالهم	3.83	0.778	0.000	مرتفعة
8	توظف تكنولوجيا المعلومات لتوفير الوقت والحد من ضياعه	3.90	0.748	0.000	مرتفعة
9	تستخدم التكنولوجيا الحديثة بالمؤسسة ساهم في التواصل والتعاون مع المؤسسات الخرى	3.88	0.745	0.000	مرتفعة
10	استخدامك للتكنولوجيا الحديثة بالمؤسسة ساهم في التوسع في تقديم الخدمات الإلكترونية	3.71	0.756	0.013	مرتفعة
	إجمالي الكفايات التكنولوجية	3.75	0.644	0.000	مرتفع

أوضحت البيانات في الجدول رقم (9) إن متوسطات الاستجابة لفقرات محور الكفايات التكنولوجية، تراوحت ما بين (3.57) إلى (3.9)، وكانت قيم الدلالة الإحصائية للاختبار جميعها اقل من (0.05)، لذا فإن درجة الاتفاق كانت مرتفعة على جميع فقرات محور الكفايات التكنولوجية، وتبين أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.75) وهو أكبر من قيمة متوسط القياس (3)، وإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي اقل من (0.05) **وهذا يشير إلى إن مستوى الكفايات التكنولوجية كان مرتفعاً.**

إجمالي الكفايات الإدارية

جدول رقم (10) نتائج التحليل الوصفي وأختبار (T-Test) لإجمالي متغير الكفايات الإدارية

المحـــور	المتوسط الحسابي	الفرق بين متوسط الفقرة والمتوسط المعياري	الانحراف المعياري	مستوى الكفايات الإدارية
الكفايات الإدارية	**3.72**	**0.72**	**0.447**	**مرتفع**

ولتحديد مستوى الكفايات الإدارية (الكفايات الذاتية والإنسانية، كفايات الاتصال، كفايات صنع القرار، كفايات إدارة الموارد المالية والمادية، كفايات إدارة الوقت والاجتماعات، كفايات التعاون مع المجتمع المحلي، الكفايات التكنولوجية)، فإن النتائج في الجدول رقم (10) بينت أن متوسط الاستجابة لإجمالي المتغير يساوي (3.72)، وهي أكبر من قيمة متوسط القياس (3)، وإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي اقل من (0.05)، **لذا فإن مستوى الكفايات الإدارية كان مرتفعاً.**

ثانياً: المتغير التابع (الرضا الوظيفي)

جدول (11) التحليل الوصفي ونتائج أختبار (T-Test) لمتغير الرضا الوظيفي

ت	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الإحصائية	درجة الموافقة
1	تشعر بالرضا عن العمل بشكل عام	**3.11**	**0.981**	**0.054**	**متوسطة**
2	تشعر بالرضا عن ظروف العمل	**2.95**	**1.040**	**0.393**	**متوسطة**
3	طبيعة العمل بالمؤسسة مناسبة ومرضية	**2.93**	**1.046**	**0.234**	**متوسطة**
4	تشعر بالرضا عن القيادة بالمؤسسة	**2.95**	**1.109**	**0.423**	**متوسطة**
5	تشعر بالرضا عن المسؤولية والمهام الموكلة إليك بالعمل	**3.39**	**1.066**	**0.000**	**مرتفعة**
6	المرتب الذي تنقضاه يتناسب مع احتياجاتك اليومية وحجم العمل الذي تقوم به	**2.78**	**1.184**	**0.002**	**منخفضة**
7	علاقتك مع الرؤساء والمرؤوسين بالعمل جيدة ومحل تقدير	**3.80**	**0.954**	**0.000**	**مرتفعة**

8	تشعر بالرضا عن العلاقة بين زملائك بالعمل	3.75	0.864	0.000	مرتفعة
9	تشعر بالرضا عن التعاون بين الرئيس والمرؤوس	3.30	1.036	0.000	مرتفعة
10	تشعر بالرضا عن فرص الترقية بالمؤسسة	2.90	1.204	0.184	متوسطة
11	جودة العمل بالمؤسسة مرضية لك	2.98	1.132	0.794	متوسطة
12	تشعر بالرضا عن المشاركة اتخاذ القرار بالمؤسسة	3.13	1.157	0.052	متوسطة
13	تشعر بالرضا عن الاعتراف بإنجاز العمل	3.43	1.025	0.000	مرتفعة
14	ساعات العمل بالمؤسسة مناسبة وغير مضنية	3.35	1.077	0.000	مرتفعة
15	تشعر بالرضا عن الجهد المبذول بالمؤسسة	3.30	1.047	0.000	مرتفعة
16	تشعر بالرضا عن فرصة قيادة الآخرين	3.26	1.059	0.000	مرتفعة
17	شروط الأمن والسلامة في مكان العمل مرضية لك	2.99	1.209	0.922	متوسطة
18	كمية العمل المطلوب منك انجازه بالمؤسسة تتناسب مع إمكانياتك	3.57	1.015	0.000	مرتفعة
19	تشعر بالرضا عن مهارتك وقدراتك	3.85	0.818	0.000	مرتفعة
20	تقدم مؤسسة الوقف السني الحوافز المادية والمعنوية للمتميزين في المؤسسة	2.86	1.263	0.068	متوسطة
	إجمالي الرضا الوظيفي	3.23	0.797	0.000	مرتفع

أوضحت البيانات في الجدول رقم (11) إن متوسطات الاستجابة لفقرات محور الرضا الوظيفي، تراوحت ما بين (2.78) إلى (3.85)، وكانت درجة الموافقة مرتفعة على (10) فقرات من فقرات محور الرضا الوظيفي، ومتوسطة على (9) فقرات ومنخفضة على فقرة واحدة، وتبين أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.23) وهو أكبر من قيمة متوسط القياس (3)، وإن

قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي اقل من (0.05) **وهذا يشير إلى إن مستوى الرضا الوظيفي كان مرتفعاً.**

اختبار الفرضيات

لاختبار صحة فرضيات الدراسة تم استخدام ارتباط بيرسون لاختبار جوهرية العلاقة بين الكفايات الإدارية والرضا الوظيفي، فتكون العلاقة طردية إذا كانت قيمة معامل الارتباط موجبة وتكون عكسية إذا كانت قيمة معامل الارتباط سالبة، وتكون العلاقة معنوية (ذات دلالة إحصائية) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من 0.05، وتكون غير معنوية اذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05، ولتحديد أثر الكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي، سيتم استخدام تباين الانحدار لبيان نسبة أثر المتغير المستقل على المتغير التابع عن طريق معامل التحديد.

الفرضية الرئيسة:

يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات الإدارية علىالرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد.

الفرضية الفرعية الأولى:

يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات الذاتية والإنسانية على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد

جدول (12) نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر الكفايات الذاتية والإنسانية والرضا الوظيفي

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار			
				الثابت		الكفايات الذاتية والإنسانية	
				المعامل		المعامل	
0.413	0.17	%17	0.000	0.62		0.685	

قيمة F المحسوبة = 57.917 درجات الحرية (1 ، 282) ، قيمة F الجدولية = 3.842

أظهرت النتائج في الجدول رقم (12) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين الكفايات الذاتية والإنسانية والرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.413)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام بالكفايات الذاتية والإنسانية يسهم في رفع مستوى الرضا الوظيفي.

ولتحديد أثر الكفايات الذاتية والإنسانية على الرضا الوظيفي، فإن قيمة F تساوي (57.917) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.842)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الإنحدار الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.17) وهي تشير إلى أن ما نسبته (17%) من التغيرات في الرضا الوظيفي يعود إلى الكفايات الذاتية والنفسية ما لم يؤثر مؤثر أخر ، لذا يتم قبول الفرضية الفرعية الأولى.

الفرضية الفرعية الثانية:

يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات الاتصال والرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد

جدول (13) نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر كفايات الاتصال والرضا الوظيفي

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار			
				الثابت		كفايات الاتصال	
				المعامل		المعامل	
0.494	0.244	%24.4	0.000	0.605		0.724	

قيمة F المحسوبة = 90.856 درجات الحرية (1 ، 282) ، قيمة F الجدولية = 3.842

أظهرت النتائج في الجدول رقم (13) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين كفايات الاتصال والرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.494)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام بكفايات الاتصال يسهم في رفع مستوى الرضا الوظيفي.

ولتحديد أثر كفايات الاتصال على الرضا الوظيفي، فإن قيمة F تساوي (90.856) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.842)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الإنحدار الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.244) وهي تشير إلى أن ما نسبته (24.4%) من التغيرات في الرضا الوظيفي يعود إلى كفايات الاتصال ما لم يؤثر مؤثر أخر ، لذا يتم قبول الفرضية الفرعية الثانية .

الفرضية الفرعية الثالثة:

يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات صنع القرار والرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد

جدول (14) نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر كفايات صنع القرار والرضا الوظيفي

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار			
				الثابت		كفايات صنع القرار	
				المعامل		المعامل	
0.447	0.2	%20	0.000	0.811		0.662	

قيمة F المحسوبة = 70.472 درجات الحرية (1 ، 282) ، قيمة F الجدولية = 3.842

أظهرت النتائج في الجدول رقم (14) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين كفايات صنع القرار والرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.447)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام بكفايات صنع القرار يسهم في رفع مستوى الرضا الوظيفي.

ولتحديد أثر كفايات صنع القرار على الرضا الوظيفي، فإن قيمة F تساوي (70.472) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.842)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الإنحدار الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.2) وهي تشير إلى أن ما نسبته (20%) من التغيرات في الرضا الوظيفي يعود إلى كفايات صنع القرار ما لم يؤثر مؤثر أخر ، لذا يتم قبول الفرضية الفرعية الثالثة .

الفرضية الفرعية الرابعة:

يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات إدارة الموارد المالية والمادية والرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد

جدول (15) نتائج أثر كفايات إدارة الموارد المالية والمادية على الرضا الوظيفي

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار			
				الثابت		إدارة الموارد المالية والمادية	
				المعامل		المعامل	
0.352	0.124	%12.4	0.000	1.497		0.46	

قيمة F المحسوبة = 39.835 درجات الحرية (1 ، 282) ، قيمة F الجدولية = 3.842

أظهرت النتائج في الجدول رقم (15) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين كفايات إدارة الموارد المالية والمادية والرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.352)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام بكفايات إدارة الموارد المالية والمادية يسهم في رفع مستوى الرضا الوظيفي.

ولتحديد أثر كفايات إدارة الموارد المالية والمادية على الرضا الوظيفي، فإن قيمة F تساوي (39.835) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.842)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الإنحدار الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.124) وهي تشير إلى أن ما نسبته (12.4%) من التغيرات في الرضا الوظيفي يعود إلى كفايات إدارة الموارد المالية والمادية ما لم يؤثر مؤثر أخر، وتشير إلى معنوية هذا الأثر، لذا يتم قبول الفرضية الفرعية الرابعة .

الفرضية الفرعية الخامسة:

يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات إدارة الوقت والاجتماعات على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد

جدول (516) نتائج أثر كفايات إدارة الوقت والاجتماعات على الرضا الوظيفي

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار			
				الثابت		إدارة الوقت والاجتماعات	
				المعامل		المعامل	
0.373	0.139	%13.9	0.000	المعامل	1.349	المعامل	0.5

قيمة F المحسوبة = 45.497 درجات الحرية (1 ، 282) ، قيمة F الجدولية = 3.842

أظهرت النتائج في الجدول رقم (16) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين كفايات إدارة الوقت والاجتماعات والرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.373)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام بكفايات إدارة الوقت الاجتماعات يسهم في رفع مستوى الرضا الوظيفي.

ولتحديد أثر كفايات إدارة الوقت والاجتماعات على الرضا الوظيفي، فإن قيمة F تساوي (45.497) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.842)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الإنحدار الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.139) وهي تشير إلى أن

ما نسبته (13.9%) من التغيرات في الرضا الوظيفي يعود إلى كفايات إدارة الوقت والاجتماعات ما لم يؤثر مؤثر أخر، وتشير إلى معنوية هذا الأثر، لذا يتم قبول الفرضية الفرعية الخامسة .

الفرضية الفرعية السادسة:

يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات التعاون مع المجتمع المحلي على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد

جدول (17) نتائج أثر كفايات التعاون مع المجتمع المحلي على الرضا الوظيفي

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار			
				الثابت		التعاون مع المجتمع المحلي	
				المعامل		المعامل	
0.523	0.273	%27.3	0.000	1.024		0.62	

قيمة F المحسوبة = 105.924 درجات الحرية (1 ، 282) ، قيمة F الجدولية = 3.842

أظهرت النتائج في الجدول رقم (17) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين كفايات التعاون مع المجتمع المحلي والرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.523)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام بكفايات التعاون مع المجتمع المحلي يسهم في رفع مستوى الرضا الوظيفي.

ولتحديد أثر كفايات التعاون مع المجتمع المحلي على الرضا الوظيفي، فإن قيمة F تساوي (105.924) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.842)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الإنحدار الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.273) وهي تشير إلى أن ما نسبته (27.3%) من التغيرات في الرضا الوظيفي يعود إلى كفايات التعاون مع المجتمع المحلي ما لم يؤثر مؤثر أخر، وتشير إلى معنوية هذا الأثر، لذا يتم قبول الفرضية الفرعية السادسة .

الفرضية الفرعية السابعة:

يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات التكنولوجية على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد

جدول (18) نتائج أثر الكفايات التكنولوجية على الرضا الوظيفي

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار			
				الثابت		الكفايات التكنولوجية	
				المعامل		المعامل	
0.333	0.111	%11.1	0.000	1.683		0.412	

قيمة F المحسوبة = 35.19 درجات الحرية (1 ، 282) ، قيمة F الجدولية = 3.842

أظهرت النتائج في الجدول رقم (18) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين الكفايات التكنولوجية والرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.333)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام بالكفايات التكنولوجية يسهم في رفع مستوى الرضا الوظيفي.

ولتحديد أثر الكفايات التكنولوجية على الرضا الوظيفي، فإن قيمة F تساوي (35.19) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.842)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الإنحدار الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.111) وهي تشير إلى أن ما نسبته (11.1%) من التغيرات في الرضا الوظيفي يعود إلى الكفايات التكنولوجية ما لم يؤثر مؤثر أخر، لذا يتم قبول الفرضية الفرعية السابعة .

الفرضية الرئيسة:

يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي لدى المدراء العاملين في دواوين الاوقاف في بغداد.

جدول(19) تباين الانحدار المتعدد لأثر الكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي

معامل الارتباط		0.61
معامل التحديد (R^2)		0.373
قيمة الدلالة الإحصائية		0.000
نسبة الأثر		%37.3
معاملات الانحدار	**الثابت**	**0.101 -**
	الكفايات الذاتية والانسانية	**0.04**
	كفايات الاتصال	**0.532**
	كفايات صنع القرار	**0.016**
	كفايات الموارد المالية والمادية	**0.199 -**
	كفايات إدارة الوقت والاجتماعات	**0.094**
	كفايات التعاون مع المجتمع المحلي	**0.498**
	الكفايات التكنولوجية	**0.049 -**

قيمة F المحسوبة = 23.418 درجات الحرية (7 ، 276) ، قيمة F الجدولية = 2.0096

أظهرت النتائج في الجدول رقم (19) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين الكفايات الإدارية والرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.61)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام بالكفايات الإدارية يسهم في رفع مستوى الرضا الوظيفي.

ولتحديد أثر الكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي، فإن قيمة F تساوي (23.418) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (2.0096)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الإنحدار الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.373) وهي تشير إلى أن ما نسبته (37.3%) من التغيرات في الرضا الوظيفي يعود إلى الكفايات الإدارية ما لم يؤثر مؤثر أخر، لذا يتم قبول الفرضية الرئيسة .

النتائج

بناء على هذا البحث فإنه تم استخلاص النتائج التالية

1. أظهرت الدراسة وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات الذاتية والإنسانية على الرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.413)، نتج عنها أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات الذاتية والانسانية على الرضا الوظيفي وان نسبة التأثير كانت (17%)، وترى الباحثة إن ذلك عائد إلى غرس الإحساس بالمسؤولية الجماعية عند العاملين بالمؤسسة وقدرة القيادات في التأثير بالآخرين وتحمل المسؤولية ومواجهة الظروف الطارئة .
2. أوضحت الدراسة وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات الاتصال على الرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.494)، نتج عنها أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات الاتصال على الرضا الوظيفي وان نسبة التأثير كانت (24.4%)، ويعزى هذا الأثر إلى الإهتمام بتحديد الاحتياجات من تنيات الاتصال الحديثة وتوفيرها وإقامة الدورات التدريبية للعاملين عليها .
3. بينت الدراسة وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات صنع القرار على الرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.447)، نتج عنها أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات صنع القرار على الرضا الوظيفي وان نسبة التأثير كانت (20%)، وترى الباحثة إن ذلك عائد إلى القرارات التي يتم إتخاذها تتم وفقاً للقوانين والأنظمة المعمول بها وتتخذ بعد دراسات معمقة وبإشراك ذوي الخبرات.

4. أظهرت الدراسة وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات إدارة الموارد المالية والمادية على الرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.352)، نتج عنها أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات إدارة الموارد المالية والمادية على الرضا الوظيفي وان نسبة التأثير كانت (12.4%)، ويعزى ذلك إلى التوزيع العادل وحسب احتياجات المؤسسة للموارد المالية وحسب الأولوية واستثمار إمكانيات البيئة المحلية وحرص القيادات على الحفاظ على موارد المؤسسة.
5. أوضحت الدراسة وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات إدارة الوقت والاجتماعات على الرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.373)، نتج عنها أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات إدارة الوقت والاجتماعات على الرضا الوظيفي وان نسبة التأثير كانت (13.9%)، ويعزى ذلك إلى الالتزام بأوقات الدوام الرسمي والتعامل بذكاء ومهنية مع مضيعات الوقت.
6. بينت الدراسة وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات التعاون مع المجتمع المحلي على الرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.523)، نتج عنها أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لكفايات التعاون مع المجتمع المحلي على الرضا الوظيفي وان نسبة التأثير كانت (27.3%)، وترى الباحثة ان ذلك عائد إلى العلاقات الحميمة والودية مع قادة المجتمع المحلي والتشجيع المستمر على العمل التطوعي لخدمة المجتمع المحلي وحرص القيادات على كسب ود واهتمام أبناء المجتمع المحلي.
7. أظهرت الدراسة وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات التكنولوجية على الرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.333)، نتج عنها أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات التكنولوجية على الرضا الوظيفي وان نسبة التأثير كانت (11.1%)، وإن ذلك عائد إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة وحرص القيادات على التعامل مع المكتبات الالكترونية دون التقليدية وأيضاً حرصهم على مواكبة التطورات التكنولوجية واستثمارها بصورة صحيحة ومتقنة في المؤسسة.
8. تبين وجود أثر معنوي للكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي بالمؤسسة قيد الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.61)، نتج عنها أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للكفايات الإدارية على الرضا الوظيفي وان نسبة التأثير كانت (37.3%) ، وإن ذلك عائد إلى ارتفاع مستوى الكفايات الذاتية والانسانية وكفايات الاتصال.

ثانياً: التوصيات

بعد تحليل البيانات التي تم جَمعُها والوصول إلى استنتاجاتها، فإن الدراسة توصي بالآتي:

1. الحرص على تقليل الإجراءات الروتينية بالمؤسسة والاعتماد على إجراءات تعتمد التكنولوجيا الحديثة.
2. ضرورة تشجيع العاملين بالمؤسسة على المناقشة الموضوعية للقضايا التي تخص المؤسسة وفروعها من خلال توظيف السلوك الديمقراطي في العمل.
3. العمل على مراعاة الفروق الفردية عند التعامل مع العاملين بالمؤسسة والتحلي بالصبر عند أي موقف محرج وغرس الإحساس بالمسؤولية الجماعية عند العاملين بالمؤسسة وتغليب المصلحة العامة على المصالح الخاصة.
4. المتابعة المستمرة للقرارات التي تم اتخاذها وملاحظة تأثيرها في تحسين فاعلية المؤسسة.
5. الحرص على توظيف الموارد المالية والمادية لتحقيق أهداف المؤسسة بما يضمن تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين وتوزيع الموارد المالية والمادية على الفروع بشكل متوازن.
6. ضرورة المساهمة في تحديد المشكلات التي تواجه المجتمع المحلي والتعامل معها بحدية والتنسيق مع المؤسسات الأخرى من أجل وضع الحلول التي تحد من وقوع هذه المشكلات.
7. متابعة التطورات التكنولوجية الحديثة والعمل على تحديث الأجهزة والمعدات في المؤسسة وفروعها لضمان التوسع في تقديم الخدمات الالكترونية.
8. تفعيل نظام الحوافز بالمؤسسة من أجل تقديم الدعم للعاملين المتميزين بالمؤسسة لمساعدتهم في توفير احتياجاتهم اليومية ومكافئة العاملين المتميزين بالمؤسسة والمكلفين بأعمال إضافية.

المراجع

1. حسن، ماهر محمد صالح (2004). **القيادة: أساسيات ونظريات ومفاهيم**. دار الكندي للنشر والتوزيع والطباعة، إربد: الاردن.
2. طلعت ابراهيم لطفي (2007) : **علم اجتماع التنظيم**، دار غريب للنشر والتوزيع، د-ط ، القاهرة ، مصر
3. العجمي، محمد حسنين (2008): **الاتجاهات الحديثة في القيادة الإدارية والتنمية البشرية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان: الأردن.
4. فايزة محمد رجب بهنسي (2011)، **الرضا الوظيفي للعاملين من منظور الخدمة الإجتماعية** ، الإسكندرية ، دار الوفاء للدنيا الطباعة والنشر، ط1 .
5. محمد الصيرفي،السلوك الإداري،**العلاقات الإنسانية**، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،2008.
6. نماء جواد: **أثر العدالة التنظيمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي دراسة ميدانية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، العدد 24، 2013.

1. Robert V. Krejcie: **Determin Sample size for research activities**, university of Minnesota, Duluth.
2. Uma Sekaran : **Research Methods For Business, A Skill - Building Approach**, Fourth Edition, Southern Illinois University at Carboundale, 2003.